علاج کنند در وقت سکته ابدار گشته مجنون - ز جرم عشق توام میکشند غوغائیست تو نیز بر سر بام آ که خوش تماشائیست

توجه بر کنی و کنی چاره بیچارگی درد ادوم که دوای نظر لطف توست درمان رفیق

اگر ز عرش فرود آمدی بر سر فرش ملامت هزار بار از آن کنج [illegible]

هو

[illegible] مرا [illegible] نبی [illegible] بیچاره ام [illegible] دیوانه

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

نحمدك اللهم يا من اذهب الليل مظلما بقدرته وجاء بالنهار مبصرا
برحمته ونصلي على اشرف بريتك محمد واله وعترته وخاصته على كرم
ضريبته ورقة سريرته وصاحب كريمته اخيه صاحب السيف والقلم
معدن الجود والكرم اسد الله الغالب مظهر العجائب والغرائب
علي بن ابي طالب اشرف الاوصياء والمرسلين ما خلا محمد خاتم النبيين
صلوة متجددة بتجدد الاصباح متكررة بتكرر الارواح وبعد يقول
الفقير الحقير الراجي الى مولاه الجليل محمد بن الحسين بن محمد رضا المشهور باسمعيل
عفا الله عن جرائمهم بمحمد واله وقائمهم هذا الدعاء الشريف الموسوم بمفتاح
الفلاح ومصباح النجاح قد اشتهرت نسبته الى جناب الحضرة المقدسة
والساحة المطهرة نور الثقلين ومجمع البحرين ابي الحسنين امير المؤمنين
وسيد الوصيين سلام الله عليهم اجمعين ولكن وان لم نجده بسند صحيح متصل
الى ذلك الجناب المستطاب لكن نقل بعض الاصحاب انه وجده باسناد
صحيحة وروايات صريحة متصلة اليه عليه السلم ومع قطع النظر عن ذلك فعبارته
الشريفة وكلماته الوافية ومضامينه العالية ونظمه الغريب واسلوبه العجيب
ادل دليل واعدل شاهد على صدوره من ذلك المصدر الاعلى تبارك مصدرا
ولقد احسن من قال واصدق ان كلامه دون كلام النبي صلى الله عليه واله وفوق
كلام المخلوق ودون كلام الخالق فلا اشتراك فيه ولا اشتباه بل حيثما كان كان

[illegible]

كان ممتازا عن سائر ما عداه من قائل حيث بلغ بعبارته العليا مبلغا لم يبلغه
غيره وحصل من جودة ما سماه الا اسمه بل الفه فقصدت مع قصور الباع واختلال
الاوضاع ان اشير الى حل معضلاته في فقراته وعمدة ما في كلماته اجابة لالتماس من
يتبع اجابة التماسه وتسهيلا للدعاة في محل التباسه فانه بحر عميق و
كلام دقيق صدر من مصدر التحقيق وقد شرح وذاع في هذه الازمان قراءته
في كثير من اهل الايمان وكاد ان يكون قراءة اغلبهم بمجرد تحريك اللسان
لعدم وقوفهم بمعانيه المقصودات فيجري على السنتهم لكنه يمكن حالهم
حال مصروع تكلم بشيء ولم يخطر بباله معناه فكتبته وبالله الاستعانة في الصواب
وعليه الثقة والتكلان بسم الله الرحمن الرحيم اقرب الى الاسم الاعظم من
سواد العين الى بياضه والرحمن الرحيم صفتان مشبهتان للمبالغة من رحم
كالغضبان من غضب والعليم من علم والرحمة رقة القلب وانعطاف يقتضي
او حالة تقتضي التفضل والاحسان واذا وصف به تعالى كان المراد
بها غايتها اي التفضل والاحسان لان الرقة من الكيفيات المزاجية التابعة
للتأثر والانفعال والله سبحانه منزه عنها وهو اما من باب المجاز المرسل بذكر
السبب وارادة المسبب اذ الرقة والرحمة سبب التفضل والاحسان او على طريقة
التمثيل بان شبه حاله تعالى بالقياس الى المرحومين في ايصال الخير اليهم بحال
الملك اذا عطف على رعيته ورق لهم فاصابهم بمعروفه وانعامه فاستعير
الكلام الموضوع للهيئة الثانية للاولى من غير ان يتجوز في شيء من مفرداته وغير ذلك

٢

نقص سائر الصفات التي لا يصح اتصافه تعالى بها سواء كانت انفعالات كالرحمة
والحياء او لم تكن كالغضب او لا كالاستهزاء والمكر والخداع ونحوها وقيل ان صفات
الله التي على صيغة المبالغة كلها مجاز لانها موضوعة للمبالغة ولا مبالغة فيها
فان المبالغة تكون في صفات تقبل الزيادة والنقصان وصفات الله تعالى
منزهة عن ذلك وفيه ان صيغ المبالغة قسمان قسم يحصل المبالغة بحسب
زيادة الفعل والثاني بحسب تعدد المفعولات ولا شك ان تعدده
لا يوجب للفعل زيادة اذ الفعل الواحد قد يقع على جماعة وعلى هذا
تنزل صفاته تعالى ويرتفع الاشكال هذا وقد ورد في بعض الروايات يا
رحمن العاطف على خلقه بالرزق لا يقطع عنهم مواد رزقه وان انقطعوا
عن طاعته والرحيم لعباده المؤمنين في تخفيفه عليهم طاعاته ولعباده الكافرين
في دعائهم الى موافقته والرحمن اسم خاص بصفة عامة والرحيم اسم عام
بصفة خاصة والرحمن ابلغ من الرحيم لدلالة زيادة المباني على زيادة المعاني
فعند اعتبار الابلغية فيه باعتبار الكمية نظرا الى كثرة افراد المرحومين يقال
يا رحمن الدنيا ورحيم الاخرة لشمول رحمة الدنيا المؤمن والكافر واختصاص
رحمة الاخرة بالمؤمن وعند اعتبار الابلغية فيه باعتبار الكيفية وهي جلالة
الرحمة ودقتها بالنسبة الى مجموع كل من الرحمتين يقال يا رحمن الدنيا والاخرة
ورحيم الدنيا لجلالة رحمة الاخرة باسرها بخلاف رحمة الدنيا وباعتبار
نسبة بعض افراد كل من رحمة الدنيا والاخرة الى البعض يقال يا رحمن الدنيا و

الموارد المطلقة ولك التوزيع (?) صح

والاخرة ورحيمهما لان بعضا من كل منهما اجل من بعض وبعضا من كل منهما ادق
وقد ورد كل ذلك في الادعية المأثورة عنهم عليهم السلام يا من دلع لسان
الصباح بنطق تبلجه يوجد في بعض النسخ اللهم يا من دلع وقد يكون
عطف بين جملتين به تلميح كما تجيء الصفة لذلك لا للايضاح فان الله
على الاصح علم للذات الواجب الوجود المستحق لكل شيء فلا ابهام فيه وكلام لا
يحتاج الى الايضاح واحتمال البدلية لذلك غير جيد والتاكيد غير مناسب
مقدمة صفة الذات ما يكون الذات بذاته كافية في تحققه والاتصاف
به لاستلزامه عين الذات كما هو الحق او لا لازمه على القول بالزيادة بخلاف
صفة الفعل اذ الذات بذاته غير كافية في تحققه والاتصاف به بل هو
باعتبار كونه مبدأ الفعل في الافعال يحتاج نفس التحقق والاتصاف
به والفرق بينهما من وجوه فان صفات الذات واجبة قديمة غير مقدورة
لا يمكن الاتصاف بها ونقيضها بلا ابدا بخلاف صفات الفعل فانها ممكنة حادثة
مقدورة يمكن الاتصاف بها ونقيضها بلا امتناع والفعل انه كل شيئين متضادين
وصف الله بهما وهذا الوجه فيهما في صفات الفعل كالعفو والانتقام
والرضا والسخط فانه تعالى عفى عمن تاب وانتقم ممن اصر ورضي عمن اطاعه
وسخط على من عصاه وصفات الذات لا يجوز وصفه بها وبضدها فلا يجوز
ان يقال هو عالم وجاهل او قادر وعاجز وبالجملة كل صفة يوجد فيه سبحانه دون
نقيضها فهي من الصفات الذاتية وكل صفة يوجد فيه ونقيضها فهي من الصفات

٣ الفعلية والمراد بصفات الجلال السلبية و بصفات الجمال الثبوتية اذ
المراد بالاول صفات الغضب كالقهارية و بالاخر صفات الرحمة كالغفارية
والرزاقية وبعد تقديم هذه الجملة اقول لما كان من شرائط اجابة الدعاء التقديم
المدحة لله والثناء عليه قبل المسئلة كما ورد في الخبر اذا طلب احدكم
الحاجة فليثن على ربه و ليمدحه فان الرجل منكم اذا طلب الحاجة من سلطان
هيأ له من الكلام احسن ما يقدر عليه وفي كتاب صاحب الدعاء امير المؤمنين
سلام الله عليه ان المدحة قبل المسئلة وذكر عليه السلم قبل ان الطلب منه ثم
حواله صفات عديدة ذاتية وفعلية جمالية وجلالية تنزل على مدحه و ثنائه
مع رعاية مناسبة تلك الصفات لتلك الحاجات قضاء لحق البلاغة
وجريا في مقام الفصاحة والبلاغة وهو الذي قد بلغ في الفصاحة غايتها وتجاوز
في البلاغة نهايتها وقد قيل اذا اراد العبد ان يستجاب له فليدع بما يناسبه
من اسمائه الحسنى والامثال العليا وجعل تلك الصفات المادحة جملة فعلية
عاطفة على جملة الدوام والثبات اشارة الى ان التجدد اولى بالاعتبار في المقام
من الثبات والدوام لدلالته على ان تلك الاثار العجيبة وهذه الافعال الغريبة
متجددة شيئا فشيئا ومتصرمة وقتا فوقتا فلا تخلو لمحة من انعام جديد وفيض مديد
الا حاجة عنه من يديم لما كانت الافلاك من نفي عنها الحيوة على ما دل
عليه بعض الاخبار وصرح به بعض الاخيار مدعيا عليه اجماع المسلمين وكانت
مدبرة مسخرة لله تعالى والملائكة الموكلون بتحريكها مطيعين له لا يعصونه ما امرهم

سجاد ج

امرهم ويفعلون ما يؤمرون صح الدلع والتسريح وما كل ذلك اليه بقوله
وتوصيفه بها والانفس بحقيقته هذان الفعلان من الافعال المنتهية الى الافلاك
والمسببة من حركاتها ومن جزئيات بركاتها فالاسناد مجاز عقلي من حيث
انه سبب امر كقولهم بنى الامير المدينة وقطع الامير اللص قال السيد
المرتضى علم الهدى قدس سره في بعض مسائله لا خلاف بين المسلمين في ارتفاع
الحيوة عن الفلك وما يشتمل عليه من الكواكب وانها مسخرة مصرفة وذلك
معلوم من دين رسول الله صلى الله عليه واله ضرورة انتهى وكذلك في ملحقات
الغرر والدرر قيل والتحقيق في دعوى الاجماع والعلم بذلك من الشريعة محال
احتمال للاجماع له و كثير من الاخبار الصحيحة والموثقة وغيرها المذكورة في الفقيه
وغيره صريحة فيما ادعاه السيد وقد ذكرنا نبذة منها في بعض رسائلنا مع
ايا شاهدك الاسئلة غير قابلة للتصرف والتاويل فليطلب من هناك وكذا الام
لوني على قائلون الفلاسفة وقيل ان الافلاك باجمعها حية مطيعة للمبدع عز
وعرضنا من حركاتها التشبه بجنابه والتقرب اليه جل شأنه فان قلت لما
لما كانت مضمحلة في فعله تعالى وارادته مستهلكة في ارادته جاز وصفه بذلك
كامرلى مرادي انه ان في مقام توحيد الافعال بان لا مؤثر في الوجود
الا الله كما ذهب اليه قوم منهم الحكماء القائلون بان الله تعالى هو الفاعل الحقيقي
لجميع الممكنات وان ما عداه بمنزلة الشرائط والالات كما فهم كلماتهم المحققين
المتأخرين والفصل للسابق كما ان القصور عليه من هذا او اي كلمة تجري من حروف
النداء الموضوعة للنداء البعيد على ما نقل عن الزمخشري وابن الحاجب مع انه سبحانه

اقرب اليه من حبل الوريد بعضها لنفي الاستبعاد ولهما غير مظان الزلفى رعاية لنكات
الأدب التي هو دأب ارباب السالكين وطريقة العاشقين فان طرق العشق
كلها آداب او تعظيم وتبعيد للحضرة المقدسة واستحقه المطرودة عن قرب المولى
المكدرة بكدورات البشرية والمنغمس بالانغماسات الهيولانية او تنبيه على شدة
حرصه وقوة رغبته على اقباله كانه امر بعيد وعلى هذا ذهب الشيخ ابن الحاجب
من انها تعم القريب والبعيد لانها لطلب الاقبال مطلقا فتعلق الوجه في اثباتها
ان ما عداها تقتضي قرب المكان او بعده بخلافها فانها لا تقتضي شيئا منهما
وفيه ان التعميم لا تقتضي ذلك غاية الامر انها جنس منحصر في النوعين فلا بد
من وجه في ضمن افرادها فالحق انها موضوعة للنداء البعيد وقد ينادى بها القريب
تنزيلا له منزلة البعيد لعظمته او لغفلته او للاعتناء بالمدعو له وزيادة
الحث عليه وهذا ايضا يصلح لان يكون وجها آخر لايثارها هنا قال ابن المنير واصلها
صوت يهتف به من كان بعيدا منك ثم استعمل في كل نداء ولذا قرب
المنادي كانك تقدر ان المنادي طلب ساه عنك وكفى بالغفلة بعدا فتوقظه
بذلك الصوت من سنة السهو ثم تؤذنه بخطابك وان كان متيقظا بان
الامر الذي تعده مهم عندك وكانه في غفلة عنه فتريده تيقظا بالصوت
ثم قال فان قلت فقد استعمل هذا الحرف في الدعاء وقد علم ان الله تعالى
لا يجوز عليه السهو ولا الغفلة ولا البعد فانه اقرب الى الداعي من حبل الوريد قلت
استقر الشأن بالاستعمال صارت مؤذنة باهتمام المتكلم بالمقصود الذي
يأتي بعدها اعم من ان يكون الداعي غافلا او حاضرا واظهار الاهتمام بالحاجة فيه

وليس في البعيد من السلوك والادب المسلك عن قوله فهم السالك في الطريق منزلة

فبعد الضراعة والالحاح المطلوب في الدعاء وقال الزمخشري وقول الداعي جوابه
يا رب ويا الله مع كونه اقرب اليه من حبل الوريد استقصار منه واستبعاد لها
عن مظان الزلفى وهو قبيح لان الداعي يقول في دعائه ما قربها غير بعيد وربما قال
بانه هو اقرب الي من حبل الوريد فاين هذا من الانتصاب في مقام البعيد قال العلامة
ابن المنير واجيب عنه بان هذا الكلام في الداعي غير مناف لانتصابه في مقام
البعيد ولا البعيد منه لان المراد استقصاره لنفسه واستبعاده لها مما يقربه الى رضوان
الله تعالى وليس المراد به انه يعتقد اقباله وتوجهه بوجهه ولقبحه على ما يزعمه
المجسمة والمشبهة ومن يحذو حذوهم تعالى الله عن ذلك بل المراد بكونه مطلوب
الاقبال كونه مسؤول الاجابة او الاقبال كناية عن الاغناء والاكرام لان
من اعتنى باحد واكرمه التفت اليه واقبل بوجهه عليه فلا حاجة الى القول بان
ثم انه تعالى مجاز للتشبيه بما له صلوح النداء اذ المعقول انه غير صالح للنداء البعيد
مع ان المعقول بالتشبيه ايضا غير مناسب والموصول في بين المعارف
ليتمكن من اجراء تلك الصفات عليه فيكون اول ما عرض عنه المسوق له الكلام
لانه تعالى لما كان قادرا على انجاح ما ربه واسعاف مطالبه الزيادة عقب ذكر
اول ليشير الى ان مدعوه ومناداه انما يمكن ان يعرف بواسطة تلك الصفات
والصلات على ما هو وضع الموصول او لينبه على ان تلك الصلات والصفات
معلومة الانتساب اليه فلا يذهب اليها وهم ما الى غيره اذ العلم بمضمونها
ونسبتها اليه فطري بديهي حاصل لكل احد من الموحدين والمشركين والمقرين
والمنكرين ولذا حاج في قال خليل الرحمن ان الله يأتي بالشمس من المشرق فأت

عطف على الكلم المشدده

ما يملك الافعال العجيبة والآثار الغريبة ... قادرا

يا في المذنب لم يمكنه ان يفتح عن رضيته وحجاولته لعلمه بان القادر على ذلك ليس الا هو
ولذلك سكت وبهت كما اخبر الله سبحانه عنه بقوله فبهت الذي كفر او الشعر
بان الباعث له على ذلك انما هو التفكر في تلك الصفات والصلات وقوله
عليه السلم دلع فيه التفات من الخطاب الى الغيبة وهو مناسب للايضاح بعد الابهام
تفخيما لشان المبهم وتعظيما له والدلع الاخراج ومنه اذا كان مدلع اللسان للمحلل
يخرجه حتى يرى حمرته فيلبس عليه فيقي دلع وادلع ومنه الحديث ان امرأة
رات كلبا في يوم حار قد ادلع لسانه من العطش ومنه يبعث شاهد الزور
يوم القيمة مدلعا لسانه في النار وفي القاموس دلع لسانه كمنع اخرجه كادلعه
مدلع كمنع ونصر دلعا ودلوعا وانما عبر عن ظهور ضوء الصبح وتباشيره وابتداء
بدلع لسانه لانه الضواع ظلمه عن نوره ليهتد السير الصادع ولكان الافق كان
بحرا مملوا من الظلمة ثم انه تعالى شق ذلك البحر المظلم بان اجرى فيه جدولا من النور
وبعبارة اخرى انشقاق ظلمة الليل لظهور الصبح المستطير وهو اثر ضوء الصبح
يرى كانه جدول ماء صاف يسيل في بحر كدر بحيث لا يتكدر الصافي بالكدر و
لا يختلط الكدر بالصافي فذلك الجدول هو المعبر عنه بلسان الصباح وقد يقال له
عمود الفجر والمراد انه تعالى فلق الظلمة فانشقت عن ضوء مستطيل بما كان كمدا
في نفسه كثيفا في جوهره كالارض واجزائها المتصلة والمنفصلة واللسان في الاصل
معناه المفصحة ومنه [illegible] اي الفصيح وانما سمي بذلك اي بارحه بكونه
آلة للافصاح المعنى والايضاح وهنا فهذا لسان الصباح [illegible] في المادة فقوله
دالة على تعيث بالفصول وقد جرى ذهب الاصيل في لجين الماء حيث قدم

فقدم المشبه به على المشبه واضيف اليه اي اصيل كالذهب على ماء كاللجين
وكذا الكلام في بنطق تبلجه على ما سيأتي وعلى هذا فليس في الكلام استعارة بل
فيه تشبيهان فقط ويمكن ان يكون الاضافة فيه لامية كما في شبر الحيدر [illegible]
العنبر وبما قررناه ظهر ان لا حاجة الى العدول بالتجريد بان الدلع عبارة عن
اخراج اللسان من الفم فهو على طريقة لسان الحال [illegible] وتقول ان
الصباح براعة الاستهلال لان هذا الدعاء لما كان موضوعا لان يطلب
به الداعي خير صباحه فذكره في مقام الوصف والثناء براعة لطلب رعاية لا تخفى
والصباح اول النهار اذا جاء [illegible] وهو الفجر ومثله الصبح يطلق على وقدم
منتصف الليل الى اخر الزوال كما نقله ابن الجوزي عن العرب والجمع اصباح
والمراد به هنا اول النهار وهو ضوء الشمس يظهر في جانب المشرق قبل طلوعها
لانها اذا قربت من الافق الشرقي مال مخروط ظل الارض عن سمت الراس
وقربت الاجزاء المستضيئة في حواشي الظل من البصر وفيه ادنى قوة فيدركه
البصر وكلما ازدادت الشمس قربا من الافق ازداد ضوءها [illegible] الظل قربا
من البصر الى ان تطلع الشمس [illegible] المقابل للظلمة والنور [illegible]
الافق من الاجزاء البخارية المختلطة بالهواء القابلة للضوء [illegible] متلونة في الجملة
فيتحقق شرط الكثيف بالضوء والكلام فيه وفيما فيه الطلب في موضع اخر
ثم الظاهر ان المراد بالصباح هنا هو الفجر المستطير المسمى بالصادق لان الاطلاق
ينصرف اليه لكونه [illegible] في الذهن لا المستطيل المسمى بالكاذب وان
كان كل منهما يطلق عليه الصباح كما ورد في الخبر لا يغرنكم الفجر المستطيل فكلوا

6 ومشوا حتى طلع الفجر المستطير ولان الصادق والكاذب لان كان لكل منهما
لسان يطلع وينطق والاول يتصور منهما صدق وللكذب الا ان التبلج و
الاشراق مما يلائم الصدق من حيث انه لان الضوء عند قرب الصباح يظهر
مستدقا ضعيفا مستطيلا كالعمود ذنب يشبه ذنب السرحان لدقته وسقط لئه و
سبق وجه الارض على ظلامه ظلاما ثم يزداد الضوء الى ان ياخذ طولا وعرضا
فينبسط في عرض الافق كنصف دائرة وهذا اول التبلج والاسفار فتامل
والنطق ينطق من باب ضرب تكلم بصوت وحروف يعرف بها المعاني وتنطق
الاشياء كالنطق الرجل والمنطق يطلق على الظاهري الذي هو اللفظ والباطني الذي
هو ادراك الكليات وعلى القوة التي هي مصدر ذلك الفعل ومظهر هذا
الانفعال اعني الناطقة والمراد به هنا الاول على وجه الاستعارة والباء فيه
اما بيانية او الية او سببية واضافته الى التبلج اضافة المشبه به الى الاصل
حيث شبه التبلج الذي هو السبب لكشف الصبح بالنطق الذي هو السبب لظهور
ما في الضمير ثم قدم عليه وحذف المشبه به وكما ان النطق لازم لذلك المتكلم
فكذا التبلج لازم لذلك الصباح او لامية او فيه بيانية وفي تبلجه لامية والضمير
فيه يعود الى الصباح والمراد بالتبلج الاشراق والاضاءة يقال بلج الصبح وتبلج
وانبلج اذا اشرق واضاء والبلجة بالضم والفتح ضوء الصبح وفي الحديث
ليلة القدر بلجة اي مشرقة ومنه ما نقل عن السيد الحميري في رد الشمس على صاحب
الوعاء عليه السلام: ردت عليه الشمس لما فاته . وقت الصلوة وقد دنت
للغروب . حتى تبلج نورها في وقتها . للعصر ثم هوت هوى الكوكب

من التشبيه وذلك لانك تقول شبه الصباح في النفس بالشخص المتكلم لجامع الاظهار
والكشف اذ الصباح كاشف للستر كما ان المتكلم كاشف للضمير استعارة بالكناية
واثبات النطق له تخييل وهذه الاستعارة قرينة الاستعارة الاولى كالاظفار
للمنية في قوله واذا المنية انشبت اظفارها لان المكنية والتخييلية من مذهب
صاحب الايضاح ومن يرى رايه متلازمان لا يتحقق احدهما بدون الاخرى او التخييلية
على هذا المذهب كيف يتحقق قرينة المكنية المشبه والنطق الا في تبلج ١٧ المكنية؟
او التخييل وفي ذلك استعارة تبعية او هو محمول على حقيقته وانما قلنا على هذا
المذهب لان صاحب الكشاف والمحققين من شراح كلامه يقولون ان
المكنية قد توجد بدون التخييلية ولكن قرينتها قد تكون تحقيقية كما
في استعارة النقض لابطال العهد في قوله تعالى الذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه
حيث استعار الحبل للعهد وهي مكنية ونبه عليها بذكر النقض الذي هو ابطال تاليف
الجسم وهي استعارة تحقيقية تصريحية حيث شبه ابطال العهد به واطلق اسم المشبه به
على المشبه وهذا منتخب قوله في الكشاف شاع استعمال النقض في ابطال العهد من
حيث تسميتهم العهد بالحبل على سبيل الاستعارة لما فيه من اثبات الوصلة بين المتعاهدين
ومنه قول ابن التيهان في بيعة العقبة يا رسول الله ان بيننا وبين القوم حبالا
ونحن قاطعوها فنخشى ان الله عز وجل اعزك واظهرك ان ترجع الى قومك و
هذا من اسرار البلاغة ولطائفها ان يسكتوا عن ذكر الشيء المستعار ثم يرمزوا اليه بذكر
شيء من روادفه فينبهوا بتلك الرمزة على مكانه ونحو قولك شجاع يفترس
اقرانه وعالم يغترف منه الناس لم تقل الا وقد نبهت على الشجاع والعالم بانهما

بانها اسد وجرى نيتمي كلامه قال العلامة التفتازاني استفيد منه ان قرينة الاستعارة
بالكناية لا تجب ان تكون استعارة تخييلية بل قد يكون تحقيقية وقال صاحب الكشف
ول لكلام من غير تكلف على ان الترادف المؤذن به قد يكون في الاستقلال والغرض
منه التشبيه فقط كانه من باب المنية وقد يكون بالاستقلال وان تفرع على الاول كا
لنقض والاعتراف للابطال والانقطاع ونحن فيما نحن فيه بعد انتهى فهنا الصبح
يتي استعار الصباح للشخص المتكلم وهي مكنية ونبه عليها بذكر الانفلاق الذي هو آلة
الانفلاق والافتضاح وهي استعارة تصريحية حيث شبه انفلاق الصباح وانشقاق
الاشياء كما ينبغي بالانسان ثم اطلق اسم المشبه به على المشبه فتامل فيه وحاصل المعنى
انه ادعو انا وهو الذي اخرج الصباح بان جعله مشرقة مضيئة للعالم لما فيه
من الاشياء كما لنطلق الذي هو مضرب لدن الصدور او اظهار نوره واعتراض
ضوئه **الضياء** ضوء الصباح انما هو من ضياء الشمس قطعا وبيان ذلك على ما حرره
ارباب الهيئة ان المستضيء بالشمس من الارض اكثر من نصفها دائما لانها اعظم
منها ومتى تقابلت كرة صغرى من كرة عظمى كان المستضيء من الصغرى اكثر من نصفها
والمظلم اقل ويكون ظلها مخروطيا فظل الارض على هيئة مخروط يلازم راسه مدار
الشمس وينتهي في فلك الزهرة كما علم بالحساب والبرهان ومع كون المخروط تحت الافق
والليل مدة كونه فوقه فاذا ازداد قرب الشمس من شرقي الافق ازداد قرب الشمس
من شرقي الافق ازداد ميل المخروط الى غربيه والابصار الكحيه بل الشعاع المحيط
به واول ما يرى منه هو الاقرب الى موضع الناظر لانه اصدق رؤيته وهو موضع
خط يخرج من بصره عمودا على الخط المماس للشمس والارض فيرى الضوء مرتفعا عن الافق

الافق مستطيلا وما بينه وبين الافق مظلما لقربه من قاعدة المخروط الموجب
لبعد الضوء معترضا منبسطا وهو الصبح الصادق ومنهم من قال انما سمي الاول كاذبا
لانه معقب بالظلمة بناء على فساد ضوئه وزواله بخلاف الثاني وفيه ان الضوء
لا ينتفي بل يختفي لغلبة الضوء الثاني عليه كما ان ضوء المصباح يختفي في جنب
ضوء الصباح هذا وهذا للاشياء كونه تعم خالقه كما ان وجه النهار بطلوع
الشمس للاشياء كونه تعم خالقه وللفخر الرازي اراد ان ذلك بقدرة الفاعل
المختار فنفى كون الصبح بضوء الشمس بدلائل اخترعها وكلها خلاف المعقول والمنقول
من علم الرياضة فكانت ساقطة عن درجة الاعتبار زادته عندنا ولمطلا لاعتبار
تذنيب للصبحين علامة شرعية يعرفان بها قال سيدنا الصادق صلوات
الله عليه وقت الغداة اذا اعترض الفجر فاضاء حسنا وان الفجر الذي يشبه ذنب
السرحان فذلك الفجر الكاذب والفجر الصادق هو المعترض كالقباطي في
القاموس القبط بالكسر اهل مصر والنسبة قبطي والثياب القبطية بالضم على غير
قياس والجمع قباطي وقال عليه السلام الفجر هو الذي اذا رايته كان معترضا كانه بياض
سوراء في القاموس سورى كطوبى موضع بالعراق وهو من بلد السريانيين
وموضع من اعمال بغداد وقد يمد وشرح قطع الليل المظلم بغياهب
تلجلجه معطوف على دلع وما فيه من رعاية الوصل بعد تحقق محوزاته غير خفي
اما الاول فلتناسب الجملتين في الفعلية والفعليتين بين المسندات وتشريح الجامع
لاستعارتي سرحت المكنية اي التشبيه واستعمالها وارسلها للرعي و
سرحت بنفسها رعت هي من الافعال اللازمة والمتعدية وسرحته بالتنقيل

* هناك عن الانظر وهو الصبح الكاذب ثم اذا قربت الشمس منه اي الضوء ٩٩

* معراج

* بياض

* محسنة

٢ في الله ضوء ودا الثانية ... اليوم ... الطاهرة ٩٩ [illegible]

8

مبالغة وتكثير والمراد بالسرح هنا التخلية وعدم المنع كما في سرح الماشية الى المرعى وهو
استعارة تبعية او مكنية كما سيأتي ومنه تسريح المرأة تطليقها ومنه فامساك بمعروف
او تسريح باحسان وفيه ايماء لطيف الى ان تلك القطع متقلقلة بعقال سكينة وفي
دنوها وابائها وطلوعها وافولها مؤتمرة باوامره فاذا امر الملك الموكل بتحريك
الفلك الذي يحركه حركة الى ان تنقضي تلك القطع كلها فيرها وبذلك يطلع نور
الصباح ولو امره بسكينة سكنت فيبقى كما كان هذا العالم في ظلامه قل ارايتم
ان جعل الله عليكم الليل سرمدا الى يوم القيمة من اله غير الله يأتيكم بضياء افلا
تسمعون والقطع جمع قطعة وفي الارض قطع متجاورات كما في الكشاف وجوههم
قطعا من الليل مظلما والليل هو الزمان الذي يقع ما بين غروب الشمس وطلوعها
عند اهل اللغة وما بين غروبها وطلوع الفجر الصادق عند اهل الشرع وقد سبق
انه عبارة عن مدة كون مخروط ظل الارض فوق الافق وبعبارة اخرى اذا
كان مركز الشمس تحت الافق الحقيقي فهو زمان الليل والى هذه يعتبر ان
جرمها وضوءها فاذا كان جرم الشمس بتمامه غائبا عن النظر الى طلوع
كان زمان الليل في عرف المتشرعة وابتداء الليل عند اهل السنة من زمان
مجاوزة جرم الشمس بتمامه عن الافق الغربي وعند الامامية على المشهور
من زوال الحمرة المشرقية وظهور الظلمة في ذلك الجانب وقيل علامة استتار
القرص ولا عبرة بالحمرة وفيهما كلام يطلب في كتب الفروع وانتهاؤه
بالاتفاق عند طلوع الصبح ولما كان الليل عبارة عن الزمان المذكور
وكان الزمان من الكميات المتصلة القابلة للقسمة بذاتها كانت له اجزاء

اجزاء وقطع والظاهر ان المراد بالقطعة ساعاته او دقائقه وثوانيه وثوالثه
وروابعه الى غير ذلك من المقادير المذكورة في كتبهم فانهم قسموا اليوم بليلته
على اربعة وعشرين قسما متساوية وسموا كل قسم ساعة وقسموا كل
ساعة بستين قسما وسموا كل قسم دقيقة وسموا الساعات المذكورة
مستويات لتساويها في المقدار ابدا كان كل من الليل والنهار دائم قصر لكنها
تختلف في العدد بحسب طول كل منهما وقصره وقد يقسمون كل يوم وكل ليلة باثني
عشر قسما متساوية ويسمونها الساعات الزمانيات والمعوجة لعدم ثباتها
في المقدار وان استوت في العدد فان مقدار كل ساعات يزيد وينقص
بحسب الطول كل من الليل والنهار وقصره لكنها لا تختلف في العدد وهي عكس
المستويات فهذه الدقائق والساعات هي المراد هنا بالقطعات او
المراد بها طلوع قطعة قطعة من القوس التي بين نقطتي المشرق والمغرب تحت
الارض من دائرة مدار الشمس اعني طلوع قوس الليل شيئا فشيئا والغواسق
والغسق ماخوذة من قولهم ما ظلمك الى تفعل كذا اي ما منعك لانها
تسد البصر وتمنع الرؤية وغياهب جمع غيهب بتقديم الياء على الهاء والغيهب الظلمة
والشديد السواد من الخيل والليل يقال فرس ادهم غيهب اذا اشتد سواده
وليل غيهب مظلم والجمع الغياهب ومنه ما قيل ارقب الكوكب وارمق
الغيهب والتجلجه والتلجلج التردد في الكلام وهو صفة المتكلم اذا ثقل لسانه
فلم يقدر على تعبير مرامه وتحرير كلامه الا لدهشة او خشية او مثل ذلك

اراد انتظار ظهوره وذهاب ظلام الليل منه

9

[illegible]

ومنه قولهم للمتكبر يا كصدر على الكافر اثلج عندنا الكافر وقولهم في المثل انثر الحق ابلج والباطل لجلج اي الحق ظاهر والباطل متردد وقريب منه الحديث المشهور خذ الحكمة اذا كانت فان الحكمة تكون في صدر المنافق فتلجلج في صدره حتى تخرج فتسكن الى صواحبها في صدر المؤمن فتشبيه قطع الليل بتقطيع الماشية استعارة تمثيلية واثبات التسريح لها تخييل او ترشيح وفي سرح باعتبار ضمير الفاعل استعارة تبعية والغرض منه تمثيل حاله لقصد ارساله واذهابه بقطع الليل شيئا فشيئا كما في الرعي بتسريحه وقطع الماشية مكانا فمكانا الا انه لم يصرح في جانب المشبه به بما زاد المشبه من الالفاظ الا بكلمة سرح فان مدلولها هو العمدة في هذه الهيئة وما عداه تبع بلا حظة في ضمن الفاظ منوية فلا تكون لفظ سرح استعارة ويمكن جعله من قبيل التمثيل المفرد بان شبه ذات الله تعالى في ذلك بالراعي وشبه قطع الليل بتقطيع الغنم وارسالها بما يتركه اياها الى غيره وذلك من الاستعارات ولعل الاول اولى بالاعتبار عند اولي الابصار وانما اضاف التبلج الى الصبح باعتبار ان الكشف والوضوح فيه لا يمكن تشخيصها ولا تميزها كان عن لسان التلجلج لا يمكنه تميز كلامه وفهم مرامه فالليل كالحيوان الصامت او الالثغ الابكم اذ لا يمكنه ان يفهم غرضه من صوته او لصعب والنهار كالحيوان الناطق الفصيح المفهوم غرضه من صوته واضافة النيا [illegible] الى التبلج اضافة المشبه الى المشبه به او العكس والباء فيه للملابسة والمراد انه دعى في اذهب قطعه من تركها في حال [illegible] الظلمات المشبهات بالتلجلج ترتيب تقديم الاول على الثانية وللنظم الطبيعي يقتضي العكس الجملة

[illegible]

العكس للاهتمام بشأن الصباح وضيائه او للاشعار بتقدم النور على الظلمة والقول بان الظلمة هي الاصل والنور طار عليها بستره ثم الاشهد للدال عليه بقوله تعالى اولم يروا ان السموات والارض كانتا رتقا ففتقناهما اي كانتا مظلمتين ففتقناهما باظهار النور فيهما اذ لا يكون مع الرتق الا الظلام فذهب بتحقق النور وبما قد ثبت ان القيمة لا تقوم الا نهارا فدل على ان ليلة اليوم سابقة على نهاره اذ كل يوم له ليلة وكذا كان قبل النهار يدفعه قول الرضا عليه السلام ان طالع الدنيا السرطان والكواكب في مواضع شرفها زحل في الميزان والمشتري في السرطان والشمس في الحمل والقمر في الثور فذلك يدل على كينونة الشمس الحمل في العاشر من الطالع في وسط السماء في النهار قبل خلق الليل اقتدر او للايماء الى انه وجودي والظلمة عدمية اذ هي عدم النور عما من شانه ان يصير مستنيرا والملكات مقدمة بالنسبة الى الاعدام قال صاحب الكشف الظلمة عبارة عن عدم النور هذا هو الموافق للغة وعليه المحققون وزيادة عما من شانه النور غير مسموعة انتهى وقال السعد التفتازاني اذا اجري عدم النور على الاطلاق فكان بين النور والظلمة تقابل الايجاب والسلب وان زيد عما من شانه فبينهما تقابل الملكة والعدم وعند بعض المتكلمين هي عرض ينافي النور فبينهما تقابل التضاد انتهى والدليل على انها وجودية وعلى الاول عدمية والمناقشة بان الظلمة مرئية ولا شيء من الاعدام كذلك واهية اذ لا كلام في ان الماضي لمعين في الظلمة الشديدة فيحضر كما يشهد له التجربة واتقن صنع الفلاك الدوار في مقادير تبرجه اتقن الامر احكمه والمراد انه جعله

محكما قوي الخلق ثم بنا لا ينهدم من حيث الأركان ولا يؤثر فيه مرور الأزمان
وبنينا فوقكم سبعا شدادا وجعلنا السماء سقفا محفوظا والصنع بالضم
مصدر قولك صنع اليه معروفا وصنع به صنيعا قبيحا اى فعله كذا قال الجوهري في
الصحاح وتبعه صاحب القاموس فقال صنع اليه معروفا كمنع صنعا بالضم فعله و
الشئ عمله وقال الراغب الصنع اجادة الفعل فكل صنع فعل وليس كل فعل
صنعا قال الله صنع الله الذى اتقن كل شئ انتهى والفرق بين صنع الشئ
وخلقه ان الصنع عبارة عن تقديره على مقتضى الحكمة اخرجه الى الوجود ام لا
فكل ما يخرج من العدم الى الوجود مفتقر الى تقديره اولا والى ايجاده على وفق
التقدير ثانيا والى تصويره بعد الايجاد ثالثا وهذا كالبناء المحتاج الى تقدير
ما لا بد منه فى وجوده من الخشب واللبن ومساحة الأرض وعدد الابنية وطولها
وعرضها وهذا يتولاه المهندس ثم يحتاج الى بناء يتولى الاعمال التى عندها
يحدث اصول الابنية ثم الى مزين ينقش ظاهره ويزين صورته فهذا نوع من فعل الله
واما فيه فان ذاته بذاته هو الذى الصانع والمصور من حيث ترتيبه صور
المصنوعات باحسن الترتيب انتهى هذا واضافة الصنع الى الفلك اضافة
المجرد الى القطنية والاحلاق الى الثياب اى الفلك المخلوق المصنوع والفلك
بفتحتين مدار النجوم سمى بذلك تشبيها له بفلكة الدولاب والمغزل لما ثبت
له من الدوران قال ابو ريحان ان العرب والفرس سلكوا فى تسميته السماء
مسلكا واحدا فالعرب سموه فلكا تشبيها له بفلكة الدولاب ذى محور وقطبين

ما عنى اخراجه من العدم الى الوجود والخلق عبارة ح

وقطبين والفرس سموه آسمان تشبيها له بالرحى فان آس بلغتهم الرحى و
مان دال على التشبيه اقول فكما ان فلكة الدولاب تحتاج فى حركتها ودورانها
الى موجد يوجده ومدبر يدبره ومدير يديره لكن هذا الدولاب الشريف
الأعظم المصنوع بحكمة المقتدر فيها اذ هو ان اكثر يحتاج الى موجد يوجده ومدبر
يدبره ومدير يديره هذا الدوران الدائم لعله المقدر والوزان فهو ادل دليل على
وجود صانعه وقدرته وعلمه وحكمته اذ الضرورة قاضية بان فى على هذه الامور
المشتملة على لطائف الصنع وبدائع النظم والترتيب عالم لطيف
خبير والمراد بالفلك جنسه او الألف واللام فيه للاستغراق فيشمل الأفلاك
الكلية والجزئية باسرها والدوران من الابنية المبالغة من دار يدور اذا طاف حول
الشئ واذا عاد الى الموضع الذى ابتدا منه ويعرف فيذكر مثال من كرر
الفعل على فعال فقالوا الكثير السؤال سآل والاسناد الحقيقي فى العرف و
اللغة هو ما يكون من حق الاسناد ان يسند اليه سواء كان فاعلا حقيقيا او
علة قابلية فان اهل العرف يسندون الافعال الى تلك الاسباب ولا
يدققون فيها لتدقيقات الكلامية فاسناد الدوران اليه لا ينافى ورد
ان الله وكل بالفلك ملكا ومعه سبعون الف ملك فهم يديرونه فاذا اداروه
دارت الشمس والقمر والنجوم معه ومن لعنة المتقدمين الفلاسفة عند هذا لانها نظريات
لم يثبت ببرهان فالقول بها وهمى لا يعارض النصوص الشرعية وكيفما اجاعيهم كما سبق
عن حال غياث الدين منصور قدس سره الذى يستفاد مما افاده القدماء من الحكماء

٧ يحتاج ٩٩

١١

ان الفلك كشخص واحد فكل من الكواكب السيارات السبع شخص قلبه
هو كوكبه واعضاؤه افلاكه الجزئية وبدنه هو الفلك الكلي والنفس الفلكية
متعلق اولا بالقلب الذي هو الكوكب ثم بغيره من الاعضاء وهذا كالشخص
الانساني فان نفسه اولا تتعلق بروحه الحيواني الذي في القلب ثم بسائر اعضائه
والارادة المنبعثة في الكوكب فالنفس بالارادة الكوكبية تحرك البدن وسائر
الاعضاء على ما شاء واراد كما ان لكل انسان وحيوان تحرك بدنه واعضائه
على ما اراد واشتهى وقد قرر اصحاب الارصاد بمقتضى ما ادت اليه ارصادهم ان
كل نقطة تفرض على مقعر الفلك التاسع تتحرك في عشر عشر سبع ساعة مستوية
احدا وسبعين الف فرسخ وستمائة وثلث فراسخ واستنبطوا منه انه في مدة
ما يتلفظ به الانسان بلفظ احد تتحرك الفا وسبعمائة واثنين وثلاثين
فرسخا فان وجه في مبالغة ودوامه كما وكيف وظاهر ثم لو كانت للارض حركة
وضعية من المغرب الى المشرق وكانت الحركة اليومية من المشرق الى المغرب بين اليومية
مستندة الى الفلك كما زعمه قوم لما صح وصفه بالدوام حول الارض فيصيره ولا لزم
على بطلان ما ذهبوا اليه الان لانه لا منافاة بين البطوء في الحركة والمبالغة
في الدوام لكن كيف العبرة بمعنى مصدر مسند الفعل عنه مرارا كثيرة كيف طول المدة نعم
بينهما منافاة بحسب الشدة فتامل اليضاح وذهبت الفلاسفة الى ان
الافلاك باجمعها حية ناطقة عاشقة مطيعة لمبدعها وخالقها واكثرهم على ان
غرضها من حركاتها نيل التشبه بجنابه والتقرب اليه جلت اسماؤه وبعضهم على ان

٧ الهوا والبطئة المختصة من المغرب الى المشرق وهي الخاصة مستندة ٩٩

ان حركاتها لورود شوارق القدسية عليها فانها في قبيل الطرب والرقص
اي حصل لها من شدة السرور والفرح وذهب جمع منهم الى انه لا يجب في شيء من
الكواكب بعض المتشبهة الكل منها ان يتحرك حركة مستديرة على نفسه وابن
سينا في الشفاء مال الى هذا القول ورجحه في الاشارات وقال العلامة البهائي
قدس سره في حديقته الالهية لم يرد في الشريعة المطهرة ما ينافي ذلك القول ولا اقام
دليل عقلي على بطلانه ولو قال به قائل لم يكن مجازفا ثم قال واذا جاز ان يكون
لمثل البقة المعوضة والنملة فما دونها حيوة فاي مانع من ان يكون لتلك الاجرام
الشريفة ذلك وتبعه في ذلك جملة العلماء قدس سره في تعليقاته على هذا الدعاء
وقال ما قال ثم زاد عليه ابيات فارسية حيث قال ولا انشد بعضهم شعر
از ملك تا فلك جو كرد ولنت ❊ فلك اعدتن وملك جانت ❊ عرش و
كرسي وجرمهاي كرت ❊ لمراتب از ليايم وحضرت ❊ خنف دو كمس حار رد
قبالت ❊ همه باجان ومهر ومه باجان ❊ اقول قول ابن سينا واضرابه بان فيهم
ليس بحجة يركن اليها الدنيا نون في مهاوي ملك المطالب ولا سيما اذا كان مجردا وعوا
عرية عن الحجة والبرهان مع ان فاعل المنعقد عليه اجماع المسلمين كما نقله السيد السند الجليل
المرتضى علم الهدى كالسبق وكيف باقلا اذ افاد في فصد فوما فان القول
ما قالت حذام حيث قال لا خلاف بين المسلمين في ارتفاع الحيوة عن الفلك
وما اشتمل عليه من الكواكب وانها مسخرة مدبرة مصرفة وذلك معلوم من دين رسول
الله صلى الله عليه وآله ضرورة مع انه نقل في محمد بن مسلم عن الباقر عليه السلام قال سألته
عن ركود الشمس فقال ان الشمس اذا طلعت جذبها سبعون الف ملك بعد ان اخذ

٧ الالهية ح

حذام ٧

لما روا ٩٥

12

بكل شعاع منها خمسة آلاف من الملائكة من بين جاذب ودافع حتى إذا بلغت
الجو وجاوزت الكو قلبها ملك النور ظهرا لبطن الحديث كذا في الفقيه وفيه
عن سلمان بن عامر بن صلوات الله عليه وعلى آبائه الطاهرين ان الله وكل بالفلك
ملكا معه سبعون ألف ملك فهم يديرون الفلك فإذا أداروه دارت
الشمس والقمر والنجوم معه فنزلت في منازلها التي قدرها الله ليومها وليلتها الحديث
والأحاديث كثيرة في الأخبار المنقولة عن الصادقين الأخيار وإلى هذا أشار
السيد بقوله والنجوم مسخرة مدبرة وأما ما قيل بأن الأفلاك نفوس الأفلاك ونحوها
وما هنا على القول بأن لكل كوكب نفسا تحركه فغير جائز فإن تأويل الظواهر
إنما يجوز إذا دلت القواطع على خلافه وهنا ليس كذلك بل لم يقم عليه دليل شبهة
فالواجب الإعراض عن التأويل فإنه جار في أكثر المذاهب الباطلة والأديان
العاطلة ولنتعرض له لما كنت في التعصب المبرئ عنه أهل الحق وكما فقد ذكرنا
الكلام في ذلك أوضح من ذلك في بعض رسائلنا فليطلع عليه من هناك هذا
وفي مقادير تبرجه متعلق بالنقش واللفظ في لظرفية مدخولها كشرع في حلول
الشيء فيه حقيقة أو مجازا وظاهر أن المقادير ليست ظرفا للاتقان فيمتنع حمل
اللفظ على حقيقته فيمكن على طريق الاستعارة تبعية بأن شبه
الهيئة المنتزعة من الاتقان والمقادير ومصاحبة أحدهما الآخر بالهيئة
المنتزعة من المظروف والظرف فيكون في الكلام استعارة تمثيلية تركب
كل من طرفيه لكنه لم يصرح بما بإزاء المشبه به من الألفاظ إلا بكلمة في فإن مدلولها
هو العمدة في تلك الهيئة وقد مر نظيره فتذكر والشرح الزينة التي تبرجت

تبرجت المرأة إذا أظهرت زينتها للرجال ومنه ولا تبرجن تبرج الجاهلية الأولى
ولعل المراد بإتقانه في مقادير التبرج أنها جعلت ثابتة ودائمة غير متغيرة
ولا منقادة بمرور الشهور وكرور الدهور فإن البروج الاثني عشر مثلثات
متساوية إذ إنما مشتملة على ثلاثة ربيعية وثلاثة صيفية وست أخرى جنوبية
إذ إنما مشتملة على ثلاثة خريفية وثلاثة شتوية وكذلك الكواكب بعضها ثابتة
لا يغادر قدر شبر من مركزه من الفلك وإلا يسير الأجتمع وبعضها سيارة تنتقل
من برج إلى برج وتفرق في سيره والكل منهما حركتان مختلفتان على من
المشرق إلى المغرب وخاصة من المغرب إلى المشرق وهذه الهيئات المختلفة
والأوضاع المتفاوتة الموزونة للتبرج وزينة للناظرين مستمرا على نهج
واحد ونظام شاهد ولقد جعلنا في السماء بروجا وزيناها للناظرين
تذنيب قال السيد غياث الدين منصور المستفاد من أرباب الأرصاد
الروحانيات والنبوات والأنبياء وأعاظم الحكماء أن الأفلاك تسعة
لا غير وهي منحصرة في سبع سموات وكرسي وعرش وقال الشيخ الجليل
ميثم البحراني في شرح نهج البلاغة الشرع والبرهان تطابقا على أن الأفلاك
تسعة بعضها فوق بعض منها سبع سموات ثم الكرسي والعرش بعبارة
الشرع أجرام كرويات متسقات مجوفات مركبة بعضها
في جوف بعض وأكثرها يشتمل على الكواكب وهي أجرام نورانية مستديرة
مصمتة مركوزة في أجرام الأفلاك وما يليها ليس ضوءها من الكواكب إلا القمر

ويسمى فلك القمر سماء الدنيا وهو محيط بالهواء من جميع الجهات كاحاطة قشر
البيضة ببياضها والأرض في جوف الهواء كمحة البيضة في بياضها ومن
٧ ورائه فلك الزهرة وليس فيه غيرها ومن ورائه فلك الشمس وليس فيه غيرها
ومن ورائه فلك المريخ وليس فيه غيره ومن ورائه فلك المشتري وليس فيه
غيره ومن ورائه فلك زحل وليس فيه غيره وهذه السبعة الكواكب يقال
لها السيارات ومن وراء فلك زحل فلك الكواكب الثابتة وهو مشتمل
على ما سوى السبعة المذكورة من الكواكب ويسمى فلك البروج وفلك الثوابت
لكونه مكانا لها ولتسميتهم كواكبه بالثوابت اما لبطوء حركتها فلا تحس
واما لثبات اوضاع بعضها من بعض فانا نجدها دائما وصفا متسقا بين النسر
الطائر والنسر الواقع ويسمى في الشرع بالكرسي ومن ورائه الفلك المحيط للاحاطة
بجميع الافلاك ويسمى فلك الافلاك والفلك الاعظم والفلك الاطلس
لانه غير مكوكب اي خال عن الكواكب او لعدم ادراكنا لما فيه منها
ان كان وهو المسمى بالعرش المجيد في لسان الشرع وهذا الفلك دائم
الدوران لا يفتر دائما يدور من المشرق الى المغرب فوق الأرض وبالعكس
تحتها في كل يوم وليلة دورة ويدير سائر الافلاك والكواكب معه كما قال
عز اسمه وكل في فلك يسبحون وسائر الافلاك يدور كل منها بحركة مختصة
من المغرب الى المشرق فوق الأرض وبالعكس تحتها بدليل ان الهلال
يرى في الليلة الاولى في مكان وفي الثانية ينتقل الى مكان آخر اخذ

وراء فلك القمر فلك العطارد وليس فيه من الكواكب غيرها [illegible]

افدا ... جهة المشرق وكذا الى آخر الشهر حتى يتم بحركته الدورة ويصل عود
الى النقطة التي كان عليها اولا فكان لكل من الافلاك الثمانية دورتان
ذاتية وهي التي من المغرب الى المشرق وقسرية وهي التي من المشرق الى المغرب
وشبهوا ذلك بنملة على رحى والرحى تدور الى جهة اليمين مثلا والنملة
الى جهة اليسار فللنملة حركتان ذاتية وقسرية وانما سميت هذه الحركة
العظمى قسرية لانها لا تقتضيها الافلاك وتدور بها الى غير جهة حركتها الذاتية
تلك وهذه الحركة هي التي يدور بها الشمس كل يوم في شروق وغروب نور
فالمراد فالمراد بالفلك الدوار في عبارة الدعاء الى الفلك الاعظم وانما
عبر عنه به لكثرة دورانه كما سبق او جميع الافلاك [illegible]
اليه او السيارات السبع خاصة اذ ارجها بالدورات والمنسوب [illegible] العلم الذاتي
[illegible] العنصري وهو الانسب بحسب الناموس الالهي لان الاول [illegible] انه لا يناسبه
قوله في مقادير [illegible] بانسبه وصنعه بكثرة الدورات لا بالنسبة
بالفلك بلسان الشرع وقد عرفت حقيقة الحال في حقيقة المقال فتذكر
ثم اعلم انه لم يتبين لاحد من الاوائل والاواخر كمية عدد الافلاك على ما
عليه لا عقلا ولا نقلا فان الذي دل عليه ظاهر القرآن انه سبحانه خلق سبع
سموات لكن تخصيص عدد بالذكر لا يدل على نفي الزائد روى ثقة الاسلام
في كتاب الروضة بسنده عن ابي حمزة الثمالي عن ابي جعفر عليه السلام قال قال
[illegible] البلية [illegible] ونظر الى السماء يا ابا حمزة هذه قبة [illegible] آدم عليه السلام

٧ والا فلكها لا يتم الدورة الا في قريب من ستة [illegible] عرفت

وانى لها سوى الاشعة ثم ابين قيه وفيها حقق ما قصده الله طرفة عين وله نظائر
اوردناها في شرحنا في مراتب الفؤاد وشغف الكلام فيه منها فليطلب من هناك
وتشعشع ضياء الشمس نورا تجمله الشعاع والشعشاع والشعشعاني
الطويل الحسن كما قال ابن ابي الحديد في قصيدته المشهورة في وصف سيف صاحب
الدعوة امير المؤمنين سلام الله عليه وحيث الوميض الشعشعاني تبتغي
من المصدر الاعلى تبارك مصدره فليس سواء نور ذي معظم ولا الالات
مسجود الهادي معفر او الشعاع الحقيقي المتفرق والضوء والنور
مترادفات لغة وقيل هو اقوى من النور فهو فرط الانارة وقد يسمى بتلك
الكيفية لمن كانت من ذات الشيء ضوء وان كانت مستفادة من غيره
نورا اخذا من قوله تعالى هو الذي جعل الشمس ضياء والقمر نورا وقال
صاحب الكشف والتحقيق ان الضوء فرع النور يطلق على الشعاع المنبسط
النور يطلق على الشيء في نفسه كالنور الذي في قرص الشمس وبهذا الفرع
على النور الجوهري بخلاف الضوء وقال الراغب النور الضوء
المنتشر الذي يعين على الابصار وهو ضربان دنيوي واخروي فالدنيوي
ضربان معقول بعين البصيرة وهو ما انتشر من الالهية كنور العقل
ونور القران ومنه قد جاءكم من الله نور ومحسوس بعين البصر وهو ما انتشر
من الاجسام النيرة كالقمرين والنجوم النيرات ومنه هو الذي جعل الشمس
ضياء والقمر ومن النور الاخروي قوله تعالى يسعى نورهم بين ايديهم ... ومنه

نورهم

ومضان البرق ح
وسواء بضم اوله ضمير كان
القوم نوع منه ح

والمشهور ان ضياء الشمس ذاتي فانه بذاتها غير مستفاد من غيرها لاستفادة
منها سائر الكواكب انوارها المزيلة للظلام حتى قال صاحب اللهب كل
ان رخش عن بيت الشمس قاهر الغسق رئيس اسمها فاعل صاحب العجائب

١٧ النهار

عظيم الهيئة الذي يعطي جميع الاجرام ضوءها والمعروف من الاخبار
ان ضوءها مستفاد من نور العرش ففي كتاب التوحيد عن ابي ذر عن النبي صلى
الله عليه واله بعد كلام فيها قال جبرئيل يلبسها ضوءا من نور العرش على
مقادير ساعات النهار في طوله وقصره وما بين ذلك فتلبس كما تلبس الحلة
كما يلبس احدكم ثيابه ومن لفظة لفظ الفلاسفة للاظفر كما تراهم في حقيقتها
مختلفون فقال بعضهم هي فلك اجوف مملو نارا له فم يجيش بهذا الوهج
والشعاع وقال اخرون هي سحابة واخرون هو جسم زجاجي يقبل نارية في
العالم ويرسل عليه شعاعها وقال اخرون هو صفو لطيف ينعقد من ماء
البحر وقال اخرون هو اجزاء كثيرة مجتمعة من النار واخرون هو جوهر خامس سوى
الجواهر الاربع والتأجج تلهب النار ومنه قوله متى تأتنا تلمم بنا في ديارنا
تجد حطبا جزلا ونارا تأججا واللهب محركة اشتعال النار اذا خلص من الدخان
او لسان لهبها والاضافات تشبيهها لامية والبيانية وتشبيه
الضوء بالنار لشبه واشتباه التاجج والتلهب للتشعشع والضمير عائد
الى الشمس ولم يؤنث رعاية للسجعات وسوقه لسائر الفقرات او الى
الضياء والمراد ان ضياءها تشعل وارث ولشعشعة وانه نور خالص ليس

كالنور الذي يشتعل كالكبريت وما شاكله فان شعشعه ليس اما النور لا اللهب
نور غير خالص والمعنى انه لغة طول الشيء ثم بنور تأججه وشعلته والمراد انه
انه تعالى بلطيف حكمته دورها حول الارض في ذا الكائن وفوقها لنفذ ضوئها
في اجزاء الهواء الى وجه الارض فتستضيء اجزاؤها فكانه بذلك جعل ضياءها
طويلا ممدودا لنفذ وصولها الى وجه الارض وجميع ما في عالم العناصر او
المراد انه جعل ضوءها متفرقا فانتشر الممتد كالرماح وكونها ويعبر عنه
بخطوط الشعاعية وهو مبني على ما ذهب اليه جماعة من الاوائل من
كونها اجساما دقاقا تنفصل من المضيء وتتصل بالمستضيء ولما انجر
الكلام منه عليه السلام في تنويع وصف الى جزاء اعاد ذكر الموصوف جل شأنه
ونادا ثانيا بقوله يا من دل على ذاته بذاته الدلالة الهداية
والارشاد والدليل الهادي والمرشد وكذا في الاصطلاح على
عين الشيء جوهرا كان ام عرضا واما في اللغة فيطلق على حقيقة الشيء وقد
يستعمل بمعنى صاحب ويجمع على الذوات وتثنية ذواتا كما في التنزيل ذواتا
افنان وقد يراد بذات الشيء ماهيته باعتبار وجودها اي ح اذ المعدوم لا ذات
له ولا حقيقة فلا يقال ذات العنقاء ولا حقيقتها بل ماهيتها وقد يقع على الحقيقة
وعلى الهوية الخارجية وهذا هو المراد هنا وقد يراد بذات الله تعالى الصفات
المنسوبة اليه سبحانه من الاوامر والنواهي والحدود والاحكام كجنب الله في قوله تعالى
يا حسرتا على ما فرطت في جنب الله ومنه قوله صلى الله عليه وآله ان علياً لاخيشن

لاخشين في ذات الله وفيه رد على من عاب استعمال الذات بالمعنى المذكور ورد على من
انكر ذلك قال ابو التمام ولم يعرف ذات الاله فيتوجع والمراد انه عليه السلام
شديد الصلب والتشدد في الامور الالهية لا يداري فيها ولا يداهن و
لا تأخذه لومة لائم لان الاخيشن تصغير اخشن افعل التفضيل من خشن خشونة
ضد لان قال في الاساس ومن المجاز فلان خشن في دينه اذا كان متشددا
فيه والتصغير هنا للتعظيم كقوله دويهية تصفر منها الانامل ومنه حديث
ان علياً ممسوس في ذات الله والمراد انه صلوات الله عليه لتشدده وتصلبه
في الامور الالهية وعدم ملاحظته للوم اللائم او رعايته جانب يشبه المجنون
الذي لا يبالي بما يلقى من لوم او مذمة اذ الممسوس الذي به مس من جنون قال
في الاساس رجل ممسوس مجنون وقد يطلق الذات على ما يقابل الوصف
ويستعمل بمعنى نفس الشيء ولذا يجوز تذكيره وتأنيثه ومنه قوله تعالى واصلحوا
ذات بينكم قال صاحب الكشاف الاحوال الملابسة للبين فيقال لها ذات
البين كقولهم اسقني ذا انائك يريدون ما في الاناء من الشراب ومنه قوله تعالى عليم
بذات الصدور وهي مضمراتها وبذاته متعلق بدل والباء فيه كما في قولك دل
فلان بهذا على ذلك اي جعله دليلا عليه وعرفه له وذاته تعالى دليل على
ذاته ومعرف له لا غيره والا لزم كون المعرف اخفى من المعرف كيف لا وهو سبحانه
اعرف الاشياء واظهرها عند العقل لانه ظاهر بذاته ومظهر لغيره فظهور ذاته
وظهور غيرها من حيث ما ينتسب اليه وتستفيده منه دلالة ذاته على ذاته انه

ظاهر بذاته لا يحتاج الى دليل يدل عليه بخلاف غيره فانه خفي بذاته وانما يظهر به فهو دليل
عليه لا ذاته ولهذا قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم بما ذا عرفت ربك قال بما به
عرفت الأشياء اي بظهوره وخفائها من حيث الذات والصفات يعني انه نظر
في الأشياء فوجدها مع تغيرها مسخرة قائمة بالغير به قوام ذاتها وظهور آثارها و
صفاتها فعرفتها ولا ان لها ربا صانعا في صنعها وجعلها سببا للآثار وقولها
ثم عرفته بقيامها به وثبات لها اليه فهذا النظر بما له عرفت الأشياء ذو جعله
يدل على الاستدلال بوجود العلة على وجود المعلول فان من نظر في الحق من
حيث انه وجود واجب قائم بذاته يظهر له انه مظهر الأمور وبه ظهرت
الأشياء كلها فينتقل منه الى [illegible] الكنه وكحله وسيلة المعرفة انها موجهة خاتمة لا
بل الغير ما ومن هنا يقال ما رأيت شيئا الا ورأيت الله قبله او معه وفي نصوص الصادق عن
صلوات الله عليهم اجمعين لتعرف اني في كل شيء فرأيتك في كل شيء فانت
الظاهر لكل شيء وعنه ع منك اطلب الوصول اليك وبك استدل
عليك وقال وكيف يستدل عليك بما هو في وجوده مفتقر اليك ايكون
لغيرك من الظهور ما ليس لك حتى يكون هو المظهر لك متى غبت حتى تحتاج
الى دليل يدل عليك ومتى بعدت حتى تكون الآثار هي التي توصل اليك
ويحتمل ان يكون المراد انه قد دل على ذاته بآثار ذاته وبما خلقه في الآفاق والانفس
على معرفة ذاته او صفات ذاته او بحجة ذاته الذي هو عين ذاته وفي حذف
المضاف في الموضعين للعلم به وظهوره فيكون اشارة الى الاستدلال بالمعلول

بالمعلول على العلة و الى نفي الاولوية الذاتية والخارجية فان دلالة وجود الممكن على وجوب
الواجب انما تتم وتثبت بعد نفي تلك الأولوية الذاتية والخارجية اما بدلالة
البرهان عليه او بدعوى الضرورة وثبوتها في العقول الصحيحة وكان الأول اظهر لفظا
واقوى معنى الا ان معرفته بهذا الوجه كانها مستغرقة او متعسرة للعوام بل لاكثر
الخواص بخلاف الثاني فان لمن له ادنى بصيرة اذا تفكر في خلق السموات والارض
واختلاف الليل والنهار ونظر الأشياء من حيث ان لها حركات لا يمكن ان توجد
بذواتها عرف ان لها صانعا صنعها ومدبرا دبرها ولذا قال علي عليه السلام البعرة
تدل على البعير وآثار القدم تدل على المسير افسماء ذات ابراج وارض ذات فجاج ما
لا يدلان على اللطيف الخبير حكى ذو النون المصري قال سمعت شخصا قائما وسط
البحر وهو يقول سيدي سيدي انا خلف البحور والجزائر وانت الملك الفرد بلا
حاجب ولا زائر فرد الذي انس بك فاستوحش امر ذا الذي نظر الى آيات
قدرتك علم بها من آيات في نصبك السماء ذات الطرائق وزعك الخلق [illegible]
روش الخلائق واجرائك الماء بلا سائق وارسالك الريح بلا عائق ما يدل على فردانيتك
اما السموات فتدل على منعتك واما الفلك فيدل على حسن صنعتك واما الرياح
فتنشر من نسيم بركاتك واما الرعود فتصوت بعظيم آياتك واما الأرض
فتدل على عظيم حكمتك واما الأنهار فتتفجر بعذوبة كلمتك واما الأشجار فتتجر
بجميل صنائعك واما الشمس فتدل على تمام بدائعك وههنا احتمال آخر وهو ان
الكنه ذ هو [illegible] العلة الفاعلية للمعرفة لقصورها كان او الصعوبة بها او نظرها

سواء كان او غيره انما يفيض من الله على الذهن بعد حصول استعداده بسبب احساس او
تجربة او استماع او نظر او فكر او غير ذلك فهذه الامور معدات والعبد كاسب
للمعرفة لا موجد لها والظاهر من اكثر الاخبار ان العباد انما كلفوا بالانقياد
للحق وترك الاستكبار عن قبوله واما المعارف فانها بأسرها مما يلقيه الله في
قلوب عباده بعد اختيارهم الحق ثم يكمل ذلك شيئا فشيئا بقدر اعمالهم و
طاعاتهم حتى يوصلهم الى درجة اليقين فالمراد انه تعالى دل بذاته على معرفة ذاته
بان القاها على قلب من شاء من عباده بعد اختياره الحق او فيضها بعد استعداده
لها ويدل على الاول ما رواه محمد بن حكيم قال قلت لابي عبد الله عليه السلام المعرفة
من صنع من هي قال من صنع الله ليس للعباد فيها صنع واعلم ان طرق معرفته
سبحانه مع معرفة ذاته وان كانت لا تحصى بحسب الكثرة الا انها تنحصر في اقسام
ثلثة تندرج كل تحت قسم مراتب غير محصورة احدها طريق الولادة بحسب الفطرة
وهذه طريقة يشترك في سلوكها العوام ايضا اذ ما من احد الا ويعلم ان له صانعا
صنعه ومدبرا دبره بحسب فطرته الاصلية لما ركب فيه من العقل الذي هو الحجة لله
وان انكره جحدا ومكابرة فانما هو لغلبة الشقوة وحجبته الظلمة لاستعداده
الفطري وهو مع ذلك يعترف به حال الاضطرار كما هو الوارد في الاخبار الثاني
الطريق الاوسط بالانظار والاستدلال بالاثار وهذه الطريقة يشترك في سلوكها جميع
الخواص المستدلين من العلماء حتى الانبياء والمرسلين وان كانوا متفاوتين على
تفاوت مراتب عقولهم الا ترى انك تستدل بالملكوت السموات وحركات الكوكب

الكواكب بزوغها وافولها على صانعها ومدبرها كما استدل بها خليل الرحمن لكن
لا يحصل لك منه وكذلك الا علم ضعيف لا يكاد يمازجه اليقين بل ولا الايمان حتى
لو وقعت في وادي بلية لتعوذ بكل من تتوهم انه يجيبك والذي حصل له عليه السلام
كان علما ثابتا ويقينا جازما حتى قال له الروح الامين وقد رمي بالمنجنيق وكان
في الهواء مائلا الى النار ألك حاجة قال اما اليك فلا فاعرض عنه في مثل هذه
الحالة التي هي مظنة سؤال الاغاثة لانه راى كل سواه مفتقرا اليه خاشعا لديه خاضعا بين يديه
اذ لم ير موجدا سواه ولا ملجأ الا اياه الثالث الطريق الاعلى بالرياضة وا
المجاهدة الموصل الى حق اليقين بل عين اليقين وهذه الطريقة لخواص الخواص الذين
يعرفون الحق بالحق وهذه الفقرة الشريفة ممكنة الانطباق على جميع هذه الطرق
اما على الثالث فظاهر لما عرفت من ان خواص الخواص انما يعرفون الاشياء به ثم
لا يعرفون الاشياء ودلالته على الاول والثاني فبعد اعتبار حذف المضاف كما
سبق بان يقال انه تعالى دل على معرفة ذاته وصفاته بآثار ذاته التي منها افتقار
الممكنات الظاهرة والباطنة ودلائل العقول المتعارفة ونصب الآيات الانفسية
والآفاقية المرشدة الى ذاته وصفاته التي هي عين ذاته كما قال عز من قائل
سنريهم آياتنا في الآفاق وفي انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق اولم يكف بربك
انه على كل شيء شهيد هذا ولكن ان يحتمل ان في بذاته هي الباء جعلته على المفعول
له كما في قوله فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات والمراد انه تعالى
دل بآثار ذاته على ذاته لا على ذاته فيكون شيء اي انه شيء باعتبار ذاته علة

غائية لا فاعل له لانه انما يفعل بذاته فهو الغاية فذاته اذ انما يفعل بذاته هو ما لا يكون
فاعلا لامر ولا لامر غير ذاته فذاته هي الغاية وهو الغاية بذاته وكذلك [illegible] انه
ما احب شيئا بالذات غير ذاته المقدسة وان احب غيره فانما احب بتبعية محبته
ذاته لانه منتهى مطلوبه فكل ما هو اقرب اليه كان احب عنده فرجع محبته الى سوى
المحبة لذاته كما يدل عليه ما ورد في الحديث ان الله جميل يحب الجمال فلا نظر
له الى غيره من حيث انه غيره بل نظره الى ذاته والى افعاله فقط وليس في الوجود
الا ذاته وافعاله وصنايعه واثاره وكلها راجع اليه وهو غاية لكل شيء فلا
تتجاوز محبته ذاته وتوابع ذاته من حيث هو متعلق بذاته وتنزه عن مجانسة
مخلوقاته فانه يتعالى عن شريك تنزه تنزيها اذ العبد وتنزيهه بتقديسه عما لا يجوز عليه من
النقايص كلمة للمعنى [illegible] والمجانسة المشاركة في الجنس والاكثر فيه بان يكون جنس
واحد مشتركا بين الواجب وبين المخلوق كاشتراك الحيوان بين افراد الانواع
وذلك واضح البطلان اولا فلاستلزامه التركيب المنافي للوجوب الذاتي
لان كل جنس ماهية مبهمة في ذاتها محصلة بالفصل فالفصل علة لتحصلها وتعينها و
الكل [illegible] حقيقة وحدانية من الحقائق المندرجة تحتها ومن الاجزاء لا يكون واجبة
لذواتها فكلها ممكنة فالمحتاج اليها اولى بان يكون ممكنا وهذا في التركيب
الى رجح تمام واما في التركيب الذهني فلان [illegible] الجنس والفصل وجد لصحة الحمل
وهما متحدان في الوجود لا يمكن عنهما [illegible] الواجب [illegible] فلا يجوز
كونه مركبا واما ثانيا فلاستلزامه ان لا يكون الواجب علة للمخلوقات لانه [illegible] في ذلك

ذلك الجنس وذلك لما تقرر ان الطبيعة الواحدة لا يمكن ان يكون بعض افرادها علة
لبعض آخر لذاتها لانه لو فرض كون نار مثلا علة لنار فعلية هذه ومعلولية تلك اما
للنفس كونهما نارا [illegible] لاحدهما في العلية وللاخرى في المعلولية بل يلزم ان
يكون كل نار علة للاخرى بل علة لذاتها وهو محال وان كانت العلية للانضمام امر
اخر فلم يكن ما فرضناه علة علة بل العلة مجموع ذلك الامر فقط لعدم الرجحان فرجحها
للشرطية والجزئية ايضا لاتحادهما في حقيقة المعنى المشترك وكذلك لو فرض المعلولية
لاجل ضميمة فتبين ان جاعل الشيء يستحيل ان يكون مشاركا له وبه يعرف ان
كل كمال وكل امر وجودي يتحقق في الموجودات الامكانية فنوعه وجنسه مسلوب
عنه تعالى ولكن يوجد له ما هو اعلى واشرف منه اما الاول فلتعاليه عن النقص وكل
مجعول ناقص وال لم يكن مفتقرا الى جاعل وكذا ما في مرتبة كاحاد نوعه و
افراد جنسه واما الثاني فلان معطي كل كمال ليس بفاقد له فهو منبعه ومعدنه
وما في المجعول رشحة وظله واما ثالثا فلان كل ممكن زوج تركيبي حادث زائدة
صفاته على ذاته وهو اما جوهر او عرض والواجب بخلاف ذلك فانه بسيط
حقيقي واحد من جميع الجهات قديم صفاته عين الذات ومنه يعلم انه ليس بجوهر
فان ماهيته اذا وجدت في الخارج كانت لا في الموضوع فوجوده زائد على ذاته ويحتمل
ان يكون المراد بالمجانسة هنا المماثلة اذ الجنس قد يطلق على ما يعبر عنه في المنطق بالنوع
واهل اللغة يسمونه ايضا جنسا وقد يطلق على ما يطلق على الكثير والقليل كالماء
الذي يقع على القطرة والبحر وقد يقع على نفس الحقيقة ومفهوم المسمى من غير اعتبار ما صدق

عليه من الافراد كما ان جنس الرجل افضل من جنس المرأة فيكون الغرض نفي وجدانه
بالتمثيل ودون ذلك ان كل ما له مثل فليس بواجب الوجود لذاته لان المثلية اما ان
تتحقق من كل وجه فلا تعدد اذن لان التعدد يقتضي المغايرة بوجه ما ودون ذلك نفي
المثلية والاثنينية من كل وجه واما ان تتحقق في بعض الوجوه دون بعض فما به التماثل ان كان حقيقة
او جزءها او امرا خارجا عنها فان كان الاول كان ما به الامتياز عرضا للحقيقة لازما
او زائلا لكن ذلك باطل لان المقتضي لذلك العرض ان كان الماهية فيلزم ان يكون مشتركا
بين المتماثلين لان مقتضى الماهية الواحدة لا يختلف فما به الامتياز لاحد المتماثلين
على الآخر حاصل للآخر وغيره فيكون ذلك واجب الوجود مفتقرا في تحصيل تميزه
عن غيره الى امر خارجي واما ان كان ما به التماثل والاثنينية جزءا من المتماثلين لزم
كون كل منهما مركبا فيكون ان يكون التماثل بامر خارج عن حقيقتهما مع اختلاف
الحقيقتين لكن ذلك باطل اما اولا فلامتناع وصف واجب الوجود بامر خارج
عن حقيقته لاستلزام اثبات الصفة الخارجة عنه له تثنيته وتركيبه واما ثانيا
فلان ذلك الامر الخارجي المشترك ان كان كمالا لذات واجب الوجود فواجب
الوجود مستفيد للكمال من غيره وان لم يكن كمالا كان نقصا لان الزيادة
على الكمال نقصان فثبت ان كل ما له مثل فليس بواجب الوجود لذاته وهذا الاحتمال
اثبت على تقدير ان يكون المثل على معنى الاول وهو الاتحاد في الجنس لا الاتحاد في
النوع لان المشترك في اللغة في الاشتراك كما صرح به الراغب ولما لم
يكن له تعالى جنس لبراءته من التركيب المستلزم للامكان ولا تحت نوع

نوع لافتقاره الى التخصيص بالعوارض من غيره لا جرم لم يكن له مثل كيف ولو كان للواجب
مثل لكان ممكنا معلولا لامتناع تعدد الواجب والممكن ذلك لامتناع احد المتماثلين
للآخر اذ العلة لا بد ان تكون اقوى من المعلول فانه ظل للعلة والقول بجواز كون
ذلك المثل معلولا للمعلول به لا معلولا له بلا واسطة مفروض اذ المحذور هو المحش كالاكتفاء
والجملة وجوب الوجود مع ما يتبعه من مرتبة الوجوب ونفي الزائد والشريك والمثل و
التركيب معه بنية والتحيز والحلول والحوادث فيه والاتحاد والالم مطلقا و
اللذة المزاجية والاحوال والصفات الزائدة مع ممكنات الوجود على خلاف
ذلك كيف يتصور ركة الحنفية والحال هذه بين الوجوب والامكان التنافي
هذا والخلق في الاصل مصدر بمعنى التقدير تقول خلقت الاديم للسقاء اذا قدرته
قبل القطع ثم استعمل في الايجاد والانشاء على غير مثال سبق فقيل خلق الله الاشياء
خلقا بمعنى الايجاد وفق التقدير الذي اوجبته الحكمة ثم اطلق على المخلوق من
باب اطلاق المصدر على اسم المفعول مجازا في هذه الفقرة الشريفة ايماء للطيف
خلاف دعتهم قوم قالوا انه تعالى جسم يجلس على العرش ويزيد عليه من كل جانب
ستة اشبار بشبر نفسه وانه ينزل في كل ليلة جمعة على حمار وينادي الى الصباح هل
من تائب هل من مستغفر وحملوا آيات التشبيه كقوله تعالى الرحمن على العرش استوى
والسموات مطويات بيمينه خلقت بيدي يد الله فوق ايديهم على ما ... يوم يكشف
عن ساق يا حسرتا على ما فرطت في جنب الله والارض جميعا قبضته يوم القيمة وجاء
ربك والملك صفا صفا كل شيء هالك الا وجهه وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة

الى غير ذلك من الآيات على ظواهرها وامثال ذلك حمقهم وقلة تدبرهم اذ الضرورة
قاضية بان كل جسم لا ينفك عن الحركة والسكون وقد ثبت انهما حادثان ولن ما
لا ينفك عن الحوادث حادث فيلزم حدوثه تعالى عن ذلك وكل حادث محتاج
الى المؤثر فيكون الواجب محتاجا اليه فلا يكون واجبا وقد تمادى اكثرهم في الغي
الى ان قالوا انه تعالى يجوز عليه المصافحة وان المخلصين في الدنيا يعانقونه وقال
بعضهم اعفوني عن الفرج واللحية واسألوني عما وراء ذلك وقال ان معبوده
دم ولحم وجوارح واعضاء وانه بكى على طوفان حتى رمدت عيناه وعادته
الملائكة لما اشتكت ومن المشبهة من قال انه تعالى نور يتلألأ كالسبيكة البيضاء
طوله سبعة اشبار بشبر نفسه ومنهم من قال انه على صورة انسان ومنهم من قال انه شاب
امرد جعد قطط ومنهم من قال انه شيخ اشمط الرأس واللحية تعالى عما يقول
الظالمون علوا كبيرا ومثل هؤلاء قوم اثبتوا له تعالى صفات زائدة على ذاته قديمة
هي العلم والقدرة والارادة والحيوة والكلام والسمع والبصر والتكوين والبقاء
والوجه والموصوف به واخرون اثبتوا له احوالا اربعة هي العالمية والقادرية
والحيية والموجودية وزعموا انها ثابتة مع الذات في الازل وزاد بعضهم خامسة
هي علة للاربعة مميزة للذات هي الالهية واخرون جوزوا ان يكون له تعالى محلا
للحوادث وهذا كله كذب بحت وتشبيه له تعالى محض فانه كما يدل عليه العقل والنقل
منزه عما ذكروه وفي الكافي كنت اكاد ان يكون صحيحا فان محمد بن عيسى بن عبيد اليقطيني
وان ضعفه قوم الا انه وثقه النجاشي وهو يروي عن حماد عن حريز عن محمد بن مسلم

مسلم عن ابي جعفر عليه السلام انه قال في صفة القديم انه واحد صمد احدي المعنى ليس بمعاني كثيرة
مختلفة قال قلت جعلت فداك يزعم قوم من اهل العراق انه يسمع بغير الذي يبصر ويبصر بغير
الذي يسمع قال فقال كذبوا والحدوا وشبهوا تعالى الله عن ذلك انه سميع
بصير يسمع بما يبصر ويبصر بما يسمع قال قلت يزعمون انه بصير على ما يعقلونه
قال فقال تعالى الله انما يعقل ما كان بصفة المخلوق وليس الله كذلك ومنه قوله عليه السلام
وجل عن ملائمة كيفياته حيث كان جليلا لا اذ هو جليل عظيم ذا الكبرياء الحقير
ضد والملائمة الموافقة والموافقة بين الملائم والملائم بين الشيئين اذا جمع بينهما
ووفق وتلائم الشيئان والتاء للمعنى وفي حديث ابن مكتوم لي قائد
لا يلائمني اي لا يوافقني ولا يساعدني والكيف عرض لا يقتضي لذاته قسمة
ولا لا قسمة ولا نسبة وهي اربعة مشهورة المحسوسة والاستعدادية والنفسانية
والمختصة بالكم واضافة الكيفيات الى الضمير العائد اليه تعالى لادنى ملابسة
وهو علاقة العلية والمعلولية اي الكيفيات التي صنعها وخلقها وفيه دليل
على المدعى لان تلك الكيفيات لما كانت من مصنوعاته تعالى فلا يتكيف بها لملائمة
ومشابهة والمصنوع للايلايم الصانع بل بينهما مباينة كلية والكيفية منسوبة الى الكيف
اي الحال المنسوبة الى كيف وهو الاستفهام عن الحال والتأنيث باعتبار الحالة
التي هي مؤنث سماعي والمراد انه تعالى اجل واعظم من ان يجانس كيفية من كيفياته
بان يكون موضوعا ومعروضا لكيفية من كيفيات الامكانية الخلقية اي ونحو
لامتناع كونه محلا للحوادث ولما سبق في الفقرة السابقة ولو كانت تلك الكيفيات

ازلية واللازم عندهم لا يكون اثر المختار لزم بحث وهما المذكوران على وجه الايجاب
ولذا قال سيدنا الصادق عم ان الله لا يوصف بالكيف وكيف يوصف بالكيف
وهو الذي كيف الكيف حتى صار كيفا فعرفت كيف بما كيف لنا من الكيف
ولكن في حديث الزنديق الذي اتاه عليه السلم وسأله عن مسائل التوحيد انه
قال فله كيفية قال عليه السلم لا لان الكيفية جهة الصفة والاحاطة ولكن لا بد
من الخروج عن جهة التعطيل والتشبيه لان من نفاه فقد انكره ودفع ربوبيته و
ابطله ومن شبهه بغيره فقد اثبته بصفة المخلوقين المصنوعين الذين لا يستحقون
الربوبية ولكن لا بد من اثبات ان له كيفية لا يستحقها غيره ولا يشارك
فيها ولا يحاط بها ولا يعلمها غيره الحديث وهو يدل على ان له تعالى كيفية ذاتية
هي نفس ذاته المجردة البسيطة ولا يدركها غيره ولا تكون كالكيفيات الامكانية
الحادثة وليعلم ان ذلك اشارة لقولهم ان اللذة ادراك الملائم من حيث
هو ملائم فمن ادرك كمالا في ذاته التذ به كما يشهد به الوجدان وكماله تعالى اجل
الكمالات وادراكه اقوى الادراكات فوجب ان تكون لذته اقوى اللذات
هذا ما ذهب اليه الفلاسفة واما المتكلمون فقد اطلقوا القول بنفي اللذة
عنه تعالى اما لاعتقادهم نفي اللذات العقلية او لعدم ورود ذلك في الشرع
ويرد على الفلاسفة انهم ان ارادوا ان الحالة التي يسمونها اللذة هي نفس ادراك
الملائم فغير معلوم وان ارادوا انها حالة عند ادراك الملائم فربما تتحقق
ذلك بادراكنا دون ادراكه تعالى فانهما مختلفان قطعا والحاصل ان اللذة ليست

ليست ادراك الملائم نفسه بل هي حالة مترتبة عليه لظهور ان السرور ليس نفس حصول المحبوب
بل مترتب عليه وايضا قد يبقى ادراك الملائم على حده ولا يبقى اللذة على
حدها بل تضعف او تنتفي كما في الصبا بالوصل اذا تكرر واستمر فاللذة ليست
نفس الادراك فتعريفهم بها مسامحة هذا وقيل قوله ع لا يستحقها غيره الخ ظاهره
احتراز عن توهم ان المراد بالكيفية المعنى المعروف لغة وعرفا وهو الهيئة
الحالة للشيء باعتبار اتصافه بالصفات التابعة للحدوث الموجبة للتغير موضوعا لها
وتاثرا موضوعا لها فان هذا المعنى محدث ان الواجب بالوجوب تعالى جلاله
قد وقع نفيها عنه تعالى في غير موضع من كلامهم عليهم السلم فمنه قول امير المؤمنين
صلوات الله عليه في خطبة لا تقع الاوهام له على صفة ولا تعقد القلوب منه على
كيفية وقوله عم ما وحده من كيفه اي وصفه بكيفية وقول الباقر عم ليس لكونه كيفية
ولا لازليته كان اول بلا كيف ويكون اخرا بلا اين وعن ابي عبد الله عم كيف
اصف ربي بالكيف والكيف مخلوق والله لا يوصف بخلقه وهو منقول عنهم
عليهم السلم كثير جدا فقال بعض علمائنا قول امير المؤمنين عم ما وحده من كيفه دل
بالمطابقة على سلب التوحيد لمن وصفه بالكيفية وبالالتزام على انه لا يكون كيفه
لمنافاة ذلك للتوحيد ووجه منافاته انهم رسموا الكيفية بانها هيئة قارة
في المحل لا توجب اعتبار وجودها فيه نسبة الى امر خارج عنه ولا قسمة في ذاته
ولا نسبة واقعة في اجزائه فتبين ان وصفه بها يستلزم تثنيته اذ هي صفة
زائدة على الذات وهو تعالى ليست له صفة تزيد على ذاته فيثنى واثباته له توحيده

يا من قرب من خواطر الظنون اي القلوب والعقول والاضافة لامية و
المراد بقربه منها انها قابلات في الادراك لادراكه ومعرفته فعال ذاته واثار
صفاته فان كل عاقل يرى في نفسه نعمة متوالية متواترة مترادفة ظاهرة
باطنة تارة كبيرة واخرى صغيرة وتارة صحة واخرى سقم وتارة عسرا واخرى
يسرا فاذا راجع نفسه علم ان له مقلبا يقلب احواله ومغيرا يغيرها فاذا تفطن
بها له انه لا بد من ان يكون له صانع صنعه ومدبر دبره الى ان اطلع انابه وان عصى
عاقبه فيحصل له الخوف فهو حرز يحب دفعه ولا يمكن الا بالنظر فاذا نظر نظرا
صحيحا اداه الى معرفته ومنه يعلم ان النظر واجب ويمكن ان يكون ثم
الى ان حصل معرفته نعم فطري بدليل وكتب ان تكون اضافة الخواطر الى الظنون
اضافة الجزء الى الحقيقة يعني انه تعالى قريب من الظنون الخاطرة بالقلوب
او المراد انه تعالى عالم بذات الصدور لا يحجب بينه وبينها فهو قريب علما
وبعيد ذاتا والخواطر الهواجس والجمع خواطر خطر بباله وعليه خطورا ذكره بعدما نسيه
واخطره الله كذا في القاموس وقيل الخاطر ما يرد على القلب ويمر بالبال
مما ليس للعبد فيه تعمد وهو اقسام رحماني وهو ما كان باعثا على ما فيه صلاح وقربة
ويسمى الهاما ونفساني وهو ما فيه حظ النفس ويسمى هاجسا وشيطاني وهو ما يدعو
الى مخالفة الحق ويسمى وسواسا وقال بعض العلماء الخواطر اربعة قسم رباني وهو اول
الخواطر وهو لا يخطئ ابدا وقد يعرف بالقوة والتسلط وعدم الاندفاع بالدفع
وملكي وهو الباعث على مندوب او مفروض وبالجملة كل ما فيه صلاح ويسمى الهاما

الهاما

ونفساني وهو فيه حظ للنفس ويسمى هاجسا وشيطاني وهو ما يدعو الى مخالفة الحق قال الله تعالى
الشيطان يعدكم الفقر ويامركم بالفحشاء وقال النبي صلى الله عليه وسلم لمة الشيطان تكذيب بالحق
وايعاد بالشر ويسمى وسواسا ويعتبر بميزان الشرع فما فيه قربة فهو من الاولين وما
فيه كراهة او مخالفة شرع فهو من الاخيرين ويشتبه في المباحات فما هو اقرب الى
الهوى وموافقة النفس فهو من الاخيرين والصادق الصافي القلب الحاضر القلب
مع الحق سهل عليه الفرق بينها بتيسير الله وتوفيقه وقال بعضهم الخواطر التي لا تنبعث
تفصيلها اذا خالفت اوامر الله تعالى لا تتبع حركة بعض الجوارح الى فعل خارج
فيحمد والسيئة ايضا وذلك وان كان لا يوجب اثرا في النفس ولا يؤخذ الا انه
ربما يقوي بقوة اسبابه ويكثر لها فينقطع العبد عن سلوك سبيل الله كما وقع في حق
المتمكنين في لذات الدنيا المتجردين لها فان احدهم ربما رام التشبه بمن يصلي
الفرض فيمنعه لحلاوة الوجه عن ذلك او مرارا ولا يستثبت عن درك لذاته و
يسجد لها والتوبة والاستغفار عن مثل ذلك يبعد عن الاسباب الموجبة لها
والمراد به هنا ما يخطر بالجنان اما من قبل الرحمن بان ياتيه ملك في ناحية صدره
ويقول في سمع عقله كلاما خفيا بان لك حالا لنفسك وعدو يراد بك فيجب
عليك النظر لتعرفه واما من جانب الشيطان بان ياتيه بعض ابالسته فيمنعه عن ذلك
ويسد عليه طريقه بوسوسته والظنون كالفنون جمع ظن فقد يراد به اعتقاد راجح
غير جازم وقد يطلق على ما يقابل اليقين كما قاله الشيخ في منطق الاشارات وعلى
اليقين نفسه كما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم في حديث المؤمن انه قال من فطن

ان لن نقدر عليه استيقن ان لن نقدر عليه وقد يقال انه من الأضداد فيطلق على الراجح
والمرجوح معا وعلى الثاني فمعناه ان نظن الا ظنا وان الظن لا يغني من الحق شيئا وان
بعض الظن اثم وهو بهذا المعنى يرادف الوهم وهذا هو المناسب للمقام لان
العقول وان كانت قد ادركت ما سوى الله كما هو بالغة كنه الاشياء وحقايق الامور
على ما هي عليه في نفس الامر الا انها فيما يتعلق بذات الله وصفاته تعم كالظنون
والاوهام حيث انها لا تبلغ كنه الأمور وحقيقتها بل تحكم احكاما غير مطابق للواقع
فهو بين العالم عليه السلم لا تدركه الأبصار وهو يدرك الابصار فقال عليه السلم
انما عنى ابصار القلوب وهي الأوهام فقال لا تدركه الاوهام كيفيته وهو يدرك كل وهم
واما عيون البشر فلا تلحقه لانه لا يكون فلا يوصف هذا وما نحن عليه كلنا ولذا
قال عليه السلم وتعالى عن ملاحظة العيون البعد بين الشيئين انما يطلق
على اقصر الخطوط الواصلة بينهما او على ما فوق الاقصر منها لا على الأول فقط الا بران
المركز من المحيط ما هو نصف القطر مع انه ليس اقصر الخطوط الواصلة بينهما وقد عرفت
ان الوقت والبعد بالاضافة اليه تعالى ليس مكانيا ما فقط لانه من صفات الاجسام
وهو متعال عن ذلك ومنه نعلم انه لا يمكن رؤيته تعالى لان المرئيات ما لن تكون
جسما او عرضا حالا فيه وقد عرفت انه تعالى ليس كذلك وكلمة عن للتجاوز وهي متعلقة
بمحذوف اي بعد بعدا متجاوزا عن ملاحظة العيون والملاحظة مفاعلة من اللحظ
وهو النظر بشق العين الذي يلي الصدغ او الذي يلي الانف في الموق والماق
وفيه من المبالغة ما لا يخفى لان المرئي اذا كان دقيقا لطيفا مشكلا ادركه بجميع الرائي

الرائي بنور عينيه المدرك الشيء بتمامه وان يدركه فاذا كان الله بغاية تجرده وعدم تحيزه
بعيدا عن تلك الملاحظة ايضا فلا محالة يمتنع ان تدركه العيون لان الافراط في
يمنع عن الرؤية والعيون الابصار والبصر قوة مرتبة في العصبة المجوفة مدركة لما
يقابل العين بتوسط جرم شفاف لا بخروج شعاع يلاقي المبصرات ولا بانطباع صورة في
المرئية في الرطوبة الجليدية ولا في ملتقى العصبتين المجوفتين ولا بالاستدلال
لبطلان ذلك كله كما بين في محله بل بمقابلته للمبصر للعين السليمة وهي ما فيه رطوبة
صافية شفافة مرآتية فحينئذ يقع للنفس علم اشراقي حضوري على ذلك المبصر
المقابل لها فتدركه النفس حيث هي والمراد انه تعالى لكونه مجردا غير ذي وضع ولا
متحيز لا بالذات ولا بالعرض يمتنع رؤيته ولا تدركه العيون والابصار ولا
يحيط به الاوهام قال صاحب الوعاء(?) حلت له العقدة حين ما سئله ذو رجل(?)
بقوله ذعلب هل رايت ربك ويلك يا ذعلب ما كنت اعبد ربا لم اره فقال
كيف رايته قال ويلك لم تره العيون بمشاهدة الابصار ولكن راته القلوب
بحقايق الايمان وبالجملة الرؤية تستلزم كون المرئي اما جسما او جسمانيا ذا جهة
وحيز يكون بينه وبين الرائي هواء ينفذه البصر فاذا لم يكن بينهما هواء وعدم الضياء
الذي هو شرط الرؤية لم يصح الرؤية بالبصر فلا ادراك المحسوس الملموس بالوجه المتميز
عن غيره لا يمكن ان يتعلق بما ليس في جهة والا لم يكن المبصر فيه موجبا للوحشة فيه فتعطل(?)
مثلا وجرح لتسميته ابصارا في العقول يجوز رؤيته تعالى عن ذلك منزه عن المقابلة
والجهة والمكان ليس مما يحتمله العقل بل هو محض الهذيان وما استدل به المشهور

حتی لو امکن رؤیته تعالی بان المرئی بالبصر یجب ان یکون فی جهة وهو تعالی منزه عنها
والا وجب کونه عرضا او جوهرا جسمانیا وهو محال واعترضه الغزالی بان احد الاصلین
من هذا القیاس مسلم وهو ان کونه فی جهة یوجب المحال ولکن الاصل الآخر وهو
ادعاء هذا اللازم علی اعتقاد الرؤیة محل فنقول لم قلتم انه ان کان مرئیا کان فی
جهة من الرائی اعلمتم ذلک ضرورة ام بنظر لا سبیل الی دعوی الضرورة واما النظر
فلا بد من بیانه ومنتهاه انهم لم یروا الی الآن شیئا الا وکان فی جهة من الرائی مخصوصة
ولو جاز هذا الاستدلال لجاز للمجسم ان یقول ان الباری تعالی جسم لانه فاعل فانا لم نر
الی الآن فاعلا الا جسما وحاصله یرجع الی الحکم بان ما لم نره ولم نعلم ینبغی ان یوافقه
ما لم نره ولم نعلم واجیب بان دعوی کون المرئی بهذه الحاسة مطلقا یجب
ان یکون فی جهة لیس مبنیا علی ان المرئیات فی هذا العالم لا تکون الا فی جهة
حتی یکون من باب قیاس الغائب علی الشاهد بل النظر والبرهان یؤدیان الیه و
هو ان القوة الباصرة التی فی عیوننا قوة جسمانیة وجودها وقوامها بالمادة الجسمانیة
وکل ما وجوده وقوامه بشیء فقوام فعله وانفعاله بذلک الشیء اذ الفعل والانفعال
بعد الوجود وفرعه فاذا الشیء یوجد اولا ثم یؤثر او یتأثر فیؤثر فی شیء او یتأثر عنه
فحینئذ لما کان وجود القوة بنفسها متعلقا فیه بمادة جسمانیة بالفعل لو صح لکان
تأثیرها او تأثرها ایضا بشرکة المادة ووضعها بالقیاس الی ما تؤثر فیه او تتأثر
عنه فلا جرم لذلک بان البصر لا یری الا ما له نسبة وضعیة الی المحل فالباصرة [illegible]
لا تبصر ولا تسمع الا ما وقع منها فی جهة او الکثیف هذا هو البرهان قال السید نظام

نظام الدین احمد قدس سره فی رسالة لاثبات الواجب تعالی قد ثبت فی محله انه یجوز
ان یعلم بعض النفوس المجردة الالهیة الکاملة ذات الواجب تعالی بالعلم الحضوری
الذی هو عبارة عن حضور ذاته من غیر تکیف ولا جهة ولا محاذاة واذا جاز
ذلک فلا مانع من ان یقال بجواز رؤیته تعالی فی الآخرة فان الرؤیة فی الحقیقة عبارة
عن شهود حضوری ولا اشتراط فیها وقوعها بالجارحة المخصوصة من بعض القائلین
بجوازها صرح بان رؤیته تعالی لا یکون الا بتوسط الآلة الجارحة المخصوصة
قال فی شرح التجرید لا یلزم من نفی الرؤیة بالبصر نفی الرؤیة مطلقا اذ یمکن ان یری
لا بتلک الجارحة المخصوصة کما هو المدعی فان المثبتین لرؤیته تعالی یدعون
الانکشاف التام المخصوصة التی تحصل لنا بالبصر فی الدنیا ونسمی رؤیته تحصل لنا فی تلک
النشأة بعینها بالنسبة الیه تعالی من غیر توسط الآلة الجارحة انتهی ویؤید ما ذکرناه
ما قال المعلم الثانی فی فصوصه من ان کل ادراک تحصیل بلا واسطة استدلال فانه لیس
[illegible] فادراک الشیء هو مشاهدة [illegible] والمشاهدة اما بمباشرة
وملاقاة واما من غیر مباشرة وملاقاة وهذا هو الرؤیة والحق الاول تعالی لا یخفی علیه
ذاته ولیس ذلک بالاستدلال مجازا عن ذاته [illegible] کما لو من ذاته فاذا ارتفع لغیره مغنیا
عن الاستدلال وکان بلا مباشرة ولا مماسة کان ذلک الغیر فانه صریح فیما ذکرناه
فان قلت اذا کانت الرؤیة هی الحضور [illegible] الرؤیة فلا نعلم [illegible] فی النشأة
ایضا فلم اختص جواز الرؤیة بالنشأة الآخرة کما هو مذهب اکثر القائلین به
بجوازها قلت لعل مولانا لا یمنعون الجواز بل الوقوع ولعل تخصیصه ذلک ذکره

صرح به بعض الاعاظم من ان النفس سيما الكاملة المشرقة اذا شاهدت المبدأ الاول
والنفوذ عليه بانت مشاهدته فحل فيها لغلبها على الجسم من عالم التجسيم وكلما زاد فيها لغلبة عليه
نقص توجهها الى هذا العالم فينقص توجهها الى ما تدبره من الجسم من غرض عنه
بالكلية فتشتت اجزاء بدنها وتفسد وتتحلل تركيبه ويبطل نظام اعضائه وانقطاعه
فلم يبق حيوة بدنية لاعراضها عن البدن بالكلية فان نظام البدن وانتظامه من
اثار المجرد المدبر على ما هو المشهور وبهذا يظهر تفسير الاية الكريمة اي كناية عن سؤال
موسى ع فانه حيث سئل الرؤية دعا الى المشاهدة الحضورية اجيب بلن تراني اذ انت
وانت في هذه النشأة التعلقية وتوجهها ذا التورية لا يراني ابن ادم وهو حي
اي في حال حيوته البدنية فان قيل البدن لا يلزم في النشأة الاخرى غير قابل
للتفرق والتفتت او لعل النفس لكمال قوتها التي اكتسبتها في تلك النشأة اذا
شاهدت المبدأ الاول فيها فاقبلت عليه بالكلية لا تعرض عن البدن بالكلية
ولا يشغلها شأن عن شأن ولا يخفى على الخبير ان ما ذكرنا ليس توجيه الكلام ا
القائلين بجواز رؤيته على مذهب الاشاعرة فان جمهورهم بان المشاهدين في الاخرة
بهذه الجارحة المخصوصة بجهة تفسيرونها ويلي للايات والاخبار الدالة على جواز رؤيته
ووقوعها في النشأة فيكون جوابا لمستدلالهم بتلك الايات والروايات
سيما ما ذكروه من ان طلب موسى ع الرؤية دال على جوازها والا لزم ان يكون جاهلا
بصفات ربه فانه انما طلب المشاهدة الحضورية بمعرفة الحالية عن شوب الخيالات والاوهام
لا الرؤية بالبصر ولا حاجة الى التكلفات ارتكبها القائلون بامتناعها انتهى كلامه

كلامه وعلمه بما كان قبل ان يكون وان مصدر رتبة الكلام ويكون ما سيكون
والمراد انه تعالى كان عالما بالكون قبل ان يكون اي الوجه على ما هو عليه قبل الكون
قبلية ذاتية او دهرية او زمانية على الخلاف والاوسط اوسط كما فصله القول
فيه في رسالته المعمولة لبيان الحدوث الدهري وذلك لان ذاته تعالى بذاته مبدأ
فيضان جملة الموجودات عنه فعلمه بذاته علمه بجميع الموجودات والكثرة فيه ولا خارج
في ذلك الى امر مغاير لذاته بل الكثرة فيه لذاته على نهج الكثرة فيه لم تكن في تفصيل
اذ العلم التام بالعلة علم تام بالمعلول ومنهم من قال بان علمه تعالى بما سواه لما كان
علما حضوريا وظاهر ان حضور الاشياء انما يمكن حين وجودها وانه قبله فلا
فرا اثبات علم له تعالى اجمالا هو عين ذاته ومقدم على كافة الايجادات والاخر
ذهب منهم الى ان علمه تعالى بالاشياء علم حصولي وقال بان صورها في الازل كانت
قائمة بذاته تعالى عن ذلك اما الكليات ففي وجهها واما الجزئيات ففي وجه
كلي فلا حاجة له الى اثبات ذلك العلم الاجمالي والظاهر من الاخبار ان
علمه تعالى عين ذاته وانه كان عالما بالاشياء قبل احداثها فلما احدثها
وقع العلم منه على ما كان معلوما له في الازل وانطبق عليه ويحقق مصداقه قال
سيدنا ابو عبد الله الصادق ع على ما رواه عنه ابو بصير لم يزل الله عز وجل
ربنا والعلم ذاته ولا معلوم والسمع ذاته ولا مسموع والبصر ذاته ولا مبصر والقدرة
ذاته ولا مقدور فلما احدث الاشياء وكان المعلوم وقع العلم منه على
المعلوم والسمع على المسموع والبصر على المبصر والقدرة على المقدور ويمكن ان

ان يكون المراد بوقوعه عليه العلم به على انه حاضر وكان قد تعلق به على وجه الغيبة
وانه سيوجد والتغير يرجع الى المعلوم لا الى العلم ولتفصيل المقام محل آخر يا من ارقدني
في مهاد امنه وامانه الرقدة النوم كالرقاد والرقود بضمهما والرقاد
خاص بالليل وارقده انامه ولما كانت اسباب النوم واليقظة والحياة والليل
والنهار منتهية اسند الفعل الى الموصوف اليه مجازا كما انه تعالى كالوالد البر
الرحيم الذي ارقد ولده الصغير في مهد امن من واماني بحسب رحمته له وكلائته
اياه عما يضره ويؤذيه حكى ذو النون المصري انه كنت في البيت اذ وقعت زلزلة
في قلبي وحرت بحيث ما ملكت نفسي فخرجت من البيت وانتهيت الى شط النيل
فرايت عقربا قوية تعدو فتبعتها فوصلت الى طرف النيل فرايت ضفدعا واقفا
على طرف الوادي فنزت العقرب على ظهر الضفدع يسبح ويذهب فركبت
السفينة وتبعته فوصل الى الطرف الآخر من النيل ونزلت العقرب عن ظهره
واخذت تعدو فتبعتها فرايت شابا نائما تحت شجرة ورايت افعى تقصده
فلما قربت الافعى من الشاب وصلت العقرب على الافعى لدغته والافعى ايضا
لدغت العقرب فماتا معا وسلم ذلك الشاب منهما انتهى فانظر الى حسن صنيعه
بعباده وكيف تعلقت عنايته بالاحسان اليهم والرحمة لهم هذا ويحتمل ان
يكون محمولا على حقيقته كما تدل عليه مرسلة ابي منصور المذكورة في اصول الكافي في
المروية عن ابي عبد الله عليه السلام الصادق عم قال ستة اشياء ليس للعباد فيها صنع
فعد منها صنع المعرفة والجهل والرضا والغضب والنوم واليقظة والمهد معروف وهو

والموضع الذي تهيأ وتمهد للصبي ويوطأ والارض كالمهاد والارض فرشناها فنعم
الماهدون والم نجعل الارض مهادا اي بساطا ممكنا للسلوك وقيل المهاد بالكسر
الفراش جمعه مهد ككتاب وكتب ويكون المهاد جمع ايضا كسهم وسهام
ويجمع على مهود ايضا كفلس وفلوس والاضافة من قبيل لجين الماء حيث شبه الامن
والامان بالمهاد والجامع الراحة ثم قدم المشبه به على المشبه واضيف اليه او
بيانية او مشبه الامن والامان ايضا متسع ثم اثبت له المهاد ولعله الانسب
بالنظر الى لفظ الجمع واما على الاولين فلعله محمول على المبالغة او اريد به المفرد
والامن ضد الخوف وهو اطمينان القلب وسكون البدن من عدم التعلق والاضطراب
الحاصل من ترصد وقوع المكروه وهو الموضع العذب الطيب سبحانه ربك اكبر مكة بين
العيش والسند وهو الذي امن عباده من الظلم والجور وقيل الامن من عدم توقع
مكروه في المستقبل وفي المصباح امن زيد الاسد امنا وامن منه مثل سلم وزنا ومعنى
والامان ان يتعوذ وسكون القلب انتهى واما نه تعالى حفظه وحراسته وكلائته
عباده عن الافات والعاهات والبليات التي لا تحيط حكمته جلت عظمته بهم
لهم وهو الذي يمسك السموت والارض ان تزولا ولئن زالتا ان امسكهما من
احد من بعده ولا رقاده تعالى عباده في مهاد امنه وامانه اسباب ووجوه من
النظر والعلوم والتعوذ بالكلمات التامات مذكورة في مظانها فليطلب من
هناك وايقظني الى ما منحتني به من مننه واحسانه اليقظة محركة
نقيض النوم ويقظ نبهه ومنحه كمنعه اعطاه والمنحة العطية والظرف متعلق بمحذوف

ان يتقربوا به ويرشد الى ما اعطانى من توفيقه لعبادته وما اهله لطاعته وتحصيل به
المعاش وينتظم به المعاد ولفظه من بيانيه والمنن جمع منة بالكسر بمعنى النعمة وهو الذى
اسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة والمن العطاء وكثيرا ما يرد المن فى كلامهم بمعنى
الاحسان الى من لا يستثيبه ولا يطلب الجزاء عليه وفى القاموس من عليه منا
انعم واصطنع عنده صنيعة ومنه المنان وقيل المنة النعمة الثقيلة ويطلق على
معنيين احدهما ان يمتن بالفعل كمن من عليه الثقة بالنعمة ومنه لقد من الله
على المؤمنين الثانى ان يكون بالقول وهو حصر الاحسان وهو مستقبح ولهذا
قيل المنة تهدم الصنيعة الا عند الكفران وقال بعض العلماء المنة تذكير المنعم
المنعم عليه بنعمته والتطول عليه بها كقوله تعالى يا بنى اسرائيل اذكروا نعمتى التى انعمت
عليكم وغير ذلك مما ضمن كتابه وهى صفة مدح للحق سبحانه وان كانت صفة ذم للخلق
والسبب المفارق كون كل منعم سواه يحتمل ان يتوقع للنعمة جزاء او يستفيد كمالا
يعود اليه مما افاده ويقبح بمن يعامل بنعمته ويتوقع جزاء ان يمتن بها او يستلزم
المن من التطول بما يتاذى به المنعم عليه فيبطل بذلك استعداد نفسه لقبول
الرحمة وجزائه ولذلك ورد النهى عن المنة فى قوله تعالى يا ايها الذين امنوا
لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والاذى فجعله سببا لبطلان الصدقة اى عدم استحقاق
ثواب الله وفيه نظر فقد ورد فى الدعاء عنهم عليهم السلام تنزيهه تعالى عن الامتنان
بالمعنى المذكور كقول على بن الحسين عليه السلام فى دعائه لطلب الحوائج ويا من لا يكدر
عطاياه بالامتنان وقوله فى وداع شهر رمضان وكم تشب عطاياك بمن

بمن وذلك لان الامتنان بالمعنى المذكور لما كان رذيلة ناشئة عن دناءة النفس
وصغر الهمة واستعظام النعمة والاحسان كان تعالى منزها عنه لان كل نعمة من نعمه تعالى
وان عظمت وكل عطية من عطاياه وان جلت بالنسبة الى العبد المنعم
عليه فهى حقيرة بالنسبة الى عظمته تعالى وشانه جلت عظمته جل ان يكبر لديها
عنده او يتوقع ثمنا بها او يعتد شيئا من عطاه ونعم عليه فقولنا ان المن بالمعنى المذكور
صفة مدح للحق سبحانه وان كان صفة ذم للمخلوق ليس بشئ وعبارة الدعاء تشهد
ببطلانه واعلم ان النوم حالة تعرض للحيوان من استرخاء اعصاب الدماغ من
رطوبات الابخرة المتصاعدة كثيفة تقف الحواس عن افعالها لعدم انصباب
الروح الحيوانى اليها واليقظة زوال تلك الحالة وتفصيله ان الروح الحيوانى وهو
الجوهر البخارى اللطيف الحاصل من لطيف الاغذية المنتشر فى الاعضاء والعروق
والسبب بحصول للاعضاء قوة الحس والحركة وهو مركب الروح الانسانية اذا
انتشر فى جميع اجزاء البدن ظاهره وباطنه حصل الحس والحركة وهذا هو
اليقظة وان انحصر فى الباطن يكون لاسباب منها طلب الاستراحة عن كثرة
الحركة ومنها تحلله بالافعال الكثيرة الصادرة من الحواس فتشتغل الطبيعة بنضج
الغذاء ليستمد الروح من الطبيعة ومنها اشتداد الحر لمن يرى فان الانسان اذا
شرب الشراب شيئا فقصد حدثت الابخرة من المعدة الى الدماغ ونزلت من الاعضاء
فانسدت المجارى ونفذت فلا يقدر الروح على النفوذ كما ينبغى وربما
كان اكل الطعام موجبا لهذا السبب وكفا كف السوء عنى بيده و

سلطانه حيث اعاذني حين ما امنني من شره وشر ازره او من شرها بر او فرش شر كل
دابة هو اخذ بناصيتها من العقارب والحيات والهوام وغيرها من المؤذيات
الانسية والجنية والكف المنع لي كففت الرجل عن الشيء فكف يتعدى ولا يتعدى
وجمعا للذي كف ابرهيم عنكم والاكف جمع كف وهي الراحة مع الاصابع
سميت لانها تكف الاذى عن البدن وفي القاموس الكف اليد او الى الكوع
والجمع اكف وكفوف انتهى وقال المرقش الاكبر يصف الكف النشر مسك
الوجوه دنانير واطراف الاكف عنم وفيه تجنيس محرف كما في جبة البرد
جنة البرد بانه اذا اختلف لفظا المتجانسين في اعداد الحروف فان يكون حروف
احدهما اكثر من الاخر كيف اي اذا حذف الزايد اتفقا في النوع وفي هيئته والترتيب
سمي الجناس ناقصا لكن هنا بعد الحذف يصير محرفا لاختلاف هيئته هذا اللفظين
عن هيئة الاخر والسوء بضم السين وفتحها السوء ك والسيئة وقرئ قوله تعالى عليهم
دائرة السوء بالوجهين وقيل هما لغتان غرب السوء اذا فتح غير ان المفتوح
غلب في ان يضاف اليه ما يراد ذمه والمضموم جرى مجرى الشر وكلاهما مصدر وقيل
هو بالفتح مصدر وبالضم اسم منه وقيل المفتوح الرداءة والفساد والمضموم
الشر والضر وقيل السوء في الاصل مصدر ساءه يسوءه اذا احزنه ويطلق على
جميع المعاصي سواء كانت في اعمال الجوارح او افعال القلوب لاشتراك كلها في انها
تسوء صاحبها بسوء عقباها والظرفان متعلقان بكف وفي يده معنى قدرته لانه تستعمل
مجازا في القدرة وفي النعمة وعن الباقر ايد فلان اي القوة والنعمة و

والسماء بنيناها بايد لقوة ولفلان عندي ايادي كثيرة اي فضل واحسان وله عندي
يد بيضاء اي نعمة والسلطان مصدر بمعنى الغلبة والتسلط والقدرة ومنه قوله تعالى فانفذوا
لا تنفذون الا بسلطان اي بقوة وقهر وغلبة وقد يجيء بمعنى الحجة والدليل والتسلط على
القلب في حذف بعنانه فالعطف تفسيري او قريب منه وفي الكلام استعارة مكنية
وتخييلية ومجاز مرسل وترشيح له وهو قوله كف والترشيح غير مختص بالمقترن بلفظ
المشبه به ولا بالاستعارة المبتنية على التشبيه لتصريحهم بان الهو لكن ترشيح للمجاز المرسل
الجد لذي ذا الكيد ولا التشبيه فيه اصلا واما تقسيمهم له بذكره ما يلايم المشبه به فانما
هو في الترشيح الذي في التشبيه وكذا ما ذكروا من الاقتران بلفظ المشبه به
فالمراد انه كذلك فيما اذا كان في الكلام تشبيه صرح به بعض المحققين والاولى
ان يكون ذلك جاريا على سنن التمثيل الذي يسميه اهل البديع تمثيلا تخييليا
اي الايقاع في الخيال بتصوير المعاني العقلية بصور اعيان الحسية لكونها اظهر
حضورا واكثر خطورا ونحوها قال الحكماء ان النفس للتخييل اطوع منها للتصديق
فاكثروا من استعمال القضايا المخيلة في مقام الترغيب والترهيب والاستمالة
والاستعطاف ونحو ذلك وهي وان كانت ترى بحسب الظاهر كاذبة فليست كذلك
لان المقصود منها التشبيه على ما كان بحال من تعرض له على الصورة اما الحسية
مثلا مثل كلامنا هذا ونقطه وقدرته فضلا على دفع الافات والعاهات والمؤذيات
عن العباد بحال من تحفظ له من يكف بيدها الاذى عن غيره ويحفظه ويحرسه من غير ان
يذهب الى جهة حقيقة بالنسبة اليه تعالى كما يذهب اليه المجسمة او مجاز بان يراد

بالعبد العقود وانما المراد بالمفردات في مثل ذلك حقايقها في نفسها كما في
قولك اراك تقدم رجلا وتؤخر اخرى لكن لا بالنسبة الى الممثل له بل بالنسبة الى
الممثل وهو باب جليل في علم البيان عليه تحمل كثير من متشابهات القران
كقوله تعالى والارض جميعا قبضته يوم القيمة والسموات مطويات بيمينه وقوله
والسماء بنيناها بايد قال صاحب الكشاف ان ذلك تمثيل وتصوير لعظمته
وتوقيف على كنه جلاله من غير ذهاب بالقبضة واليمين والايدي الى جهة حقيقة
او مجاز ابن يذهب اليه اخر الزمخ والخلاصة يعني الكلام من غير ان يحمل مفرداته
حقيقة او مجازا كقوله تعالى وقالت اليهود يد الله مغلولة اي هو بخيل بل يداه
مبسوطتان اي هو جواد من غير تصور يد ولا غل ولا بسط وشدد الزمخشري على
من تاول القبضة بالملك واليمين واليد بالقدرة وقال انه من ضيق العطن و
المسافرة من علم البيان مسافة اعوام قال وكم اية من ايات التنزيل وحديث
الرسول قد ضيم وسيم الخسف بالتاويلات الغثة والوجوه الرثة وعند الشيخ عبد
القاهر من تاويلهم القبضة بالملك واليد بالقدرة وكذا يكون الغرض منه ان
يقطع السامع من التشبيه والتجسيم رشيا بنبه على كون الكلام للتصوير والتمثيل و
صل اللهم على الدليل الدال في الليل الاليل لما كانت النفوس
البشرية في الاغلب منغمسة في العلايق البدنية الكثيفة بتدبير البدن وكثيفة
بالكدورات الطبيعية الناشية من القوة الشهوية والغضبية وكان ذات المفيض عز
اسمه في غاية النزاهة عنها ولم يكن بينهما بذلك مناسبة توجب الفيضان كان وجب عليها

عليها في استفاضة الكمالات واستنجاح مطالب الحاجات من تلك الحضرة المتنزهة
التوسل بمتوسط يكون ذا جهتين التجرد والتعلق ليقبل ذلك المتوسط الفيض بسبب تلك
الجهة الروحانية التجردية وتقبل النفس منه بسبب الجهة الجسمانية التعلقية فلذلك
وقع منه عليه السلم في مقام التعليم التوسل الى المولى بالمربي سيما وذلك من اهم الامور
في التهذيب والى ابتاعه الذين قاموا مقامه في فضل الوسايط واكمل النفوس
اعني الصلوة عليه وآله الطاهرين فقال اني هذا الذي ذكرناه في انه صل عليه وعليهم
على ان يكون اللهم بدل يا الله ... او هو استيناف كلام
وما جملة بعد او صفات لتقديما للوسيلة على طلب الحاجة والصلوة اصلها الدعاء
لكنها منه سبحانه مجاز في الرحمة والمشهور انها منه تعالى الرحمة ومن الملائكة الاستغفار
ومن المؤمنين الدعاء وقال بعض المحققين والتحقيق انها تستعمل في قدر مشترك
بينها وهو الامداد لان المعود كما الصدمن فوق بالافاضة ليصل تحت بالافاضة
وانما عدل عن المشهور لاستلزامه الاشتراك او المجاز من منه والمناقشة بالعطف
في قوله تعالى اولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة يدل على ان بين هما ولذا جعل
بعضهم المجاز الرحمة مدفوعة بان التصريح بالحقيقة بعد ارادة المجاز لتقوية
المقصود على ان العطف لا يدل على المغايرة مطلقا فان الشيء قد يعطف على
مرادفه وقد جعل بعضهم منه الاية وقوله تعالى انما اشكو بثي وحزني الى الله وقوله
لا ترى فيها عوجا ولا امتا غاية السؤال بالصلوة على النبي كما لا يدل عليه
صحيحة صفوان بن يحيى المذكورة في الكافي في باب الدعاء قال كنت عند الرضا عليهم

[illegible]

فعطس فقلت صلى الله عليك وقلت له جعلت فداك اذا عطس مثلك نبي كما
يقول بعضنا لبعض يرحمك الله او كما نقول قال نعم قال أليس تقول صلى الله على محمد
قلت بلى قال ارحم محمدا وآل محمد قال بلى وقد صلى عليه ورحمه وانما صلوتنا عليه رحمة
لنا وقربة ومن يقول ان الله تعالى قد اعطاه من ارفع الطبقة وعلو الدرجة ورفع المنزلة
ما لا يؤثر فيه صلوة مصل ولا دعاء داع وقد اوضحنا الكلام فيه في تعليقاتنا على الايات
الاحكامية المنسوبة الفاضل الاردبيلي ره وقيل بل غاية الصلوة طلب زيادة كماله
صلى الله عليه واله وقربه فمع المراد مرتب استحقاق نعم الله عز وجل على مشيته وقيل
معنى الصلوة عليه تعظيمه في الدنيا باعلاء كلمته وابقاء شرعه وفي الاخرة بتضعيف
مثوبته والزيادة في رفع درجته ومن كتب الصلوة عليه عند ذكره على الذاكر
والمذكور عنده ظاهر كثير في الاخبار كقوله صلى الله عليه واله من ذكرت عنده
ولم يصل علي دخل النار وقوله من ذكرت عنده فنسي الصلوة علي خطي به طريق
الجنة وقوله من ذكرت عنده ولم يصل علي فدخل النار فابعده الله والوجوب لمكان
الوعيد الدال عليه هو مختار الصدوق والمقداد من اصحابنا والطحاوي من الحنفية
وقال الزمخشري وهو الذي يقتضيه الاحتياط ومنهم من اوجبها في كل مجلس مرة
ومنهم من اوجبها في العمر مرة وهذه اقوال لا مستند لها فالقول بها تحكم والادلة
وجوبها عند كل ذكر الاخبار الكثيرة الصريحة بالامر بها كلما ذكر والاصل في الامر
الوجوب واما القول بالاستحباب مطلقا كما ذهب اليه جماعة مستدلين بالاصل
والشهرة المستند الى عدم تعليمه صلعم للمؤذنين مع تركهم ذلك مع عدم وقوع نكير

نكير عليهم كما يفعلون الآن ولو كان لنقل ففيه ان عدم التعليم ممنوع وكذا عدم النكير
كعدم النقل لما في الكافي عن الباقر عليه السلام اذا اذنت فافصح بالالف والهاء وصل
على النبي صلى الله عليه واله كلما ذكرته او ذكره ذاكر في اذان وغيره على ان عدم النقل لا يدل
على عدمه واصالة البراءة لا يصح التمسك بها بعد ورود القران والاخبار به
والتسمية مقدم من حيث انه اسم يتعلق به الاهتمام والاعتناء وقد يعرض لبعض المقامات
عناية اخرى كقصد الاختصاص مثلا فاذا اجتمعت العنايتان كانت التسمية مقدم
لا محة واذا انفردت الاولى عن الثانية فان لم يعارضها اهم او لا بالاعتبار
مقدم ايضا والا فلا كما في اقرأ فانه قد عارضها العناية بالقراءة مع رعاية الاصل
الذي هو تقديم العامل وهذا بعينه ما كنت بصدد بيانه فانه قد عارضها العناية بالصلوة
عليه والسلام مع رعاية الاصل فلا جرم قدمه عليه وكذا الحال في السير فقرات
الغابرة والمشهور ان اللهم اصله يا الله حذف منه حرف النداء وعوض عنه
الميم المشددة ولذا لا يجتمعان وهذا من خصائص هذا الاسم كدخول يا عليه مع
لام التعريف والدليل فعيل من دله على الطريق اذا اهداه اليه وارشده له
وعلى الدليل متعلق بصل وهو من ابنية المبالغة بمعنى كلما تكررت الضلالة من
الى ان تكرر منه الدلالة والهداية وانما علق الصلوة على كونه دليلا
وما سكا وغيرهما مما سيأتي تخب هذه البدل يؤذن على ان استحقاقه لها هو
لاتصافه بتلك الاوصاف ولذا ترك التصريح بالاسم وهو الاعرف الاشهر
او الوجه فيه ادعاء تعينه وان الموصوف بهذه الاوصاف هذه لا غيره

ثم انه صلى الله عليه وآله وسلم دليل وضعي وان كانت دلالته لفظية لان الانسان ان كان مدلول نعمه
الله الى خلقه لتبليغ احكامه وتبيان كلامه وتعيين مراده يا ايها النبي انا ارسلناك
شاهدا ومبشرا ونذيرا وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا ولما تضمنه معنى الهادي
او الحجة عداه بالى والافعال التي لم يتعد بذلك يتعلق به وفيه حذف اي داعيا
الى الله وحده وكيف وقد [illegible] دليل الحذف هو العقل
واما لتعيين المحذوف فلانه المقصود الاعظم من بعثة الرسل او فيه تمثيل تخييلي
على وقياس مرة الفقرة السابقة بعوده [illegible] بالسنان اذا اتاه والا ليل بالتجديد
على طريقة ظل ظليل وداهية دهياء وشعر شاعر وحقيقته انهم يشتقون من لفظ
الشيء الذي يريدون المبالغة في وصفه ما يتبعونه تأكيدا وتنبيها على تناهيه في
ذلك وذلك انه صلى الله عليه وآله قد بعث على فترة من الرسل واختلاف
من الملك وانقطاع من السبل ودروس من الحكمة وطموس من اعلام الهدى والبينات
فبلغ رسالة ربه وصدع بامره وادى الحق الذي عليه فهو دليل الغير وسلم [illegible] يرتقي
اليه صلى الله عليه وآله قال صاحب [illegible] بعث الله محمدا لانجاز
عدته وتمام نبوته ماخوذا على النبيين ميثاقه مشهورة سماته كريما ميلاده
واهل الارض يومئذ ملل متفرقة واهواء منتشرة وطرائق متشتتة بين
مشبه لله بخلقه او ملحد في اسمه او مشير الى غيره فهداهم من الضلالة وانقذهم بمكانه
من الجهالة انتهى واليه يشير قوله جل وعلا هو الذي بعث في الاميين رسولا منهم يتلو عليهم
آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وان كانوا من قبل لفي ضلال مبين وسياتي

سيما في الكلام البليغ [illegible] وهذا الكلام [illegible] حيث بينه [illegible]
وما فيهما من البدعة والجهالة والضلالة [illegible] لكونه جاء على احد من [illegible]
فلا يهتدي الطريق ولا يامن ان ينال مكروها ثم ذكر المشبه به واراد التشبيه وفيه
دلالة على ان هذا الدليل ما ظهر من قبيله ما كانوا من اهل العلم من كان في بلدهما
كان فيهما من احد من العلماء من كانت الجهالة غالبة عليهم فاذا خرج من بين البلدين
من مثل هذه القبيلة الذي فرغ عن ممارسة شيء من العلوم وتلمذ احد من العلماء ثم
بلغ في معرفة ذات الله وصفاته وافعاله واسمائه هذا المبلغ الذي عجز جميع
الاذكياء من العقلاء عن القرب منه بل افردوا اطرائه لا يمكن ان يزداد في تقرير
الدليل على ما ورد في القرآن ثم ذكر قصص الاوائل وتواريخ المتقدمين بحيث
لم يتمكن احد من الاعداء ان يقول به خطأ في شيء منها او طالع كتابا او تلمذ
استاذا وكانت هذه الاحوال الظاهرة معلومة للاصدقاء والاعداء فكل
من له قلب سليم وطبع مستقيم اذا تامل ادنى تامل يعلم ان هذه الاحوال لا
يتيسر الا بالتعاليم الالهية والهدايات الربانية واليه يشير قوله في
الماسك من اسبابك بحبل الشرف الاطول عطف على الدليل وكذا ما بعده
من الجمل التي معطوفات عليه من باب عطف الصفات بعضها على بعض لاتحادها في
[illegible] المخدوم ويوجد في بعض النسخ المتمسك [illegible] به وتمسك
وتمسك احتبس واعتصم والمسكة ما يتمسك به والمسكة ما يتمسك به [illegible] ومن
يمسك مانع يده ولا يعطيه احدا وكلمة من تبعيضية والسبب في الاصل حبل يتوصل به

بالضم م

الماء ثم استعير لكل ما يتوصل به الى المطلوب من القدرة والعلم والآلة وغيرها وقد
كثر ما ورد في بعض الادعية يا سبب الاسباب يا من بغير سبب وايضا هو من
كل شيء سببا وتقطعت بهم الاسباب اي الوصل والمودات والعرب يشبه
النور الممتد بالحبل ومنه ما ورد في صفة القرآن كتاب حبل ممدود من السماء الى الارض
اي نور ممدود يعني نور هداه وفي خبر آخر وهو حبل الله المتين اي عهده وامانه الذي
يؤمن من العذاب والحبل العهد والميثاق وحافة الحبل الاشرف منه ... الذهب
الاعلى والشرف محركة العلو والقيمة والرفعة والعلو ومنه الاستشراف وهو
ان تضع يدك على حاجبك وتنظر كالذي يستظل من الشمس ليستبين الشيء
كانه ينظر اليه من موضع مرتفع فيكون اكثر لادراكه شرف ككرم فهو شريف وشرفه
تشريفا اعلاه واصله من الشرف وهو المكان المشرف العالي استعمل في القدر والمنزلة
مجازا قال في الاساس ومن المجاز لفلان شرف وهو علو المنزلة وشرفه الله والمراد
بالطولية انه اشرف من سائر الكتب السماوية واجمع منها علما وبيانا وهو معجزة
دولته فهو حبل وثيق عروته ومعقل منيع ذروته وفي الكلام استعارة تمثيلية من
حيث انه استعار له الحبل من حيث ان التمسك به سبب للنجاة عن الردى كما ان
التمسك بالحبل سبب للسلامة عن التردي واستعار للوثوق والاعتماد
عليه التمسك والاعتصام ترشيحا للمجاز فاعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا
هذا اذا كان المراد بحبل الله كتابه واما اذا كان المراد به دينه فشرافته وطوليته
ظاهرة لانه صلى الله عليه وآله لما كان خاتم النبيين كانت شريعته الغراء وملته

وملته البيضاء باقية الى يوم الدين او لان الحبل الاطول كناية عما هو اقوى
واحكم في الايصال الى المطلوب والاول هو المتبادر والسابق الى الذهن وهو
الاظهر والناصع الحسب في ذروة الكاهل الاعبل الناصع اي الخالص
من كل شيء ومن الالوان احسنها ونصع الامر نصوعا وضح ولونه اشتد بياضه و
يقال للذي فيه حمرة او الصفرة احمر ناصع والحسب في الاصل الشرف بالآباء وما يعده
الانسان من مفاخرهم وقيل الحسب والكرم يكونان في الرجل وان لم يكن له آباء لهم شرف
والشرف والمجد لا يكونان الا بالآباء ومنه الحديث حسب الرجل نقاء ثوبه
اي يوقر لذلك حيث هو دليل الثروة والجدة وبالجملة الحسب عبارة عن شرف
الآباء وكرم ومناقبه كالشجاعة والسخاوة وحسن الخلق قال رسول الله صلى الله عليه وآله
انه الحسب الافتخار اي ان الافتخار ... ولذا قال سيد البشر على ما ورد عنه
في الخبر انا سيد ولد آدم ولا فخر والذروة بالضم والكسر اعلى سنام البعير وذروة
كل شيء اعلاه ومنه الحديث على ذروة كل بعير شيطان والكاهل من البعير مقدم ظهره
وهو الذي يكون عليه المحمل والمذكور في كتب الادب ما بين الكتفين ويجمع على
كواهل ويقال فلان كاهل بني فلان اي عمدتهم في الملمات وسندهم في المهمات
وفي القاموس الكاهل كصاحب الحارك او مقدم اعلى الظهر مما يلي العنق
وهو الثلث الاعلى وفيه ست فقرات او موصل العنق في الصلب والعبل الضخم من كل
شيء والعبلاء ... قال الشاعر [illegible] لا عبلات [illegible] البياض
[illegible] والخلق والخلق ولما كان الناصع ... لم يكن ... انه ...

٣٣

الى الحبيب على تقدم اعتبار الاضافة على دخول اللام كما هو مذهب الفراء وفي فيه
الذروة لامية والاعبل صفة الكاهل والتوصل اللهم شاهد وصف في خلصت
مفاخرها الجسمانية والروحانية من شائبة نقص وقدح حال كونها تامة في على
محل واشرف موضع وحفظ مكان لا يمكن ان تنال ايدي طاغية فتشبيه الحب
وهو من المعاني المعقولة بالاجسام المحسوسة لتشبيه معقول بمحسوس مبالغة في خلوصه
وظهوره وعدم خفائه كانه محسوس مشاهد وكذا في اثبات الخلوص والوصول
اليه وكونه في ذروة الكاهل ثم في وصفه بالعبل عدة تاكيد ومبالغة في
وصلوحه وعدم امكان الكاره والقدح فيه كيف وله بابيه وامي صلى الله عليه
واله مفاخر عزيزة ومآثر كثيرة لا يحيط بها احد ولا يحصيها عدد فانه البحر لا
ينزف وسر الغيب لا يعرف منها تسبيح الحصا وحنين الجذع واشباع الخلق الكثير
من الطعام اليسير وانشقاق القمر ونبوع الماء من بين اصابعه وتكلم به
الناقة وشهادة الشاة المشوية وتكلم الضب وظل الغمام ورؤيته من
خلفه وسماع الصوت نائما والتكلم بكل لغة والعلم بالسنة الطيور والوحوش
وكلما يدب على الارض ومما كان من حال ابي جهل وصخرته حين اراد ان
يرضخ بها راسه ومما كان من شاة ام معبد حين مسح على ضرعها وانه
ما كان للدنيا في ملته وقع اصلا وكان مع اهلها في غاية الرفع ومع الفقراء
واهل المسكنة والدين في غاية التواضع وكان في اعلى مراتب
الفصاحة والبلاغة حتى قال واوتيت جوامع الكلم ولم يسمع منه لا في مهمات

الدين ولا في الاداب كذب قط ولم يجترم على قبيح قط ولم يفر من عدوه قط وكان
في اعلى درجات السخى وحسن معروف بلا استعلاء كمال البسط وقصته في اعطاء الكساء
في اسر يوم احد ودعاء الشجرة في قتال بني قريظة لما اراد قضاء الحاجة وضمان
الظبية من صيادها وشفاء رمد ابن عمه صلوات الله عليهما واله يوم خيبر
بريقه المبارك وغير ذلك من مفاخره ومآثره الغير المحصورة مستورة في كتب
السير والاخبار مسطورة ويمكن ان يكون قوله صلوات الله عليه من ذروة
الكاهل الاعبل اشارة الى انه صلى مع انه كان خالص الحسب وواضح النسب
كان في ظل حماية ابن عمه ابي طالب وكنف رعايته وهو الذي تستور دل على
لجد ابيه عبد المطلب ورعى النبي صلى حق رعايته وحماه جهده وكف عنه اذى
المشركين وشر المنافقين وكان كاهل قومه وعمدتهم في الملمات وسندهم
في المهمات ففي الكافي في رواية صحيحة عندي وحسنة على المشهور بابراهيم
بن هاشم القمي عن ابيه عن ابن ابي عمير عن هشام بن الحكم عن ابي
عبد الله عليه السلام الصادق ع سلا ناقة فملؤوا ثيابه بها فدخله من ذلك ما شاء الله
فذهب الى ابي طالب فقال يا عم كيف ترى حسبي فيكم فقال وما ذاك يا ابن
اخي فاخبره الخبر فدعا ابو طالب حمزة واخذ السيف وقال لحمزة خذ السلا
ثم توجه الى القوم والنبي معه فاتى قريشا وهم حول الكعبة فلما راوه عرفوا الشر
في وجهه ثم قال لحمزة امر السلا على سبالهم ففعل ذلك حتى اتى على اخرهم
ثم التفت ابو طالب الى النبي فقال يا ابن اخي هذا حسبك فينا وفيه عنه ع

فقال لما ولد النبي صلعم مكث اياما ليس له لبن فالقاه ابو طالب على ثدي نفسه فانزل الله
فيه لبنا فرضع منه اياما حتى وقع ابو طالب على حليمة السعدية فدفعه اليها وفيه عنه ع
قال لما توفي ابو طالب نزل جبرئيل على رسول الله صلعم فقال يا محمد اخرج من مكة
فليس لك بها ناصر وثارت قريش بالنبي صلعم فخرج هاربا حتى جاء الى جبل بمكة يقال
له الحجون فصار اليه والاخبار والاحاديث في هذا المعنى من طرق العامة والخاصة اكثر
من ان تحصى روى الثعلبي في تفسيره في سورة الانعام في تفسير قوله تعالى وهم ينهون عنه وينأون
عنه باسناده قال قال مقاتل نزلت في ابي طالب واسمه عبد مناف وذلك
ان النبي صلعم كان عند ابي طالب يدعوه الى الاسلام فاجتمعت قريش الى ابي طالب
يريدون سوءا بالنبي صلعم فقال ابو طالب والله لن يصلوا اليك بجمعهم حتى اوسد
في التراب دفينا فاصدع بامرك ما عليك غضاضة وابشر وقر بذاك منك عيونا و
دعوتني وزعمت انك ناصحي ولقد صدقت وكنت ثم امينا وعرضت
دينا لا محالة انه من خير اديان البرية دينا الى ذلك من شعره عليه السلام بقوله وانا مع
الحب في ذروة الطاهر الاعلى والثابت القدم على زحاليفها في
في الزمن الاول الثبات القرار وعدم العثرة في العاثور والقدم معروفة
وهي الرجل كما في القاموس مؤنث سماعي والالف واللام فيها عوض عن المضاف
اليه اي قدمه وحمل كلمة على بمعنى مع بعيد لا يعطيه حمله على معناه يعرفه العارف
اذا تامله والزحاليف كالاحاليب والزحلوقة موضع تنزل فيه الاقدام و
لا تكاد تثبت بوجه وفي القاموس الزحلوقة مكان منحدر املس وفي مجمع البحرين

البحرين الزحاليف جمع زحلوقة وهي المكان المنحدر الاملس فيه نوع صعوبة الثبات
القدم على زحاليفها في الزمن الاول اي قبل الشيعة والضمير للدنيا ولم يتقدم لها
ذكر لكونها معلوما ومتيقنا والكلام استعارة تمثيلية والاضافة لامية والزمن لفظ مفرد مقصور
من الزمان كعم وديم ولم وفي الزمن الاول متعلق بالثابت والمعنى صلى الله عليه ماثبتت
قدمه ثبت مع وجود مزالق في الزمن الاول فان حملت القدم على ما هو المعروف
منها وهو الرجل فالمراد بالزمن الاول صدر الاسلام قبل ثبوت كلمته كيوم احد
ويوم الاحزاب فانه عليه واله السلام كان قوي القلب فارسا كميا ثابتا على
في الحروب محاميا واثقا بالله امينا لم يفر في حد من اعدائه قط الا قبيل الا قبيل
الشيوخ ولا العدو وما عظمت البلية وشدة المحنة الا فيما كان فيه مامورا من
الله بالحرب والفرار للحرب في المصلحة كعدمه من قريش في ليلة الغار وعلى هذا
فثبات قدمه كناية عن شجاعته من باب ذكر الملزوم وارادة اللازم فان
ثبات القدم في المواطن والمهالك اول دليل واقوى امارة على الجرأة والشجاعة
وقوة القلب والحب تع وهو كقولك زيد طويل النجاد وكثير الرماد تريد
به طول قامته وغاية جوده وسخاوته وكثرة طبخه وضيافته وان حملتها على القدم
اللازم وثبات الفكر على سبيل الاستعارة بالكناية والتخييل والترشيح فيحتمل
ان يكون المراد بالزمن الاول ما قبل بعثته فان هذا الزمان كان زمان فترة
وجاهلية والكفر فيه كانوا عابدين الاصنام لهم عاكفين عليها ساجدين لها وانه
عليه واله السلام كان عارفا بالله وتصفيات العليا واسمائه الحسنى ولم يسجد لصنم الصلاة

كما قال انتهت الدعوة الي والى علي لم يسجد احد منا لصنم قط فاتخذني نبيا واتخذ عليا وليا
هكذا رواه ابن المغازلي الشافعي في تفسير كريمة لا ينال عهدي الظالمين تفصيل هذه
الجملة ان الخلق عند مقدمه صلى الله عليه وآله كانوا اصنافا فرق عليهم اسم الشرائع وغيرهم
اما اليهود والنصارى والمجوس فكانت اديانهم اضمحلت من ابوابهم وانما بقوا
متشبثين باهل الملك وقد كان الغالب عليهم دين التشبيه ومذهب
التجسيم كما حكى القرآن الكريم عنهم وقالت اليهود والنصارى نحن ابناء الله
واحباؤه وقالت اليهود عزير ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله والمجوس
اثبتوا اصلين اسندوا الى احدهما الخير والى الثاني الشر وسموهما النور والظلمة
وبالفارسية يزدان واهرمن وزعموا انه جرت بينهما محاربة ثم ان الملائكة
توسطت وصالحت بينهما على ان يكون العالم السفلي خالصا للاهرمن الذي هو
الظلمة سبعة الاف سنة ثم يخلي العالم ويسلمه الى يزدان الذي هو النور الى
غير ذلك من هذيانهم وخبطهم واما غيرهم من اهل الاهواء المنتشرة والطرائق
المتشتتة فمنهم العرب اهل مكة وغيرهم وقد كان منهم معطلة ومنهم محصلة
نوع تحصيل اما المعطلة فصنف منهم انكروا الخالق والبعث والاعادة و
قالوا بالطبع المحيي والدهر المفني وهم الذين حكى القرآن عنهم وقالوا ان
هي الا حياتنا الدنيا نموت ونحيى وما يهلكنا الا الدهر وقصروا الموت والحيوة على
تحلل الطبائع المحسوسة وتركبها فالجامع هو الطبع والمهلك هو الدهر وما
لهم بذلك من علم ان هم الا يظنون وصنف منهم اقروا بالخالق وابتداء الخلق

الخلق عنه وانكروا البعث والاعادة وهم المحكي عنهم في القرآن الكريم وضرب لنا مثلا
ونسي خلقه قال من يحيي العظام وهي رميم وصنف منهم اعترفوا بالخالق ونوع من ا
الاعادة ولكنهم عبدوا الاصنام وزعموا انها شفعاء لهم عند الله ويعبدون من
دون الله ما لا يضرهم ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله ومن هؤلاء قبيلة
ثقيف وهم اصحاب اللات وكانت بالطائف وقريش وبنو كنانة وغيرهم هم
اصحاب العزى ومنهم من كان يجعل الاصنام على صور الملائكة وبنو جرهم يتوجهون بها الى الملائكة
ومنهم من كان يعبد الملائكة واما المحصلة فقد كانوا في الجاهلية على ثلاثة انواع
من العلوم احدها علم الانساب والتواريخ والاديان الثاني علم تعبير الرؤيا
الثالث علم الانواء وذلك مما تتولاه الكهنة والقافة منهم وعن النبي صلعم من
قال مطرنا بنوء كذا فقد كفر بما انزل على محمد ومن غير العرب البراهمة من
اهل الهند ومدار مقالتهم على التحسين والتقبيح العقليين والرجوع في كل الاحكام
الى العقل وانكار الشرائع وينتسبون الى رجل منهم يقال له براهام ومنهم اصحاب
البددة والبددة عندهم شخص في هذا العالم لا يولد ولا ينكح ولا يطعم ولا يشرب
ولا يهرم ولا يموت ومنهم اصحاب الفكرة وهم اهل العلم منهم بالفلك واحكام
النجوم ومنهم اصحاب الروحانيات الذين اثبتوا وسائط روحانية تأتيهم بالرسالة
من عند الله في صورة البشر من غير كتاب فعظموهم وتقربوا اليهم ومنهم عبدة الكواكب
ومنهم عبدة الشمس ومنهم عبدة القمر وهؤلاء يرجعون بالاخرة الى عبادة الاصنام
اذ لا يستقيم لهم طريقة الا بشخص حاضر ينظرون اليه ويرجعون في مهماتهم اليه ولهذا

كان اصحاب الروحانيات والكواكب يتخذون اصناما على صورها فكان الاصل في وضع
الاصنام ذلك اذ يبعد ممن له ادنى فطنة ان يعمل خشبا او حجرا بيده ثم يتخذه الها
الا ان الخلق لما عكفوا عليها وربطوا حوائجهم بها من غير اذن شرعي وبرهان من الله
كان عكوفهم عليها وعبادتهم لها اثباتا للالهية لها ووراء ذلك من اصناف الاراء
الباطلة والمذاهب العاطلة المزلة للاقدام اكثر من ان تحصيها الالسن والاقلام او
يعلمها الا الله العلام والسيالات ثم لقوله عليه السلم والثابت القدم على رجائه
في الزمن الاول ويمكن ان يكون المراد ابتداء الزمان مدة فطرته واول زمان خلقته
صلى الله عليه واله فانه اول من اقر بربوبيته تعالى ووحدانيته على ما دلت عليه اخبار
جمة صحيحة منها ما روى عن ابي عبد الله ع ان بعض قريش قال لرسول الله باي شيء سبقت
الانبياء وانت بعثت بعدهم اخرهم فقال اني كنت اول من اقر بربي واول
من اجاب حيث اخذ الله ميثاق النبيين واشهدهم على انفسهم الست بربكم فكنت
اول نبي قال بلى فسبقتهم بالاقرار بالله عز وجل ويحتمل ان يكون اشارة الى عصمته و
طهارته ص وعدم خطائه في ايام الذنب والدنيا من مبدء وجوده الى لحده والله اعلم بمقاصد
اوليائه فان كلامهم صعب مستصعب ذو وجوه ومخارج لا يعقلها الا العالمون
وعلى اله الاخيار المصطفين الابرار ال الرجل اهله وعياله واله صلى الله عليه
واله عندنا الائمة من عترته الطاهرين من اهل العصمة عليهم السلم والوجه للتخصيص الشهيد
الثاني في شرحه على اللمعة اصحاب الكساء وهم علي وفاطمة وابناهما الحسن والحسين عليهم السلم
ثم قال ويطلق تغليبا على باقي الائمة عليهم السلم اقول اين على غيرهم ايضا كما ورد عنه ص

ان كل تقي ونقي آلي لان الآل في قول الله اما آل صوري جسماني كالاولاد وغيرهم
حدودهم من اقاربه الصوريين في النسب تحرم عليهم الصدقة الواجبة في شريعتنا او ما الا معنويا
روحانيا كالاولاد الروحانيين من العلماء الراسخين والاولياء الكاملين والحكماء
المتألهين المقتبسين من مشكوة انواره سبقوه بالزمان او لحقوه لا شك ان
النسبة الثانية اكد من الاولى واذا اجتمعت النسبتان كان نور الائمة المشهورين
من عترته الطاهرة عليهم صلوات الله الزاكية التامة كان نور اعلى نور وكما حرم على
الاولاد الصوريين الصدقة الصورية حرم على الاولاد المعنويين الصدقة المعنوية وهي التقليد
الغير في العلوم والمعارف وفي نهج البلاغة عن معدن الفصاحة سلام الله عليه ان اولى
الناس بالانبياء اعلمهم بما جاؤا به ثم تلا ان اولى الناس بابراهيم للذين اتبعوه
وهذا النبي والذين امنوا والله ولي المؤمنين ثم قال صلوات الله عليه ان ولي
محمد من اطاع الله وان بعدت لحمته وان عدو محمد من عصى الله وان قربت
قرابته ولعل في الرسم اختلافات فقيل اله اتباعه وقيل عشيرته وقيل من حرم عليه
الزكوة من بني هاشم وعبد المطلب وفي هذا الكلام دلالة ظاهرة على ان الخبر ا
المشهور من فضل بنيي وباين الى يعلم لم ينل شفاعتي لا صحة له ولم نجده في اصل من ال
الكتب المعتبرة ومنهم من قرأ المكتوب بعد تمام على عليه السلم اسمه وحمل البني على
البنية واراد ان من فضل بنيي وباين الى السبب عداوته وخصومته انه ع
فلم ينل شفاعتي والظاهر انه على تقدير ثبوته لابد من حمله على هذا اذ من المستبعد جدا
ان يكون لمجرد ايراد كلمة يصلح على بنيه وبين الى الحرمان من شفاعته كيف

والحرمين هو الكافر وتويه ما في رواية اخرى من فرق بيني وبين الى بعلي فرق الله بين
روحه وجسده يوم القيمة ومنها ايضا للطيف في انه عم في الحد افرادا له وسلم فانهم حيث
صار منهم بمنزلة راسهم من جسدهم ع وكيتما ان يكون هذا اشارة الى قوله ص علي
مني بمنزلة الراس من جسدي ع ان الاذهم عينه المنقول عنهم عليهم السلم وخصوص صاحبي وتبه
منها وكدسيما ما نقل عنه ع من ملحقات الصحيفة الكاملة من ادعيته ايام الاسبوع
مشحونة باعادة الخفض مع الفصل بينه وبين اله بايراد كلمة على وهو المطابق لقول
اهل الادب قال فخر المحققين ولد العلامة طاب ثراهما جواب عن سئله
عن جماعة من اصحابنا فيهم من ينسب الى اهل العلم اذا ذكر كثيرهم سيدنا رسول
الله ص وقيل صلى الله عليه وعلى اله بعلي يكرون ذلك غاية الانكار ويقولون لا يفصل
بين النبي واله بعلي مع ان النحاة ذكروا ان العطف على المخفوض بغير اعادة الخافض
ضعيف فهل ورد في هذا امر مخصوص لم يتعطف عليه النحاة ام القول صحيح بنا وجه
لا وجه لهذا القول لمن القول ما قال النحاة ولولا اتباع النقل لما جاز الا باعادة
الخافض على انه ورد في الادعية عنهم عليهم السلم صل الله على محمد وعلى اله انتهى وقال
افضل الادبيا رضي اما بعد ان العامة انما يذكرون كلمة على بعد قوله ص
صلى الله عليه وعلى اله عنادا وتعصبا لان تركها شعار الرافضة فذكرها فرض
تركها انتهى ونشية ذلك ان الشيعة كانوا يتركونها ويلازمونه بحيث صار
ذلك بمنزلة شعارهم وهذا منهم كذب محض وافتراء عليهم وهم براء منه قال الصدر
الدين محمد المشهور بسيد على المدني واما زعمه بعضهم من ان الشيعة تلتزم عدم عادة

اعادة الخافض وهو على في شمل هذه العبارة كذبت ما تزره وما روي من فصل بيني وبين
الى بعلي فقد حطه في رحم محض لا عين له ولا اثر اذ لا تعرف الشيعة هذا الخبر ولم ترد
به رواية من طرقهم ولم يذكروه لا مسندا ولا منقطعا في شيء من كتبهم كيف والادعية
المأثورة عن اهل البيت عليهم السلم مشحونة باعادة الخافض في ذلك انتهى
وقد فصلنا القول فيه في تعليقاتنا على مطلب من هناك **تنبيه** واذ
قد ثبت جواز الفصل بينه وبين اله صلى الله عليه واله باعادة الخافض وهو على
في غير صورة العطف على الضمير المخفوض من دون اعادة الخافض والجمهور اعادته
فيه نعم ذهب الكوفيون ويونس والاخفش الى عدم وجوب اعادة الخفض في
ذلك واختاره المتاخرون وصححه ابن مالك وابو حيان وجرى عليه ابن هشام
في شرح الشذور والتوضيح لثبوت ذلك في فصيح الكلام كقراءة حمزة وتقولهم
الذي تساءلون به والارحام بخفض الارحام عطفا على الضمير المخفوض بالباء وحكاية
قطرب ما فيها غيره وفرسه بخفض الفرس عطفا على الهاء المخفوضة باضافة غير اليها
وقول الشاعر فاذهب فما بك والايام من عجب بخفض الايام عطفا على الكاف
المخفوضة بالباء والى ذلك اشار ابن مالك بقوله في الخلاصة وعود خافض
لدى عطف على ضمير خفض لازما قد جعلا وليس عندي لازما اذ قد اتى في النثر و
النظم الصحيح مثبتا والاخيار جمع خير بالتشديد كميت واكياس او جمع خير بالتخفيف
كوين وعيان وهما بمعنى واحد اي كثير الخير وقيل المخفف في الجمال والميسم والمشدد
في الدين والصلاح والاول اشهر قال الجوهري رجل خير وخير مشدد ومخفف

انتهى والخير وقيل هو شيء يزيد في اعمال القلب نوراني زائد على الايمان وعبر عن الصفات
المرضية بر لانه ذكر في حديث انس كخرج من النار من قال لا اله الا الله وكان
في قلبه ما يزن مثقال ذرة من خير وقيل هو الوجود والمطلق عبر عنه بالعرض وهو
لا خير مطلق كوجود العقل لانه خير محض لا يشوبه شر ونقص ولا خير مقيد كوجود كل
من الصفات المرضية وقيل هو ما يشوقه كل احد بلا مثنوية وهو المختار من اجل نفسه
والمختار غيره لاجله فان العقل مطلقا بتحقيق الخير وان كان قد يعتقد في الشر
انه خير فيختاره فمقصوده الخير وبضده الشر وهو المحتوي من اجل نفسه والمحتوي عنه
من اجله والحق ان الخير كلي مندرج تحته جميع الاعمال كما يدل عليه قول امير المؤمنين
صلوات الله عليه فعلوا الخير ولا تحقروا منه شيئا فان صغيره كبير وقليله كثير ويؤيده
ما في بعض الاخبار كثيرة منها اي اهنهم قوم لم يعملوا خيرا قط وهؤلاء الذين ليس معهم
الا الايمان انتهى والمقابلة الشر فكيف كل ما يندرج تحته جميع الاعمال السيئة والمصطفين
جمع المصطفى اي المختار اسم مفعول من اصطفى قلبت الياء الفا وحذفت
لمنعه انه تعالى اختارهم للامامة والخلافة واذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا الحقه لانوار
خيراته اخرجت للكائنات يامرون بالمعروف وينهون عن المنكر والابرار جمع بر
كارباب جمع رب كاصحاب والبر هو المعطوف المحسن وقد يكون بمعنى الصادق
ومنه برت يمين فلان اذا صدقت وصدق فلان وبر يبر بر الرجل يبر برا
مثل علم يعلم علما فهو بر بالفتح وبار وهو خلاف الفاجر وقيل هو الكثير البر اي الخير
والاتى عنه في الاحاديث قال الطبرسي هو الذي بر ابيه بطاعته اياه حتى ارضاه وهم

وهم عليهم السلام ابرار بجميع هذه المعاني فانهم من صدق الكلام بحجة وعطفهم عليهم ولطف
ورحمتهم ماوكثير منهم معروف وسلم ما لاجلنا موصوف وقد بروا الله بطاعتهم اياه
حتى ارضوه ولما قدم الوسيلة في طلب الحاجة تعرض بالمرام في مقام المسئلة
وافتح اللهم لنا مصاريع الصباح بمفاتيح الرحمة والفلاح عطف على
صل اللهم وفي بعض النسخ او هو الالف في الفقرة الاتية الا ان التعميم في الدعاء
اقرب الى الاجابة من التخصيص اذا دعا احدكم فليعمم لانه اوجب للدعاء
ثم لما كان من شرائط اجابته تسمية الحاجة ان الله تبارك وتعالى يعلم ما يريد العبد
لكنه يحب ان يبث اليه الحوائج وكان هذا الدعاء موضوعا للاستفتاح في الصباح
صرح بذكر ثم المراد بالفتح ازالة الاغلاق والمصراعان من الابواب والنهر
ما كانت فاقبلت الا ثبتت وبابان منصوبان ينضمان جميعا مدخلهما في الوسط
منهما والمفتاح اله الفتح وهي ما يفتح به المغالق والمفتح مثله وكانه مقصور من الاول
وجمع الاول مفاتيح والثاني مفاتح بغير ياء ثم استعمل ما يتوصل به الى الامر ومنه
قوله تعالى وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها الا هو فالمراد عن غير ما يتوصل به الى
غيبه المذكور في قوله تعالى عالم الغيب فلا يظهر على غيبه احدا والباء فيها للالة كما
في ضربت بالسوط وكتبت بالقلم والفلاح البقاء والفوز والظفر وهو من افلح
كالنجاح من انجح وهذا التركيب وما يشركه في الفاء والعين كفلق وفلذ وفلي
يدل على الفتح والشق وفي هذا الكلام استعارة بالكناية وتخييلية وترشيحية حيث
شبه اجزاء الصباح لكونها ظرفا بالمنزل والدار المقفول كما مع عدم العلم بما فيه من

الحوادث الاستقبالية وطوى ذكر المشبه به وصرح بالمشبه واثبت له المصاريع و
المفاتيح ثم ذكر الفتح ترشيحا للاستعارة وهو استعارة تبعية والاضافة في الموضعين
لامية او في الاول لامية وفي الثاني بتقدير من كما في خاتم فضة او بيانية ولا يخفى
لطافة تشبيه الرشد والفلاح بالمفتاح فيكون من اضافة المشبه به الى المشبه ولعل المراد
بمصاريعه طلوع قوس النهار قطعة قطعة اعني القطع من اجزاء النهار تدريجا ويمكن
ان يقال لما كانت الآفاق المائلة تختلف قطعها باختلاف عروض البلدان ولذا
تختلف الليالي فيها فكان لكل افق منها صباح وله مصاريع جمعها بقوله مصاريع
ويمكن اعتباره بالنسبة الى الآفاق الاستوائية لكن لا اضافة فيها الا الاشخاص والنسبة
الى الانواع ولما كانت الهداية والصلاح مقولين بالتشكيك طلب اكمل افرادهما
وفصل صنفيهما فقال والبسني اللهم من افضل خلع الهداية والصلاح
البسه الثوب فلبسه من الفعل ومات كلها في الافعال التي لا يتعلق معناها الحقيقي بالله تعالى
والصلاح من باب الاستعارة التمثيلية او شبه ما يغشى الانسان عند كونه مهتديا صالحا
من الفيوضات الربانية والكرامات الرحمانية باللباس لاشتماله على اللابس
ثم استعير له اللباس على الاستعارة حيث اطلق اسم المشبه به على المشبه ويحتمل ان يكون
تبعية واضافة الخلعة الى الهداية اضافة اللجين الى الماء او بيانية او في تشبيه الذات
والصلاح باللباس مكنيتان واثبات الالبسة والخلاع لهما ترشيحان وانهم
كثيرا ما يشبهون صلاح الرجل بشعاره وتقواه بدثاره وان هذا في خلال الهداية ثم
الشعار والصلاح بمنزلة الدثار واما تشبيه اللباس المخصوص بالخلعة لانه يخلع البدن اي

اي نزع ليفضل ويعطى فيها ابداء الى ان الصالح والمهتدي كما يكون حسن نفسه ومعظما
اذ الملك لا يخلع من غير سبيل الا من اراد اكرامه واعطاءه اما تفضلا او لسابقة
استحقاقه لذلك على الهداية الدالة على ما يوصل او الدلالة الموصلة ولعل الاولى
اولى وعلى اي تقدير فالمراد بها هنا الاهتداء او من باب ذكر الملزوم وارادة
اللازم كما اشير اليه بقرينة عطف الصلاح اللازم عليها او يكون مجازا بمعنى
الاهتداء قال الجوهري هدى واهتدى بمعنى وهو بهذا المعنى لازم والمراد بالاهتداء
الاهتداء الى كل حق وصواب والقول المرء المعتمد به وعدم الرجوع منه الى باطل
وخطاء قال الراغب الاهتداء يختص بما يتحراه الانسان في الهدى على طريق الاختيار
اما في الامور الدنيوية والاخروية قال الله تعالى هو الذي جعل لكم النجوم لتهتدوا
بها وتارة يقال لطلب الهداية نحو قوله تعالى قد ضللت اذا وما انا من
المهتدين وقال لتحري الهدى نحو واذ آتينا موسى الكتاب والفرقان لعلكم تهتدون
ويقال المهتدي المقتدي لمن يقتدي بعالم نحو ولو كان آباؤهم لا يعقلون شيئا
ولا يهتدون تنبيها على انهم لا يعلمون بانفسهم ولا يقتدون بعالم وقوله تعالى
فمن اهتدى فانما يهتدي لنفسه يتناول وجوه الاهتداء في طلب الهداية ومن
الاقتداء وتحريها وقوله واني لغفار لمن تاب وعمل صالحا ثم اهتدى معناه
او ام طلب الهداية ولم يتعرض لتحريها ولم يرجع الى المعصية وقوله اولئك عليهم
صلوات من ربهم ورحمة واولئك هم المهتدون اي الذين تحروا الهداية وقبلوها
وعملوا بها انتهى والصلاح ضد الفساد وهو خروج الشيء من الاعتدال اللائق به

فالصلاح حصول الخير على احكام المستقيمة النافعة وكلا هما يحتمان كل ضار ونافع ولعل المراد
بهما هنا الاوامر والنواهي قال الزمخشري في الاساس اصلح الله والي لا استصلح العباد
والصالح قيل هو الخالص من كل فساد وقيل هو المقيم بما يلزمه من حقوق الله و
حقوق الناس وكذا قال الزجاج في معاني القران الصالح هو الذي يودي ما افترض
الله عليه ويؤدي الى الناس حقوقهم ولما كانت للهداية انواع مترتبة من افاضة
القوى ونصب الدلائل الفارقة وارسال الرسل وانزال الكتب وكشف السرائر
على القلوب واراءة الاشياء كما هي اما بالوحي او الالهام طلب ان تكون خلعته
الشريفة الهداية من افضل الخلع في هذا النوع لان استعمال افعل مضافا مشروطا بان
موصوفه بعض مما اضيف اليه وخلافه يجب مفهوم اللفظ وان كان خارجا
بحسب الارادة لان المقصود من استعماله هذا التفضيل موصوفه على مشاركيه في هذا
المفهوم العام وبالجملة المراد بالهداية اما استدامته او هداية الله له او هدايته لغيره
فيكون المراد بافضلها على الاول الثبات عليها والرسوخ فيها وعلى المعنيين الاخيرين
الايصال الى الحكم اذ كان الصحيح انها عبارة عن الدلالة على ما من شانه الايصال
الى البغية من غير ان يشترط فيه مدلولها الوصول ولذلك كانت الدلالة التكوينية
المنصوبة في الافاق والانفس والبينات الواردة في الكتب السماوية على الاطلاق
بالنسبة الى البرية كافة برها وفاجرها هداية حقيقية فان تعلقه من الله تعالى ويحمد
ان يراد بافضل انحاء الهداية اعلاها وهي كشف الاسرار على قلب المهدي
بالوحي والالهام وهي مرتبة صاحب الدعاء ومن هو في رتبته وكذا الكلام في الصلاح

في الصلاح المذكور في هذا المقام فلا يرد ان الصلاح اول البداية واما قول يوسف ع
توفني مسلما والحقني بالصالحين فقد قالوا انه اراد بالصالحين الصالحين من ابائه
فظ وان اراد الاولى لحوقه بالصالحين فوجهه ان اجتماع النفوس الشريفة بالانوار
الالهية له اثر عظيم وفوائد جمة كالمرايا المستنيرة المتقابلة التي تتعاكس اضواؤها
وتتكاثر انوارها بحيث لا تطيقه العيون الضعيفة وكلما كانت اكثر كان
الاشراق اظهر فلا يرد عليه نظر ما سبق ذكره فتامل ولا يذهب عليك انه نعم قد
اجاب دعوته ع من حيث جعله من صالحي المومنين كما اخبر عنه بقوله عز اسمه وان
تظاهرا عليه فان الله مولاه وجبريل وصالح المومنين للاتفاق على ان المراد به في الاية
سيدنا امير المومنين صلوات الله عليه وعلى ابنائه المعصومين ولما كان الخشوع من
احسن صفات الصالحين واشرف سمات المتهجدين وكان من اداب جانبه الدعاء او عمود
ركنهم لانه عاد وخشيته يا موسى كن اذا دعوتني خائفا مشفقا وجلا وعفر وجهك في التراب
واسجد لي بمكارم بدنك واقنت بين يدي في القيام وناجني حيث تناجيني بخشية من
قلب وجل التمسه ع منه تعالى فقال واغرس اللهم لعظمتك في شرب
جناني ينابيع الخشوع غرس الشجر يغرسه غرسا اثبته في الارض كاغرسه كذا
في القاموس العظم ضد الصغر والجسم كبر الطول والعرض والعمق والله تعالى جل قدره عن ذلك
وهو الذي جاوز قدره وجل عن حدود العقول حتى لا يتصور الاحاطة بكنهه وحقيقته
فعظمته جلالته ورفعته وقدره فهو منصرف الى عظم الشان وجلالة القدر وقيل ان
عظمته تعالى صفة صافية ثبت له تعالى بالكشف الى اعتقاد العبد والقصور واثباته لغيره عز

وجل في الانفس لما سواه في حجب وحجبه تحت حجب حتى يتوقف العقلاء فيما يشير اليه لكن الانسان
يتصور لنفسه بقوته الواهمة وجوداً مستقلاً وبواسطة وجوده الموهوم يثبت للعالم و
افراده وجوداً مستقلاً فيحتجب به عن وجود الحق فيصغر في نظره عظمته وبقدر ما يظهر قصور وجوده
وضعفه وقصور الوجودات الامكانية وضعفها يزيد في نظره عظمة الحق ولهذا قيل
ان ظهور الاشياء سبب خفاء الحق في هذا العالم فبقدر انكساره يظهر وجود الحق و
عظمته وكبريائه والشرب بالضم والكسر اسم وبالكسر الماء والحظ منه وفي التنزيل لها
شرب ولكم شرب يوم معلوم والمراد به هنا العرق الذي به تعمير القلب وحياته تشبيهه
المعد لمصالحه وهو ظرف للغرس والاضافة لامية والجنان بالكسر الجنة وبالفتح
القلب وهو المراد هنا سمي به لاجتنانه واستتاره ونبع الماء ينبع وينبوعا خرج من
العين والينبوع العين او الجدول الكثير الماء وينابيع الخشوع مفعول اغرس والاضافة
اما بيانية او لامية او من قبيل اضافة اللجين الى الماء والخشوع التذلل والخوف والخضوع
وعن النبي صلى الله عليه واله وسلم انه راى رجلا يعبث بلحيته في صلوته فقال اما انه لو خشع قلبه
لخشعت جوارحه فدل على ان الخشوع كما يكون بالقلب يكون بالجوارح وفي الصحاح خشع
بصره غضه ولعله عليه السلام شبه جنانه بالجنان فاثبت له الشرب وشبه الخشوع بالاشجار
فاثبت له الغرس ثم للاستعارة واثبات الينابيع الا انه جعلها من متعلقات الغرس توسعا
او ضمن الاغراس معنى الانباع او الاجراء اي اغرس منبع او مودع في شرب جناني او
كان في الاصل شجرات الخشوع لقرينة زفرات الدموع وفي بعض النسخ اغزر اللهم
والغزر الغزارة بمعنى الكثرة يقال غزر القوم اذا كثرت البان مواشيهم وهو قريب

قريب لا يناسبه لتعقيب لفقره وقد يلفق ان في نسخة كانت بخطه عليه السلام كان فيها اغرس
والاشكال انما هو فيها اذ الغرس ليس من ملائمات الينبوع وانما الملائم لها الغزارة والنبع
ونحو ذلك ومن الناس من يقول ان اغرس محمول على التضمين بمعنى الاخراج لقرينة
ينابيع فانها ليست من متعلقات الغرس ولا يصح ان يكون من معلوله فاستعماله مع
الينابيع يوجب التضمين اي اغرس مخرجا وتعقبه بعضهم بان استعمال الغرس على اصل وضعه
الذي هو غرس الشجر مطلقا في هذا المعنى بعيد جدا فجعل اغرس على التضمين بهذا
المعنى غير مصرح ويمكن ان يقال انه محمول على التجريد فان الغرس اخراج التراب عن الارض
وادخال الشجر فيها فلو جرد عن الثاني وجعل في الاول كان المعنى مستقيما وانما لم يقل
اخرج مكان اغرس ليكون الترشيح ابلغ بيانه ان في قوله ينابيع الخشوع استعارة مكنية
وهي انه شبه الينابيع بالاشجار الرطبة الخضر ما يتفجر لها الينابيع واثبت لها الاغراس
الملائم للاشجار المشبه بها فهي تخييلية وترشيحية نظيره فاذاقها الله لباس الجوع
والخوف حيث لم يقل فكساها لان الترشيح ابلغ قال صاحب الكشاف في لباس
الجوع والخوف استعارة تصريحية وهي انه شبه ما غشي الانسان عند الجوع والخوف
من بعض الحوادث باللباس لاشتماله على اللابس ثم استعار له اللباس ومكنية وهي انه
شبه ما يدرك من اثر الضرر والالم بما يدرك من طعم المر والبشع حتى اوقع عليه الاذاقة
بمنزلة الاظفار للمنية فيكون تخييلية ولا يخفى ما في هذه التوجيهات والتاويلات
من التكلف والاظهر ان النسخة كانت في الاصل نبايع الخشوع بتقديم النون على
الموحدة من النبع وهو شجر يتخذ منه القسي قال ابن الاثير في النهاية يقال كان شجرا

بطول العهد وقد عاء عليه النبي صلعم فقال لما طال لك العهد من عوه فلم يطل ذا الا ان موسى النبي
شيخ للقيس وسهام بينت في قلبه اثر البكت وقولهم لو اقتدح بالنبع للاوري يضرب مثلا في جودة
الراي لانه لا نار فيه وعليه فلا يكاد لن مع مناسبته للتعليل فانه عليه السلم لما اراد ان
يطلب خشوعا كاملا كثير الافراد بالغا طويلا عاليا على القلب وعلى جميع الجوارح
والاعضاء ليكون التوجه والاقبال على الكرم والخوف منه والاعراض عما سواه
واذا استمر ذلك الى الشغل بشان غير هذا الشان لو تسلط صفة العظمة المتجلية وسلطنة
للقلب هو عظيم وهو الخشوع المشبه بالنبع في طوله وعلوه وعروقه وكثرة جذوعه و
اغصانه ثم لما اراد ان يبالغ في ذلك شبه بكبر صره وعده وجايره فيه جمعه ليكون ادخل
في تادية المرام وادل على الغرض المسوغ له الكلام والمراد بسنده دخالة يتمكن معها
عظمته تعالى في القلب على وجه يقلب الخوف والخشية على قلبه ويستولي عليه فيثمر ذلك
خشوعه واقباله على ربه لتمام تكلفته وذهابه اليه بجملته وانما خص الجنان بجعله منبع
الخشوع لانه بمنزلة السلطان والجوارح بمنزلة العسكر فاذا توجه السلطان الى جانب
توجه العسكر اليه فمتى توجه القلب الى جانب الله تعالى توجه كل جارحة اليه ولذا
قال عليه السلم اما انه لو خشع قلبه لخشعت جوارحه واعلم ان كلا من الفرح والحزن
قد يوجب البكاء الا ان الحاصل من الاول بارد ومن الثاني حار لان الفرح كيفية
يتبعها حركة الروح الى خارج البدن قليلا قليلا طلبا للوصول الى الملذ فاذا تحرك
الروح الى خارج انفصل اجزاء الشؤون والمفاصل بعضها عن بعض فتخرج الرطوبات
الباردة المحتبسة في الدماغ والحزن كيفية يتبعها حركة الروح الى الداخل قليلا قليلا

هو بطن المؤذي فاذا انقبض الروح ترجع نحو الدماغ عصر شيئا من الرطوبات لرقته
على سخونة فتخرج بقوة وعلى هذا القسم اشار بقوله واخرى اللهم لهيبتك من
انها في ذرفات الدموع اي لهيبتك وهي السطوة والخوف يعني ما به اي بسببه
اذ خافه واذا وقره وعظمه يوجب انقباض الروح كما في صورت الهرب عن المؤذي
وقيل الهيبة خوف داع للخضوع مع اشعار بتعظيم ولذلك يستعمل في كل المحتشم
قال الشاعر اهابك اجلالا وما بك قدرة علي ولكن ملاء عين حبيبها وقال
العارفون الهيبة حالة فوق الخوف مقتضاها غيبة القلب عن علم ما يجري من احوال
الخلق من اجل النفس بامر وعليه من الحق اي عظم الوارد وهيمنوا عليه سلطان الحقيقة
قالوا وهي لا تسكن الا في كل قلب منيب او اب ولا تتم الا بحضه كل مصلح تواب
والموق لثمر وخرج طرف العين الذي يلي الانف وفي نهايته اي الاخر موق
العين موخرها وفاق مقدمها وجمع الموق اماق وهي متعلقة باجرومن ابتدائية و
الذرف النهر الكثير الماء والاضافة بتقدير من او في فتكون اضافة الذهب على الاسيل
حيث شبه الدموع بالذرفات ثم قدمت عليها واضيفت اليها والدموع ماء العين
من حزن او سرور والجمع الدموع كالمنع والمنوع والدمعة القطرة منه ولما كان البكاء
الى الله سبحانه فرقا وخوفا وصفا محمودا وفيه دلالة على رقة القلب التي هي دليل
الاخلاص وجمود العين غلظة القساوة المورثة للبعد عن الله يا موسى لا تطول في الدنيا
فيقسو قلبك وقاسي القلب مني بعيد وقد ورد ان بين الجنة والنار عقبة
لا يجوزها الا البكاؤون من خشية الله وما في الاولة كيل او وزن الا الدمع

فان القطرة منها تطفئ بحارا من النار فانه لا اغرورقت العين بمائها لم يرهق وجهه قتر
ولا ذلة واذا افاضت حرمه الله تعالى على النار ولو ان باكيا بكى في امة لرحموا
من قطرة احب الى الله من قطرة دموع في سواد الليل مخافة من الله ولا يراد بها غيره
ومن ذرفت عيناه من خشية الله كان له بكل قطرة عليه من الجنة على حافتيها من
المدائن والقصور ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على البشر استدعاه
من الله عز وجل وطلبه منه ولما كان الخشوع من اسباب الدموع ومن جملة علله فان من غفل
قلبه عن الله كيف يرى دمع عينيه مخافة منه فقدمه عليهما وطلبه قبلها لتشعر بذلك ليكون
الكلام على طبق نظم الطبع ونظيره منه فاين الخشوع الشرعي **تنبيه** قوله صلوات
الله عليه من امتي صريح في صحة اطلاق صيغة الجمع على الاثنين حقيقة اذ الاصل في
الاطلاق هو الحقيقة فيما نقل عن صاحب الفتوحات ومدعي الكشف والكرامات
انه قال رأيت رسول الله في بعض الوقائع فسألته عن اقل مراتب الجمع وقلت
ذهب فريق الى انه ثلثة وفريق الى انه اثنان فما الحق فقال خطأ هؤلاء من
ينبغي ان يفصل ويقال الجمع اما جمع الفرد او جمع الزوج فاقل مراتب الاول
ثلثة واقل مراتب الثاني اثنان اضغاث احلام وما نحن بتأويل الاحلام بعالمين
هذا ولما كان الفقر والفاقة وضيق المعاش يشوش الاذهان فيمنع عن الخشوع و
الدموع من قد كثرت فيه طيش وخفة في عقله لغلبة قواه الحيوانية عليه فيتجاوز
بذلك بعض حدود الله ويرتكب محارمه اذا لم يكن قانعا بما يصيبه من الدنيا
ولما كانت القناعة كنزا من كنوز الله عز اسمه استدعاه منه تعالى ليكون حاجزا له

لا يخاف ريبه عن ذلك فقال وادب اللهم نزق الخرق مني
بازمة القنوع ادبه علمه فتأدب والادب محركة حسن التناول ادب
كحسن ادبا فهو اديب كذا في القاموس وقيل الادب رياضة النفس ومحاسن الاخلاق
وقال ابو زيد الانصاري الادب يقع على كل رياضة محمودة يتخرج بها الانسان
في فضيلة من الفضائل وفي حواشي ملا عبد الغفور اللاري على شرح الجامي الادب
لكاه د اشتق حدهم حيرني ولعله عليه السلم ضمنه معنى الازالة والمنع اي ادب اللهم
مزيلا ومانعا نزق الخرق مني وهو الاثم الطيش والخفة لان القوى الحيوانية لما كانت
عاصية عن حكم الشرع خارجة عن تحت حكم العقل فلا بد لها من مانع يمنعها عن
ذلك يقسرها على امره ونهيه وهو تاديب الله ومنعها اياها بازمة القنوع ولذا قال
صاحب الدعاء جعلت لي الغذاء الادب وهو تاديب العقل لانه يمنع العاقل عن ارتكاب
ما لا ينبغي ارتكابه وانما جعل تضمين المنع على الازالة لان الاول مطابق للامر نفسه
دون الثاني فانهم اختلفوا في الخلق فقيل هو غريزي من جنس الخلقة لا يستطيع تغيير
خلق الانسان كما قال وقد فرغ من الاخلاق والاعمال فمنهم محمود ومنهم مذموم و
ولهذا لا يستطيع احد ان يغير خلقه لينتهي ولا يستطيع مكتسبه ويدل عليه قوله ص من
اتاه الله وجها حسنا وخلقا حسنا فليشكر الله ومحال ان يمكن المخلوق تغيير فعل
الخالق في التكليف بتهذيب الاخلاق تكليف بما لا يطاق وقيل هو كسبي
لقوله ص حسنوا اخلاقكم فلو لم يمكن كسبها لما امر به ولا ما نرى كثيرا من الناس
يزاولون ويمارسون خلقا من الاخلاق حتى يصير ملكة وقيل الحق ان بعضه غريزي

وتمام حكمته وبيانه ان الله تعالى خلق الاشياء وهي على ضربين احدهما بالفعل ولم يجعل للعبد فيه
عملا كالسماء والارض والهيئة والثاني ذو بالقوة وهو ما خلقه خلقا ما وجعل
فيه قوة التحول وجعل للانسان سبيلا ان يجعله بعون الله كمالا وان يفسده فيذر
قال والخلق من الانسان يجري هذا المجرى في انه لا سبيل الى تغيير القوة التي هي السجية
والغريزة وجعل له سبيلا الى اسلاسها ولهذا قال تعالى قد افلح من زكيها وقد خاب من دسيها ولو لم
يكن ذلك لبطلت فائدة المواعظ والوصايا والوعد والوعيد والامر والنهي ولما جوز
العقل ان يقال للعبد لم فعلت ولم تركت وكيف يكون هذا في الانسان ممتنعا وقد
وجدنا في بعض البهائم ممكنا فالوحشي قد ينتقل بالعادة الى التأنس والجامح الى
السلاسة لكن الناس في غرائزهم مختلفون فبعضهم جبلته سريعة القبول وبعضهم
بطيئة القبول وبعضهم في الوسط وكل لا ينفك من اثر قبول وان قل ومن هنا ورد
في الادعية من طلب التوفيق لمكارم الاخلاق ومحاسن الاعمال وفي الاحاديث
من الامر بها والحث عليها وقال الراغب وارى ان من منع من تغيير الخلق فانه اعتبر
القوة نفسها وهذا صحيح فان النوى محال ان ينبت الانسان منه تفاحا ومن
اجاز تغييره فانه اعتبر امكان ما في القوة الى الوجود وامكان فساده باهماله كالنوى
فانه ان تفقد فيجعل نخلا وان ترك مهملا حتى يفسد وهذا ايضا صحيح فاذا اختلافهما
بحسب اختلاف نظريهما انتهى وانت خبير بان كلام صاحب الرسالة حملت له الغذا بحكم
الدلالة على امكان تغير الخلق وسلاسته في الجملة انسب وليكن بفضل الله وحسن توفيقه
كما قال عم فبما رحمة من الله لنت لهم هذا والنزق الوثوب في سرعة والتسرع والطيش

والطيش والخفة عند الغضب ونحوه وفي رواية عبد الله بن سنان قال قلت لابي عبد الله عليه السلام
اني لارى بعض اصحابنا يعتريه النزق والحدة والطيش فاغتم لذلك غما شديدا وارى
من خالفنا فاراه حسن السمت قال لا تقل حسن السمت فان السمت سمت
الطريق ولكن قل حسن السيماء فان الله عز وجل يقول سيماهم في وجوههم قال قلت
فاراه حسن السيماء وله وقار فاغتم لذلك قال لا تغتم لما رايت من نزق اصحابك
ولما رايت من حسن سيماء من خالفك ان الله تبارك وتعالى لما اراد ان
يخلق ادم خلق تلك الطينتين ثم فرقهما فرقتين فقال لاصحاب اليمين كونوا خلقا
فكانوا خلقا بمنزلة الذر يسعى وقال لاهل الشمال كونوا خلقا باذني فكانوا
خلقا بمنزلة الذر يدرج ثم رفع لهم نارا فقال ادخلوها باذني فاول من دخلها محمد صلى الله عليه وآله
ثم اتبعه اولو العزم من الرسل واوصياؤهم واتباعهم ثم قال لاصحاب الشمال
ادخلوها باذني فقالوا ربنا خلقتنا لتحرقنا فعصوا فقال لاصحاب اليمين اخرجوا
باذني من النار فخرجوا لم تكلم منهم النار كلما ولم تؤثر فيهم اثرا فلما راهم اصحاب الشمال
قالوا ربنا نرى اصحابنا قد سلموا فاقلنا ومرنا بالدخول قال قد اقلتكم فادخلوها
فلما دنوا واصابهم الوهج رجعوا فقالوا يا ربنا لا صبر لنا على الاحتراق فعصوا وامرهم
بالدخول ثلثا كل ذلك يعصون ويرجعون وامر اولئك ثلثا كل ذلك يطيعون
ويخرجون فقال لهم كونوا طينا باذني فخلق منه ادم قال فمن كان من هؤلاء لا يكون
من هؤلاء ومن كان من هؤلاء لا يكون من هؤلاء وما رايت من نزق اصحابك وخلقهم
فمما اصابهم من لطخ اصحاب الشمال وما رايت من حسن سيماء من خالفكم ووقارهم فمما اصابهم

من لطح اصحاب اليمين وتنتهي وفيه شي تظهر عليه علامة ان الجبر الذي يتراى من احاديث
الطيبة فتوهم ضعيف وظن سخيف قد ذكرنا وجه ضعفه وسخافته او جز رب لعث
المعمور لا ابطال الجبر والتفويض فيطلب من هناك واضافة الرزق الى الخرق مني فحذف
العاطف واضيف الرزق الى الخرق لشدة امتزاج بينهما في المناسبة اللفظية والمعنوية
كما قال الشيخ الرضي في نظائره وسمى هذا التركيب تشبيها بالمزج والخرق ضد الرفق
ومنها ورد الرفق يمن والخرق وفي خبر اخر من قسم له الخرق حجب عنه الايمان وعن
صاحب الدعوة حليت لي العداوة في الخرق المعاجلة قبل الامكان والاناة تعد الفرصة
والخرق فيه معنى الجهل والحمق وان لا يحسن الرجل العمل والتصرف في الامور وهو من جملة
مساويه كما صرح به علماء الاخلاق وعن النبي عليه واله السلام لو كان الحمق خرقا يرى ما كان شي مما
خلق الله اقبح منه وفي القاموس الخرق الحمق واعلم ان الحدة غير الخرق المذموم فان
من الناس من عرف كل ظاهره ظهر شهرته في الحدة والاستطالة ويرجع باطنه الى
قلب سليم منطو على الخير وذلك من غلبة الصفراء على مزاجه وفي الحديث الشريف على مثله
قال عليه السلام خيار امتي احداؤها وقال عليه السلام الحدة تعتري خيار امتي هذا وكلمة من في تبعيضية
واللازمة كالاثنية جمع زمام والمراد بعيد وتجده في انف البعير ليقاد به واللام للاختصاص
او السببية والظرف متعلق بالوجوب والقنوع بالضم السؤال والتذلل والرضا
بالقسم ضد ومن دعائهم نسأل الله القناعة ونعوذ به من القنوع وفي المثل خير
الغنى القنوع وشر الفقر الخضوع والقناعة الرضا باليسير من العطاء وقد قنع
يقنع قنوعا وقناعة بالكسر اذا رضي وقنع يقنع بالفتح قنوعا اذا سأل وفي المغرب المقنعين

قنع طار

المذكورين في حديث من قال العبد حر ان قنع والحر عبد ان طمع فاقنع ولا تطمع فما شيء
يشين الا الطمع قنع الاول بالكسر بمعنى رضي والثاني بالفتح بمعنى سأل وقيل القناعة
الرضا بما دون الكفاية وفسرها المحقق الطوسي بعدما عدها من الانواع المندرجة
تحت العفة الى صلة من اعتدال في القوة الشهوية بانها رضا النفس في المأكل
والملابس وغيرهما بما يسد الخلل من اي جنس اتفق وقد ورد في شأن القناعة
والحث عليها في الكتاب والسنة ما لا يخفى ففيه ولا تعجبك اموالهم ولا اولادهم
ولا تمدن عينيك الى ما متعنا به ازواجا منهم زهرة الحيوة الدنيا وبالقناعة
فسر الرزق الحسن في قوله تعالى ليرزقنهم رزقا حسنا وبها فسرت الحيوة الطيبة
في قوله عز وجل فلنحيينه حيوة طيبة وعن الباقر عليه السلام من قنع بما رزقه الله فهو من اغنى
الناس بيانه وذلك لان حاجات الناس كثيرة فاغناهم اقلهم حاجة لان الغنى
هو عدم الحاجة فلذلك كان اهله يسمى بنه اغنى الاغنياء اذ لا حاجة به الى شيء نقل
ان رجلا من حاشية سلطان راى حكيما يأكل اوراق فقط على راس فم النهر فقال له
لو خدمت السلطان لم تحتج الى اكل هذا فقال الحكيم وانت لو قنعت بهذا لم
تحتج الى خدمة السلطان وقال صفوان بت ليلة استمتع بالمنى واقلب ملتي
في حدة من الغنى فكنت البحر الاخضر بالذهب الاحمر وحصلت فاذا يكفيني من ذلك
الا السيف عثمان فاخرة الكيس فاذا وجد رضي النعم فاذا الذي يكتفي منه ذلك
رغيفان وطمران وقال وهب خرج العز والغنى يجولان فلقيا القناعة فاستقرا
وفي خبر من الاخبار ابن تقنع بالقليل من الدنيا تقنع بالقليل وتكثر

يكفينيه

باليسير وفي الحديث القناعة كنز لا ينفد عز من قنع وذل من طمع وعرض صاحب الرعية
جعلته الغذاء لا كنز اغنى من القناعة ولا مال اذهب للفاقة من الرضا بالقوت
ومن اقتصر على بلغة الكفاف فقد انتظم الراحة وتبوء خفض الدعة والرغبة مفتاح النصب
ومطية التعب والحرص والكبر والحسد دواع الى التقحم في الذنوب والشر جامع مساوي
العيوب شبه عليه السلم قوى النفس الامارة التي تنبعث منها النزق والصيد عنها الشر
وهي المفتقرة الى التاديب للنزق بالنزق بجامع عدم الانقياد والسكون و
ترك الشهوة فاثبت لها الازمة اما لتعددها او للاثارة على ان الا لا تنقاد ولا
تطيع بزمام واحد او لاختلاف متعلقات شهوتها وجنس النفس في الكف عن
كل واحد منها بزمام وقناعة خزرو صبر جزء ففيه استعارة بالكناية وتخييل او ترشيح و
اضافة الازمة الى القنوع اضافة اللجين الى الماء او الاضافة فيه بيانية او بتقدير
من او بتقدير في شبه نزق الخرق وهو من الكيفيات النفسانية بالناقة المحتاجة
الى التاديب بالازمة وكنت عن ذكر المشبه به وذكر المشبه فالاستعارة مكنية
واثبات التاديب بالازمة تخييلية ثم شبه القنوع بالازمة فانه كما يمنع
الزمام نزق الناقة يمنع القنوع نزق النفس ثم قدم المشبه به واضيف الى
المشبه كما في ذهب الاصيل ولجين الماء وحاصل المعنى وانسع اللهم اوكس
دون نفسي وخطراتها لاجل الفقر وعدم الصبر بازمة القنوع ولما كان الخرق
اي الفقر منشا نزق النفس وقلقها اضافه اليه والاضافة لما يكفيه ادنى
ملابسة كما في كوكب الخرقاء او المراد ازل ما ذهب بسبب الخرق فاني بازمة القنوع

القنوع وعطف لين العريكة باستعمال الرفق والخضوع **تذنيب** قد حبب وعونه
عليه السلم من او للاختلاف بين الامة في انه كان ازهد اهل زمانه طلق
الدنيا ثلثا وكان يصوم النهار ويقوم الليل وكان يفطر على جريش الشعير
من غير ادم وختمه لئلا يادمه احسانا بسمن او زيت وكان خشن الملبس كلا
وملبسه لم يشبع من طعام قط وكان يقول والله لدنياكم هذه اهون من
عراق خنزير في يد مجذوم وكان يقول يا دنيا يا دنيا اليك عني ابي تعرضت
ام الي تشوقت لا حان حينك هيهات هيهات غري غيري لا حاجة لي فيك
قد طلقتك ثلثا لا رجعة فيك فعيشك حقير وخطرك يسير واملك حقير وهو ا
شيء خلص بيده لم يشركه فيه غيره ولم يبن احد بعض ودحته وكان نعلاه من ليف
وكان يرقع قميصه من جلد تارة وبليف اخرى وقال ما يدوم فان فعل فالملح
او الخل فان ترقى فبنبات الارض فان ترقى فبلبان ومن كلامه عليه السلم وايم
الله يمينا استثني فيها بمشية الله لاروضن نفسي رياضة تهش معها الى القرص
اذا قدرت مطعوما وتقنع بالملح مادوما ولادعن
مقلتي كعين ماء نضب معينها مستفرغة دموعها اتمتلئ السائمة من رعيها فتبرك
وتشبع الربيضة من عشبها فتربض وياكل علي من زاده فيهجع قرت اذا عينه اذا
اقتدى بعد السنين المتطاولة بالبهيمة الهاملة والسائمة المرعية الى اخر كلامه وهو
مذكور في نهج البلاغة صلى الله عليه من تتبع الزهد والقناعة الهي ان لم تبتدئني
الرحمة منك بحسن التوفيق فمن السالك بي اليك في واضح الطريق

الى ان قال لو جهي ومعبودي او منفوعي وملجأي او من يسكن اليه قلبي او من اليه الفزع في شدائدي
والالف في الاكمل تقع على كل معبود ثم غلب على المعبود بحق حيث لا يطلق على غيره
وان للشرط في الاستقبال وقد نص ارباب البيان ان الاصل فيها ان لا يكون الشرط
من طرف الشرط لكنها قد تستعمل في مقام الجزم لنكتة قال صاحب التبيان وقد تستعمل
ان في الجزم اما للاحتياط كما اذا سئل العبد عن سيده هل هو في الدار وهو يعلم انه
فيها فيقول ان كان اخبرك فيحتاط بالتجاهل خوفا من السيد واما للتقرير ووقوع
الجزاء وتحققه نحو قول السلطان لمن هو تحت قدرته ان كنت سلطانا انتقمت منك
وعليه تخرج الدعاء في هذا الباب والنكتة فيها اما الاحتياط واما تقرير ووقوع الجزاء
وتحققه حيث علق الكار في ليك به ليعتضه في وضح الطريق بعدم نهيه اذ الرحمة
منه لحسن التوفيق فانه جازم بوقفه ذا هو امر محقق عنده كيف والهداية امر لن يره
جميع يعود اليه وهذا منه فرع الى الطاف الرحمة على لسان الانبياء
والاوصياء والصالحين في قصر نيل الخيرات والنجاة من الشرور على جناب الله
عز وجل وسلب القوى والقدرة عن انفسهم وبالغة في استدعاء لطفه ثم كشف منه جم
قال لا تكلني بنفسي ربي نفسي بسعف التوفيق واللطف عنه في سلوك طريق
هو فكف يسهل اعيك في هذا الكلام ولا اقدر على الطلان فنول من قال بعدم
من خلية توفيق الله وخذلانه في افعال العبد وهم المشاورون بالمفوضة اذ لو فنانا
بمجرد جده وجهده لا يصل اليه ما قدر وصوله اليه بالاجتهاد وفي ان يجهد وحده ليس
بسبب موجب من يحتاج وصوله اليه باشراط امر حسن التوفيق علينا عنه استجاع

استجاع تلك الشرائط وسوء التوفيق بعد مع حسن فقيد الله كلا او بعض والرحمة النوع من
ابتدائية اي الرحمة المبتدأة منه حال يكن غير مستحق لها منك والاضافة فيها بيانية او من
اضافة الصفة الى الموصوف اي توفيق حسن والتوفيق لغة جعل الشيء موافقا
لاخر وعرفا جعل الله فعل العبد موافقا لما يحبه ويرضاه وهو وان كان في الاصل
موضوعا على وجه يصح استعماله في السعادة والشقاوة ولذلك قيده عليه السلام بان
يكون حسنا لا يقتضي الا انه قد صار متعارفا في السعادة فقط ولعل المراد بقولهم التوفيق
توجيه الاسباب نحو المطلوب الخير وقيل هو الدعوة الى الطاعة والمآل واحد والتوفيق
مما لا يستغني الانسان عنه في كل حال كما قيل للحكيم ما الشيء الذي لا يستغنى عنه في كل حال
فقال التوفيق والمراد بتوفيقه تعالى له عليه السلم تسديده وتذكيره والطافه به والهام
القيام بما اتاه من اوصاف الاوصياء واخلاق الاصفياء من صدق الانقطاع اليه
والتوكل عليه وقوة اليقين به وطمأنينة القلب بفضله فلم يلتفت الى غيره ولا
الى نفسه وكذا من كان دائم المراقبة لربه مرتقبا للطف على نفسه قد قام معه
على ساق مقام الخصم الا انه عند الشقاق كان مستوجبا للعصمة منزله مطرح لا شجر
انوار لطفه ومحبته ولعله سلك الطريق سلوكا من باب قعد اي ذهب فيه وفي
القاموس سلك المكان سلكا وسلوكا وسلكه غيره وفيه وسلكه اياه وفيه وعليه
ويده في الجيب وسلكها ادخلها فيه ولعله عليه السلم ضمنه معنى الهداية ولذا عداه
بالى والسلوك الى الله هو التقرب اليه بالاعراض عن الدنيا الدنيئة وحطامها و
فيهاتم باتيان الفرائض على وجهها ثم النوافل فان الله قريب لكل تقي ثم مراعاة الآداب

٤٨

والسنن ثم الصبر على البلايا والمحن وملازمة الذكر ومداومة الفكر والتنحي عن الشهوات
النفسانية والهواجس الشيطانية وجلب الهموم بها وجدان مع خلاص النية وصفاء
الطوية والعمل بما يتعلق بينها فشيئا ومراقبة انا فانا الى ان يصير العلم عيانا يعني يتحقق
ويترقى من علم اليقين الى عين اليقين ومنه الى حق اليقين وقد اشار اليه صاحب الاعتقاد
حيث انه اقتدى عند ذكر اهل السلوك على ما هو المذكور في نهج البلاغة حيث قال
قد احيا عقله وامات نفسه حتى دق جليله ولطف غليظه وبرق له لامع كثير البرق
فابان له الطريق وسلك به السبيل وتدافعته الابواب الى باب السلامة ودار الاقامة
وثبتت رجلاه بطمأنينة بدنه في قرار الامن والراحة بما استعمل قلبه وارضى ربه انتهى
كلامه صلوات الله عليه وسلامه ويمكن ان يكون المراد بالتباد الرحمة منه تعالى لحسن
التوفيق اي التوفيق على السلوك عليه حدث الشوق فان ذلك اهتياج قلبه
وجذبه الى ارادته ومحبته والمواظبة عليه فان الشوق دواء لغلة المحبة
اللازمة لفرط الارادة الممتزجة بالم المفارقة يكون في حال السلوك بعد اشتداد
الارادة ضرورة وربما كان حاصلا قبل السلوك وذلك اذا حصل الشعور بكمال
المطلوب ولم تنضم اليه القدرة وفقد الصبر على المفارقة وكلما ترقى السالك في
سلوكه كثر الشوق وقل الصبر حتى يصل الى المطلوب فتخلص روحه لذة نيل الكمال من
الالم وتنتفي الشوق كذا افاد المحقق الطوسي قدس سره في بعض رسائله والاضافة
في روح الطريق من اضافة الصفة الى الموصوف في الكلام استعارة مع تحقيقية
تقريرية حيث شبه العبادات والرياضات والمجاهدات الشرعية لسلوك الطريق

الطريق ثم ذكر المشبه به واريد به المشبه والمراد ان الحق سبحانه لما خلق الانسان بشرا
سويا مكلفا ونصب لهم الادلة على ربوبيته ووحدانيته واستحقاقه للطاعة و
العبادة لما ركب فيهم وفي غيرهم من عجائب خلقته وغرائب صنعته واشهدت
لها عقولهم التي ركبها فيهم وجعلها مميزة بين الضلالة والهداية لكن هذا الطريق
على وضوحه مخوف وفيه مهالك ومواقع والسالك فيه يحتاج الى العنايات
الربانية والعنايات السبحانية فانه ما دام في سيره الى الحق يكون مضطربا غير مستقر
اي خائفا لخوف العاقبة وما يعرض في اثناء السير والسلوك من العوارض التي تفضي
الى الانحراف عن القصد في عبادة الله واستيلاء القوى الشهوانية بحسب مجرى
العادة في استعمال الشهوات الى وقته فان هذه واشباهها تقعد بالسالك
عن السلوك الى الله وهو على خوف منها ومن خطرات الشيطان وهو الذي يمنع
ان يأتيه من اي جهة امكن منها الاتيان فليس للتخلص منه مع فراغ البال
يلتجئ الى الله سبحانه ويسأله الحفظ من جميع الآفات فاذا هب نسيم العناية الازلية
وارتفعت الى ملكة اللطف نية شهود القلب بنور العيان وحصلت الراحة و
الاطمئنان وزال الخوف وظهرت تباشير الامن والامان كما سبق انفا في كلام
صاحب النهج وهذا المقام من مقامات اصحاب النهايات
لا من احوال ارباب البدايات الا ان اولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون
وإِنْ أسلمتني أيّامُ تلك لقائد الأمل والمنى فمن المقبل عثرات
من كبوات الهوى يعني اسلم فلانا فلانا اذا القاه في الهلكة ولم يحمه من عدوه
بجوده

وهو عام في كل من اسلمه الى شيء لكن غلب عليه الالقاء في الهلكة ومنه كرب الى
واهب لي لئن علاما فقلت لا اسلمه حتى ما ولا اصنعه ولا اقصه اي لا اقطعه
لمن يعلمه جدي هذه الصنعة والاملاء بوزن حصاة اسم من في الاقرار والمكث
ولم يعجل والمراد بها هنا الحلم وتأخير العقوبة والاستدراج ولما كان الغرض الغاية للانتهاء
سبق كلما قصيا الى كاله فتقضت عنايته سبحانه عدم معاجلة العباد بالعقاب والانتقام
والاخذ بالذنوب والمعاصي في هذه الحيوة الدنيا ليرجعوا التوبة ويرجعوا الى الانابة
ولذلك انظرهم ببقاء الدنيا وامهلهم مدة حيوتهم فيها قال والبعير جرة خلفه لي قاد
الراية قوادا من باب قال وقيادا اذا انقادوا اخذوا البعير وما وهو خلاف السوق
ومنه قائد الجيش لاميرهم لانه يقودهم وجمعه قادة وقواد وقد يق للدليل ايضا
قائد لهذا الاعتبار ومنه القائد الى المحاسن والاضافة بمعنى من ولقد هذا الاجل
متعلق بالملبس ولعل اللام فيه بمعنى الى واحتمال كونها لام التقوية للعلل بعيد فانها انما
تزيد لتقوية عامل ضعيف كالمصدر وشبهه فانه لكونه فرعا في العمل عن الفعل ضعيف
فاحتاج الى التقوية والعامل ههنا فعل متعد فلا حاجة له اليها فتأمل والامل محركة
الرجاء وحقيقته ابتهاج النفس لانتظار ما هو محبوب عنده فهو حالة لها تصدر عن علم
وتقتضي عملا وقال بعضهم اكثر ما يستعمل الامل فيما يستبعد حصوله فان من عزم على سفر
الى بلد بعيد يقول املت الوصول اليه ولا يقول طمعت الا اذا قرب منه فان
الطمع لا يكون الا فيما قرب حصوله وقد يكون الامل بمعنى الطمع والرجاء بين الامل
والطمع فان الراجي قد يخاف ان لا يحصل مأموله ولهذا يستعمل بمعنى الخوف فكان قوي

قوي الخوف استعمل استعمال الامل وعليه قول زهير ارجو وامل ان تدنو مودتها وما
والامل الحرص على الاسباب الدنيوية وجميع الرغبات الفانية وثمرته الاعراض عن
الامور الاخروية الموجبة لشقاء الشقاوة ولذلك قال صاحب الدعوة حبيب الله فدا
ان اخوف ما اخاف عليكم اثنتان اتباع الهوى وطول الامل اما اتباع الهوى فيصد
عن الحق واما طول الامل فينسي الاخرة بيان ذلك ان طول توقع الامور المحبوبة
الدنيوية يوجب دوام ملاحظتها ويستلزم دوام اعراض النفس عن ملاحظة احوال
الاخرة وهو مستعقب لانمحاء ما في القلوب ولا الاهن منها وذلك معنى النسيان لها وذلك
يكمن الهلاك الابدي والشقاء السرمدي وقد ورد من الاثار والاخبار في التحذير من
طول الامل والتنفير عنه ما تضيق عنه دائرة الاحصاء وقطع سلفه قدم الاستقصاء
وكفى فيه وكفى مما انطق ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين ذرهم يأكلوا ويتمتعوا
ويلههم الامل فسوف يعلمون فنبه على ان ايثار التلذذ والتنعم وما يؤدي
اليه طول الامل من اخلاق الكفار فيجب ان لا يكون من صفات المؤمنين وعنه صلى الله عليه
وآله يا اباذر اياك والتسويف بأملك فانك بيومك ولست بما بعده فان
يكن لك غد فكن في الغد كما كنت في اليوم وان لم يكن غدا لم تندم على ما فرطت
في اليوم يا اباذر كم من مستقبل يوما لا يستكمله ومنتظر غدا لا يبلغه يا اباذر لو نظرت
الى الاجل ومسيره لابغضت الامل وغروره يا اباذر كن كانك في الدنيا غريب
او عابر سبيل وعد نفسك من اصحاب القبور يا اباذر اذا اصبحت فلا تحدث
نفسك بالمساء واذا امسيت فلا تحدث نفسك بالصباح وخذ من اهل النبي صلى الله عليه وآله

خط خطا وقال هذا الانسان وخط الى جنبه خطا وقال هذا اجله وخط اخر بعيدا منه
فقال هذا الامل الامل فبينما هو كذلك اذ جاءه الاقرب وفي خطبة لصاحب الدعاء
حلبت له الغذاء واعلموا ان الامل يسهي العقل وينسي الذكر فاكذبوا الامل
فانه غرور وصاحبه مغرور فتنى عنان الامل ويأتي سروره وغروره وفي حديث قدسي
يا موسى لا تطول في الدنيا املك فيقسو لذلك قلبك وقاسي القلب
مني بعيد او ومنى التمني قدره لان المتمني يقدر حصول ما يتمناه والتمني تشهي حصول
الامر المرغوب كحصول ما يحتاج اليه من اهل ومال وادوات واسباب وحديث
النفس بما يكون وبما لا يكون ومنه ما قال صاحب الدعاء حلبت له الغذاء لا تكل
عاملين فالغاية لغاية التوكل والاصل في من ان يطلب به الامر الذي يعرض لوني
العلم فيفيد تشخيصه الا انه هنا استعمل لمجرد الاستبعاد والاستنكار كما في قولك
من ذا فعل كذا اي ليس لعثراته مقيل دونك والاقالة التجاوز عن الذنب
واصلها من اقال عثرته اذا رفعه من سقوطه ومنه الاقالة في البيع لانها رفع العقد
ومنه اقيلوني فلست بخيركم وعلي فيكم وفي الحديث اقيلوا ذوي الهيئات عثراتهم
وفي رواية اخرى ذوي المروات والاقالة العفو والصفح عن الجنى وعن الذنوب
والعثرة السيئة والخطيئة من عثر يعثر من باب قتل عثارا وعثرا اذا كبا وسقط
لانها سقوط في الاثم وقيل هي المرة من العثار في المشي وهو الزلة ومنه بعثور اللسان
او عثرة الكلم لانه يعثر فيه ومنه قول ابي يوسف يعقوب المعروف بابن السكيت
وكان من اكابر علماء العربية وعظماء الشيعة وهو من اصحاب الجواد والهادي عليهما السلام

السلم في التحذير من عثرات اللسان يصاب الفتى من عثرة بلسانه وليس يصاب المرء من
عثرة الرجل فعثرته في القول تذهب رأسه وعثرته في الرجل تبرأ على مهل
قيل في تحقيق ان المتوكل العباسي الزمه تأديب ولديه المعتز والمؤيد فقال
له يوما ايما احب اليك ابناي هذان ام الحسن والحسين فقال والله ان قنبر
خادم علي خير منك ومن ابنيك فقال المتوكل للاتراك سلوا لسانه من قفاه ففعلوا
فمات وهذا من غريب ما وقع منه ره هذا او الكبوة العثرة ومنه الجواد قد يكبو ومن
ابتدائية والاضافة من اضافة الصفة الى الموصوف والهوى مقصور وهو التي
يميل اليه القلب من المحبوبات والمشتهيات هواي مع الركب اليمانين
مصعد والتحقيق ان الهوى ما يحكم الطبع بملائمة ولا يبرح فيه المال الى يخالف
العقل والشرع بمعونة الوهم والخيال فيختار العاجل ولو كان فانيا دون الآجل ولو
كان باقيا فلا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله وفي الحديث ابغض اله عبد
في الارض الهوى وقال تعالى واما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى
فان الجنة هي المأوى فما هو هوى النفس التي اطاعه خذ ضلال الهوى الاهوى
من عقابه والغفران لعتق اياك وتاخير عقوبتك وحلمك عني فانه من حبل الامل
والمن يعقوبني ويجرئني على ما احببت ما كبرني فكثر عثراتي فمن المقيل عثراتي المبتداة
من الهوى الكاينة العاشرة فتنبه النفس الامارة بالسوء والسالكة على ان يتخصص
الا عمى لحي مع عدم البصيرة والاهتداء الى طريق الصواب واستعار بالكناية واثبات
القايد تخييل واسناد الاسلام الى الامارة مجاز عقلي وتشبيه الاغلاط المكشفه

فمن زاده وقوم النفس بفعل المنهيات وترك المامورات الموجبة لكونها هيئة يدرك معتقرة
اليه الاقالة بالعثرات في المسئ استعارة مصرحة او هو تشبيه للمعقول بالمحسوس وذلك تشبيه
الذنوب بالفقرة الحاطة الجابرة بمكنة اخرى واثبات الكبوة له تخييل اخره وهو من الفقر
الجليلة من اوق الكلام وافصحه ومنها دلالة على ان تعجيل بعض العقوبات الدنيوية
نعوذ بالله منه ومن موجباته لطف من الله على عباده يوجب تنبيههم على سيئات
اعمالهم واعراضهم عن الدنيا واقبالهم على الاخرة وان تاخيرها استدراج بما تبعث
منه الآمال والاماني والتماس العفو وان كل منهما الى الهلاك لكسلهم بلقيانه فيها وادته
ما يترتب عليهما النسيان الاخرة وتاخير التوبة واقباله على الدنيا وامور ما مشغوف
فيها الى ان يختطفه الموت وهو غافل عنه غير مستعد له فتطول في الاخرة حسرته
وندامته **تهذيب** عرة الفكر بين العقل والقوى والتوهم فوقها والهوى تحتها
فمتى ارتفعت الفكرة ومالت نحو العقل صارت رفيعة فولدت المعاني واذا
واذا اتضعت ومالت نحو الهوى صارت وضيعة فولدت القبائح ومن شأن
العقل ان يرى دائما ما هو الافضل والاصلح في العواقب وان كان على النفس
منه في المبدأ مؤنة ومشقة والهوى على ضد من ذلك فانه يؤثر ما يدفع المؤذي
في الوقت وان كان يعقب مضرة من غير فطانة في العواقب كالمعتصر الرمد
الذي يؤثر اكل الحلاوات والمعترض الشمس على اكل الهليلج والحاجبة ولهذا
قال ص حفت الجنة بالمكاره وحفت النار بالشهوات واتى ما العقل يرى ما عليه
ماله وعليه والهوى يريه ماله دون ما عليه ويعمي عليه العقبة من المكروه ولهذا

ولهذا قال عليه السلام حبك الشيء يعمي ويصم فمن ابتلي قبل ان يتهم رايه في الاشياء التي يرد
لا عليه ويظن انه هوى لا عقل ويعزم ان يستقصي النظر فيه قبل امضاء العزم ومن ذلك
قيل اذا عرض لك امران فلم تدر ايهما الصواب فعليك باكرههما لانه اقرب الى الخير فاكثر
الخير في الكراهة قال تعالى عسى ان تكرهوا شيئا وهو خير لكم وقال عسى ان
تكرهوا شيئا ويجعل الله فيه خيرا كثيرا ولهذا قال الاحنف بن قيس كفى بالرجل
رايا اذا اجتمع عليه امران فلم يدر ايهما الصواب ان ينظر اعجبهما اليه واغلبهما عليه
فيحذره وللانسان مع هواه ثلاث احوال الاول ان يغلبه الهوى فيستعبده
كما قال تعالى ارايت من اتخذ الهه هواه افانت تكون عليه وكيلا الثانية ان يغالبه
فيقهره مرة ويقهره مرة واياه قصد بمدح المجاهدين وعناه صلى الله عليه وآله بقوله وقد
سئل اي الجهاد افضل قال جهادك هواك وقال عليه السلام جاهدوا اهواءكم كما تجاهدون
اعداءكم والثالث ان يغلب هواه كالانبياء والاولياء وكثير من صفوة
الاولياء وهذا المعنى قصد النبي صلى الله عليه وآله بقوله ما من احد الا وله شيطان فقيل يا رسول
الله ولا انت فقال ولا انا الا ان الله قد اعانني على شيطاني حتى ملكته فان
الشيطان يتسلط على الانسان بوجود الهوى **وان خذلني نصرك عند**
محاربة النفس والشيطان فقد وكلني خذلانك الى حيث النصب
والحرمان خذله من باب قتل خذلا ترك نصره واعانته فهو خاذل والاسم الخذلان
بالكسر والاسناد فيه وفي وكلني مجاز باعتبارين وفي الاول تجوز فان الخذلان
هو ترك النظر كما سبق وخذلانه تعالى نعوذ بالله منه ان يترك المرء ونفسه لسوء استعداده

٤٢

وتشاغله ضيقه فيمنع منه الخلاف اى حقه وفيه دلالة على ان خلقته سبب فى فعل عباده بالتوفيق
والخذلان لان بحث لا الفعل الاحد الا الى [illegible] والجبر فى شئ منهما فقول المعتزلة لا صنع له
فى فعل العبد لا اصل له والمحاربة كالمجاهدة مصدر من باب المفاعلة واقع بين اثنين
فصاعدا الفعل كل مع صاحبه ما يفعله هو به وهى من الحرب سبق تا فى المجاهدة وهى الجهاد
الاكبر لما رجع [illegible] بقوله عليه السلام رجعنا من الجهاد الاصغر الى الجهاد الاكبر وهى مجاهدة
النفس الامارة بالسوء لشهوة البطن والفرج والغضب وساير الآفات والعيوب
وهى اعدى عدو المرء ليتخذها عقول كثير من الناس فيأمرهم بما يأمرهم والمحاربة منها
بالمجاهدة والرياضة وتضييقه البطن وادراكها الجوع ثم السهر ثم العزلة ثم الصمت
ثم ذكر الله وهو عند اهل السلوك كلمة التوحيد والمحاربة مضافة الى الفاعل
او المفعول اى محاربتها اياى او محاربتى اياها او محاربة كل مع الآخر ان يكون
المراد بالنفس النفس اللوامة او الملهمة وعلى الاول لان الامارة [illegible]
فانها فى حال الشهوة بهيمة وفى الغضب سبع وفى المصيبة طفل وفى النعمة فرعون و
فى الشبع تراها محتالة وفى الجوع مجنونة ان اشبعتها بطرت وان اجعتها صاحت
وجزعت ومن ردائتها وجهلها انها اذا همت بمعصية او انبعثت لها شهوة لو
تشفعت اليها بالله ثم برسوله وجميع انبيائه وكتبه ورسله والملائكة المقربين
وتعرض عليها الموت والقبر والقيامة والجنة والنار لا تعط القياد فلا تسكن ولا
تترك الشهوة ثم انك تستقبلها بمنع رغيف او عطاء رغيف فتسكن وتترك
شهوتها فتعلم خستها ورداءتها وجهلها وغفلتها فاياك والغفلة عنها طرفة عين و

واعلم ان المحققين على ان النفس الانسانية اى الجنس انها طبقة شر و[illegible] فاذا مالت الى
العالم العلوى كانت مطمئنة واذا مالت الى الشهوة والغضب سميت امارة وهذا
فى اغلب احوالها لالفها بالعالم الحسى وقرارها فيه فلا جرم اذ خليت طبعها عملها
المرهونة اليه فلهذا قيل انها من خبث [illegible] امارة بالسوء وان كانت منجذبة تارة
الى العالم العلوى وتارة الى العالم السفلى سميت لوامة ومنهم من ذهب الى ان المطمئنة
هى الملهمة بالعلوم والنفس الامارة منطبعة فى البدن تحمله على الشهوة والغضب
وساير الاخلاق الردية وفيه ان الجارية قوة العبد وكونها مؤثرة فيما يصدر عنه من
الافعال والتروك والاثم [illegible] الى ربه والمدح فعلى مع [illegible] عدوه وخاصة
فى حال [illegible] وعتوه فقول الجبرية لا مؤثر فى الوجود الا الله باطل فقد ثبت عليه السلام
لهذا الكلام ان لا جبر ولا تفويض بل امر بين الامرين وقد فصل القول فيه
فى [illegible] عن [illegible] فى شرح قوله عليه السلام وقد سئل عن معنى قولهم لا حول ولا قوة
الا بالله انا لا نملك مع الله شيئا ولا نملك الا ما ملكنا ما هو املك به منا كلفنا
ومتى اخذه منا وضع تكليفه عنا فليتقف [illegible] من اراد الوقوف عليه والشيطان
هو عدو [illegible] متصد [illegible] عن [illegible] جانبه فيها [illegible]
والبعيد [illegible] عن [illegible] المتقرب الى [illegible] من اجله او [illegible]
من السخط وهو البطلان والهلاك والاحتراق لانه باطل فى نفسه مبطل المصالح و
مصالح جنوده [illegible] من اجله [illegible] للعقد [illegible] من [illegible] غضب
عليه [illegible] يتقرب الى [illegible] والالف واللام فيه للجنس فتدخل فيه جنوده ولو حبل للعقد

جاز ومن جعل قبيحة جنوده تبعا والمثبتون لوجود الشياطين اختلفوا في حقيقتهم فالمتكلمون منهم قالوا
هي اجسام شفافة تتشكل باشكال مختلفة وتقدر على الولوج في بواطن الحيوان وتنفذ
في منافذه الضيقة نفوذ الهواء المستنشق وظاهر بعض الاخبار يعضده وقال قوم
هي النفوس الارضية المدبرة للعناصر وقيل هي النفوس الناطقة الشريرة المفارقة ابدانها
فتتعلق بالنفوس الشريرة وتعاونها على الشر والفساد وقيل هي نفوس مجردة تتعرف
بالمتقوم من حركات لهي كثرة الاثر واول بخلقهم من النار وقال جمهور الفلاسفة ان
الشيطان عبارة عن الوهم المعارض للعقل وجنوده سائر القوى التابعة له في معارضة
العقل في اشخاص الكفار والخاطئين عن احكام الله سبحانه والوهم رئيس القوى البدنية
فمن اذن عنده معارضتها ومتابعتها جنود ابليس وقبيله قالوا والمراد بكونه خلق وقبيله
من نار ان الارواح التي هي مطية لهذه القوى اجسام لطيفة متكونة عن لطائف الاخلاط
وهي حارة جدا لما فيه من الافراط والحرارة والقوة الرئيسة عليها غالب وهي لذلك عنها
[illegible] وهي افراط اجزاء البدن وكذلك القلب الذي هو منبعها فكانت تلك الارواح
كالابدان لهذه القوى فلذلك نسبوا الى النار تنبيه فان قلت كيف يتصور
المحاربة بين الانسان والشيطان وهو لا يراه بالعيان ولا يحس به في الطان
قلت قد ظهر جوابه على مسلك الفلاسفة واما على طريقة المتكلمين فهي ان الشيطان
للانسان عبارة عن تسويله ووسوسته وتزيينه له ما حرم الله عليه ودعوته الى ذلك حتى
ان يعقبه نزعه فيهلكه كما قال وما كان لي عليكم من سلطان الا ان دعوتكم فاستجبتم لي
وحقيقته ان الانسان بينما هو ذاهل عن الشيء ذكره وذلك فيحدث له ميل جازم يترتب

يترتب الفعل على حصول ذلك الميل فهي رتبة ذلك التذكير واجابته حصول ذلك الميل
الذي هو من شأن النفس ولذلك المحققون الشيطان الا ما هو النفس وذلك
ان الانسان اذا احس شيئا او ادركه يترتب عليه شعوره بكونه ملائما له او منافرا
ويتبع هذا الشعور الميل الجازم الى الفعل او الترك وكل هذه الاشياء من شأن
النفس ولا مدخل للشيطان في شيء منها ومن جملة المقامات الا ان يذكر كيفية مثل
ان الانسان كان غافلا عن خلوته مع امرأة فيلقى الشيطان حديثها في خاطره قال
امين الاسلام الطبرسي في الآية المذكورة دلالة على ان الشيطان لا يقدر على اكثر
من الدعاء والاغواء وانه ليس عليه عقاب معاصيهم وانما عليه عقاب الدعوة
فحسب ومحاربة الانسان للشيطان عبارة عن كفه نفسه عن اطاعته واجابته الى ما يدعوه
اليه ويسوله وذلك انما يكون بتوفيق الله ونصرته على فعل الطاعة وترك المعصية
وعدم الالتفات الى ما يلقيه اليه الشيطان من خطراته فانه يقهر ويغلب ومما يطرد
اللعين عن الانسان ذكر الله تعالى كما ورد عن النبي صلى الله عليه وآله ان الشيطان واضع
خطمه على قلب ابن ادم فاذا ذكر الله خنس وان نسي التقم قلبه والخطم من كل طائر
منقاره ومن كل دابة مقدم انفه وفمه وعنه صلى الله عليه وآله ان الشيطان ليجثم على
بني ادم له خرطوم كخرطوم الكلب اذا ذكر العبد الله عز وجل خنس وان رجع على
عقبيه واذا غفل عن ذكر الله تبارك وتعالى وسوس وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنه جعل
الشيطان يجري من ابن ادم مجرى الدم [illegible] وجريانه اما حقيقي فانه لطيف من نار
لا يمتنع سريانه كالدم او مجازي لكثرة وسوسته وعلاج سوالمي [illegible] الجوع وقيل انه

انه يلقي الوسوسة في مسام لطيفة فيتصل الى القلب وقيل معنى جريانه انه لا يفارق ابن
ادم حيا كما لا يفارقه دمه وهذا على ضرب المثل والجمهور حملوه على ظاهره قالوا ان الشيطان
جعل له هذا القدر من التطرق الى باطن الادمي بلطافة هيئته فيجري في العروق التي هي
مجاري الدم الى ان يصل الى قلبه فيوسوس له على حسب ضعف ايمانه وقلة ذكره وكثرة غفلته
ويبعد عنه ويقل تسلطه وسلوكه فيه بمقدار قوته ويقظته ودوام ذكره
واخلاص توحيده. وفي ان ابليس قال يا رب انك خلقت ادم وجعلت بيني
وبينه عداوة فسلطني عليه فقال جعلت صدورهم مساكن لك فقال رب زدني
فقال تجري منهم مجرى الدم فقال رب زدني قال اجلب عليهم بخيلك ورجلك و
شاركهم في الاموال والاولاد فشكى ادم الى ربه فقال يا رب انك خلقت ابليس
وجعلت بيني وبينه عداوة وبغضا وسلطته علي وانا لا اطيقه الا بك فقال الله تعالى
لا يولد لك ولد الا وكلت به ملكين يحفظانه من قرناء السوء قال رب زدني
قال الحسنة بعشر امثالها قال رب زدني قال لا احجب عن ولدك التوبة
ما لم يغرغروا والغرغرة تردد الروح في الحلق وفي الكافي بسند صحيح عن احدهما
عليهما السلام قال ان ادم ع قال يا رب سلطت علي الشيطان واجريته مني مجرى الدم
فاجعل لي شيئا فقال يا ادم جعلت لك ان من هم من ذريتك بسيئة لم تكتب عليه
فان عملها كتبت له سيئة ومن هم منهم بحسنة فان لم يعملها كتبت له حسنة وان
عملها كتبت عشرا قال رب زدني قال جعلت لك ان من عمل منهم سيئة ثم استغفر
غفرت له وقال يا رب زدني قال لهم التوبة وبسطت لهم التوبة حتى تبلغ النفس

النفس حلقه قال يا رب حسبي هذا وقوله فقد وكلني اي الجاني ومنه وكل امره الى فلان
اي الجاه اليه واعتمد فيه اليه كذا في نهاية ابن الاثير وفي القاموس وكل الامر
اليه وكلا ووكولا سلمه وتركه وحيث ظرف المكان بمنزلة حين وهو ظرف الزمان
ويجوز ان يكون مستعارا للزمان وهو على المشهور بين اكثرهم مبني على الضم ويضيف
الى الجملة كما في قولك قعدت حيث قعد زيد حيث قعد عمرو واما الى المفرد كما في حيث انتصب
ذلك الحرمان اما على الاول فلتشبيهه بالظروف والغايات في حذف المضاف اليه
لان الجملة المضاف هو اليها لما كانت بمنزلة المفرد كانت كانها محذوفة واما
على الثاني فلان اضافته الى المفرد لما كانت نادرة والنادر كالمعدوم حكموا عليه
بالبناء واجروا عليه حكم الاغلب والاكثر خلافا لبعضهم حيث ذهب الى انه في هذه
الصورة معرب لانتفاء علة بنائه في الاول حيث لا مفهوم وعلى الثاني
مجرور والنصب الشغب ومنه فاطمة بضعة مني يغضبني ما اغضبها ان شعبني ما اشعبها
التعب والحرمان مصدر حرمه الشي حرمانا بالكسر منعه والمحروم الممنوع من الخير
ذو وجوه فان عداوة الشيطان للانسان بالجبلة والذات واوجد معاونا
وهي النفس الامارة بالسوء وجلبت عليه وطفرته وخاضعة عنده لانه لعنه وتركه نظر
بغيره واستعبد به ويستخدمه في مراداته الخبيثة كلها لافعاله القبيحة واعماله السيئة
ويصير ملك الكيف والعداوة للانسان وجبلته فيه وطبيعته ثانية فتصير النفس
الناطقة التي هي جوهرة شريفة وورثة نفخته سبحانه شيطانية فتكون من الانس لكن
محشورة مع الشياطين محرقة بنار الجحيم مشاركة لهم في عذاب الجحيم فنعوذ بالله من الشيطان

لك

الرحيم الهي اتراني اتيتك من حيث الامال ام علقت باطراف حبالك

اذ حين باعدتني عن دار الوصال حرف النداء محذوف كما في اعرض عن هذا

ما نحن جزما بان ليس حالي من اتيتك وتمني الامال وكلمة ام متصلة وكما في الطلب

تعيين احد الامرين وعلامتها ان يمكن معادلة الهمزة الاستفهام كما في قولك ازيد

في الدار ام عمرو ويكون ما بعدها جملة ومفرد بخلاف المنقطعة اي جزما اي الفعلين

كان وقعها والثمن لانكار الفعل اي لم يقع شيء منهما وكيف يكون بنفي عدم وقوعهما

وهذا هم للتوبيخ والتنبيه على خطأ الترديد وتشرح مما كانت تفعله فيما مضى فهذا

الاستفهام تقرير متضمن للتحقيق والتثبت فان عدم وقوعهما امر ثابت محقق والانكار

بمعنى انه كان لا ينبغي ان كان ويوجد في بعض النسخ لفظ الا بعد قوله اتيتك وقوله

باطراف حبالك والا ظهر عدمها لانه عليه السلام في مقام الاعتراف بعدم رجوع النفس

عن المعاصي والذنوب الا الاقرار بعدم انقلاعه عن المساوي والعيوب وفي صدد

توبيخها وتهديدها بانها مع كونها ذات امال وذنوب لا تاتي الى الله لاجل الامال

بل لا ترجع ولا تتوب عما صدرت عنها من الذنوب ولا تتنبه عن قبائح اعمالها

وشنايع افعالها وهذا من خصايص النفس الامارة ولا على انه من الاخرى فلعله اشار

الى مقام النفس اللوامة بانها لانها تاتي الى الله لاخرة الامال ولا ترجع اليه وقت

البعد عن دار الوصال وان في غيرها اي التي فلا وهذا ايضا صحيح من نوم وحب

تركه من منع عبادته والنظر مقطوع عن جلب النفع ودفع الضرر كما اشار كثير على ضر

البشر ما عبدتك خوفا من نارك ولا طمعا في جنتك بل وجدتك اهلا للعبادة فعبدتك

فعبدتك والاولى ان يكون حاصل الكلام صادرا عن اللوامة والنوم فيه متوجها لا مارة

وكلمة من تعليلية مشتملة في قوله تعالى مما خطيئاتهم اغرقوا فادخلوا نارا وقوله تتقضى

جلودهم فتقضى من مهابته وقوله كريم من الرضاع ما كرم من كذب اي لكلمة الامال والحبل

الرباط والرسن والعهد والذمة والامان والجمع حبال قيل استعار الحبال لعهود

عصيهم تحيل اليه انها تتعلق وانما اسنده لتعلق باطراف الحبال دون انفسها اظهارا للعجز

والقصور والمراد بها هنا التوبة والانابة والنداءة على ما مضى ونية ترك المنهيات

وعمل المامورات فيما ياتي من زمان التكليف فانها اسباب اذا تعلق المذنب

باطرافها توصله الى دار الوصال وتقربه بناءه على هو منتهى الامال والدار المحل يجمع البناء

والعرصة فهي الكلام استعارة تمثيلية او تشبيه للمعقول بالمحسوس فان دار وصال اسم عبارة

عن محل الزلفة لديه حيث نال فيه غوشى رحمته وفضله وكرامته الدائمة التي لا يتغير صاحبه

بعقبه القهر ولا نزول عنه بالبشر اي بسلا هو كناية عن القرب منه والرفعة عنده

ويوهم بين الثواب تشبيها للقرب المكاني وليس المراد به الملاحظة المكان المسكن و

لا باب الوصال اتصال المشترك بيني كما يتوهمه المجسمة ومن يحذو حذوهم تعالى الله عن ذلك علوا

كبيرا بل المراد التبتل والانقطاع مع الله والتجافي عن دار الغرور والترقي الى عالم النور

والانس بالله والوحشة مما سواه وتصيير الهموم هما واحدا والجبل الفكر مستغرقا في اسرار الملكوت

وقصر الحواس على اجتلاء انوار الجبروت فان العارف اذا جلس متخليا بربه يلقى دونك

راحة لنفسه وفراغا لسره ودعة لعقله وطمانينة لقلبه ونور شرفا فقد جلبه من تاج

بها لكقلة وصار جليس لربه ودنا را الى لقه ومنقرجا على رازقه ومنا دما لمالك

ودار البقاء ودار البقاء اشرف كبقرة سلطان السماء وهو تشوق نفسه اوقات الحكماء لدعاء
اليوم كما تشوق نفس المريض الى العافية والشفاء والعطشان الى لذة الشرب والماء
قيل لراهب اخبرك الشوق قال امجليس ربي اذا اشتقت اليه ان يناجيني قرات
كتابه واذا اشتقت ان اناجيه صليت وفي كتاب التوحيد عن الصادق عليه السلام ان روح
المومن لاشد اتصالا بروح الله من اتصال شعاع الشمس بها وفي مصباح الشريعة عنه عليه السلام
العارف شخصه مع الخلق وقلبه مع الله لو سها قلبه عن الله طرفة عين لمات شوقا اليه
والعارف امين ودائع الله وكنز اسراره ومعدن نوره ودليل رحمته على خلقه و
مطية علومه وميزان فضله وعدله قد غني عن الخلق والمراد والدنيا ولا مونس له سوى
الله ولا نطق ولا اشارة ولا نفس الا بالله لله من الله مع الله فهو في رياض قدسه متردد
ومن لطائف فضله متزود والمعرفة اصل فرعه الايمان وعن العسكري عليه السلام من انس
بالله استوحش من الناس وعلامة الانس بالله الوحشة من الناس وسئل الصادق عليه السلام ما بال
المتهجدين باحسن الناس وجوها لانهم خلوا بالله فكساهم من نوره وعنه عليه السلام عن
ابيه قال كان فيما اوحى الله الى موسى بن عمران كذب من زعم انه يحبني فاذا جنه
الليل نام يا ابن عمران لو رايت الذين يصلون لي اذا الدجى وقد مثلت نفسي بين
اعينهم يخاطبوني وقد جليت عن المشاهدة ويكلموني وقد عززت عن الحضور يا ابن
عمران هب لي من عينيك الدموع ومن قلبك الخشوع ومن بدنك الخضوع ثم ادعني في
ظلم الليل تجدني قريبا مجيبا وعن سيد الساجدين في مناجاته للمحبين الهي من ذا الذي ذاق
حلاوة محبتك فرام منك بدلا ومن ذا الذي انس بقربك فابتغى عنك حولا الهي فا

جعلنا ممن اصطفيته لقربك وولايتك واخلصته لودك ومحبتك وشوقته الى لقائك
ورضيته بقضائك ومنحته بالنظر الى وجهك وحبوته برضاك واعذته من
هجرك وقلاك وبواته مقعد الصدق في جوارك وهذا الكلام منه عليه السلام اشارة
الى الجنة العقلية التي للمقربين وهي جوار الله وحضرته اشار اليها بقوله سبحانه
ان المتقين في جنات ونهر في مقعد صدق عند مليك مقتدر فلا يبعد
ان يراد بها الوصول هذه الجنة والمجاورة قال صاحب عرائس البيان في تفسير
الآية سبحانه بقوله هذا منازل المتقين الذين اتقوا عن الله بغير الله المعرفة والمحبة
وخرجوا مما دونه في الرتبة وتلك المنازل عالم الشهادة ومقاماته العندية
جنات رفارف الانس وانوارها انوار العرش احتجب المنعم عليه طالب الزلفة
والمداناة التي لا يتغير صاحبها بعلة القهر ولا يزول عنها بالحجاب والستر لذلك
سماه مقعد الصدق اي مجلس كرامة دائمة وقربة دائمة ومواصلة سرمدية ونزلة
ابدية انتهى وسئل ابو جعفر عن شي من الغريب فقال الذي يطلبه رضوان في
الجنة فلا يجده ويطلبه مالك في النار فلا يجده ويطلبه جبرئيل في السموات
فلا يجده ويطلبه ابليس في الارض فلا يجده فقال له اهل المجلس وقد تحيرت
قلوبهم يا ابا جعفر فاين يكون هذا الغريب فقال في مقعد صدق عند مليك
مقتدر قال بعض العارفين من اصحابنا ان هؤلاء الاصفياء وان كانوا في
جنات الحور لكن العقلية متوجهين منه معه جالسين في مقعد الصدق تحت قبة
الجبروت ولكنهم في جنة نفوسهم المطيعة لامر الله المسلمة لحكمه يسرحون في النعيم ا

اللذات ويتنعمون بنعيم الجنان فلأرواحهم التي هي عقولهم بالفعل جنان معنوية من المعارف
والعلوم ولأنفسهم جنان صورية من الملذات والمشتهيات مما لها من طرق قواها
الحسية والعملية من الأكل والشرب والنكاح وغيرها جزاء بما صبرت في الدنيا من لذاتها
وحبست عنه قواها من شهواتها والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم
بما صبرتم فنعم عقبى الدار هذا ولما كانت الذنوب المبعدة عن دار الوصال من
دواعي النفس الأمارة بالسوء ومشتهياتها البهيمية السبعية من الكبر والحقد والغل و
الغرور والحرص وحب الجاه والمال ونحو ذلك كلها ذكرتها وفرع على الفقرة الماضية
فبئس المطية التي امتطيت لنفسي من هواها الهوى بالمد
ممكن في أرض النفس لا يمكن مواد هذه الآفات عنها رأسا على كلها وفقنا
الأمارة كانت أو لا وإلا لزم تخلف المعلول عن علته التامة والمطية فاعل فعل
الذم والموصول بصلته صفة للمخصوص بالذم وهو المطية المحذوفة المعينة بعينه
للمطية المذكورة لأن اللام فيه للعهد الذهني وهي لو حمل على معنى ليصير معنى بين
المخصوص فيقرأ الكلام بتفصيل بعد الإجمال فيكون أوقع في النفس ومن هواها بيان
للمطية المخصوصة بالذم فهو المخصوص به حقيقة لأنه لما قال فبئس المطية وأجمل فكأنه
سئل عنها وقيل ما هي فقال هي نفسي الذي امتطيته أي جعلته مطية لها تمتطيها في
أي تمده وتسرع ولا تقف إلى حد وهذا تعيين حال الهوى فإنه سريع السير مدبر
الركاب حيث لا يقف ولو قف أصلا ولذلك شبهه بالمطية وبينها به والمطية
الناقة التي تركب مطاها أي ظهرها بعد مطاها إذ جعلها السير إلى سرع وهذا مقام النفس

مقام النفس اللوامة واللوم فيه متوجه إلى الأمارة فيدل الكلام على أنه عليه السلام كان
ماقتا عليها وما عما صدرت عنها من الذنوب تائبا عما ارتكبته من المساوي و
العيوب وهذا من أجل المقامات وأشرف الصفات وأحسن السمات روي
أن عابدا عبد الله سبعين عاما صائما نهاره قائما ليله فطلب إلى الله حاجة فلم تقض
فأقبل على نفسه فقال من قبلك أتيت لو كان عندك خير لقضيت حاجتك فأنزل
الله إليه ملكا فقال يا ابن آدم ساعتك التي ازدريت فيها على نفسك خير من عبادتك
التي مضت **ترغيب** في توبيخ النفس ومعاتبتها باب عظيم في أبواب المرابطة في سبيل
الله فإن لفي رفقتي في سبيل الله ومن رابطتهم مع أنفسهم مقامات خمس المشارطة
ثم المراقبة ثم المحاسبة ثم المعاقبة وحزبوا الذهب ثلاثا فقالوا ينبغي أن يكون
حال الإنسان مع نفسه حال المرء مع شريكه إذا أسلم إليه مالا ليتجر به فالعقل هو التاجر
في طريق الآخرة ومطلبه وربحه تزكية النفس إذ بها فلاحها قد أفلح من زكيها
فالعقل يستعين بالنفس في هذه التجارة إذ يستسخرها فيما يزكيها كما يستعين التاجر
بشريكه وكما أن الشريك يصير خصما منازعا يحتاج فيه إلى الربح فيحتاج أن يشارطه
أولا ويراقبه ثانيا ويحاسبه ثالثا ويعاقبه رابعا أو يعاتبه رابعا فكذلك العقل
يحتاج إلى هذه المقامات الخمس الأول المشارطة وهي أن يشارط النفس أولا
فيوظف عليها الوظائف ويأمرها بسلوك طريقها ويرشدها إليه ويحرم عليها غيره
كما يشترط التاجر على شريكه الثاني المراقبة وهي أن لا يغفل عنها لحظة فلحظة
عند خوضها في الأعمال ويلاحظها بالعين الكالية فإن الإنسان إن غفل عنه

نفد واهملها لم يربح منها الا الخيبة وتضييع رأس المال كان للعبد اي ينبغي له اذا انفرد بحال ساعته
الثالث المحاسبة وهي ان يحاسبها بعد الفراغ من العمل ويطالبها بالوفاء بما شرط
عليها اولا فان هذه تجارة ربحها الفردوس الاعلى فتدقيق الحساب في هذا اهم من التدقيق
في ارباح الدنيا لحقارتها بالنسبة الى نعيم الآخرة فلا ينبغي ان يترك مناقشتها في ذرة
من حركاتها وسكناتها وخطراتها ولحظاتها فان كل نفس من الانفاس العمر جوهرة نفيسة
لا عوض لها يمكن ان يشترى بها كنز من كنوز الآخرة لا يتناهى نعيمه ولا ينقطع مقيمه
قالوا وينبغي للانسان ان يخلو عقيب فريضة كل يوم بنفسه ويقول لها اي نفس ما لي
بضاعة الا العمر ومهما فني فقد فني رأس المال ووقع اليأس من التجارة وطلب الربح
وهذا اليوم جديد قد امهلني الله فيه ولو توفاني لقلت رب ارجعون لعلي اعمل
فيما تركت فاحسبي انك توفيت ثم رددت فاياك وتضييع هذا اليوم والغفلة فيه
الرابع المعاقبة والتوبيخ وقد علمت ان كل نفس امارة بالسوء ميالة الى الشر وقد
امرت بتقويمها وقودها بسلاسل القهر الى عبادة ربها وطاعة خالقها فسبيل المعاتبة
والتوبيخ ان يعدد على النفس عيوبها ويذكر لها ما هي عليه من الجهالة ان ارتكبت المعاصي
والخرافة عن سلوك سبيل الله بالتذلل والتكسر والتضعيف سوف تستغفر الله وتستعيذ به لك
الى الاستنزال رحمة الله عنه ورأفته قال العبد العارف ان النفس شرود جموح فان
فانه اهملتها لم تطمع لعبودك وان لازمتها بالتوبيخ والمعاتبة والملامة كانت
نفسك هي النفس اللوامة اي من المعاقبة والمجاهدة وذلك انه اذا رأى نفسه قد قارفت
او همت بها فينبغي ان يعاقبها بالتضييق عليها في الامور المباحة ويأخذها بالصبر عنها وانوا

او ذاكرا ما تركت وكسلت عن شيء من الفضائل وورد من الاوراد فينبغي ان يؤدبها بتثقيل
الاوراد عليها ويلزمها فنونا من الطاعات جبرا لما فات فواها لها لما سولت
لها ظنونها وتمناها اي تمنيها او تعجبها او تعجب فان واها في الكل من الاصوات
التي ينبه على اللفظ الثلاث ثم نقل الى باب المصادر ولزمته المصدرية فهي غير ان يصير اسم
فعل كما هو حكم المصادر وهو للتعجب وفي الحديث من ابتلي فصبر واها واها قيل معنى
هذه الكلمة التلهف وقد توضع موضع الاعجاب بالشيء يقال واها له وقد ترد بمعنى
التوجع ويقال آها ومنه حديث ابي الدرداء ما انكرتم من زمانكم فيما غيرتم من اعمالكم
ان يكن خيرا فواها واها وان يكن شرا فآها آها وفي كتب الادب في افعال التعجب واها
كلمة تستعمل في التعجب منصوبة على المصدرية ولم يجعل فعلا عند الاكثر وقال الجوهري
تعجب من طيب شيء فقلت واها له اي ما اطيبه والتسويل تحسين الشيء وتزيينه
وتحبيبه الى الانسان ليفعله او يقوله يقال سولت له نفسه كذا وسول له الشيطان
اغواه وفي التنزيل بل سولت لهم انفسهم ما كانوا يعملون وانما اسند التسويل الى ظنونها
وتمناها ليدل بذلك على خستها وغرورها بانها تظن امرا وتتمناه فيصير بذلك
عندها محبوبا مستحسنا مقبولا ما تستأثره فتفعله وهي على غير بصيرة ويقين منه فانها
مثلا تتمنى البقاء في الدنيا ولا بقاء فيها فتأخذ في كسب ما تحتاج اليه من اهل ومال
وادوات واسباب وتؤخر التوبة والاقبال على الامور الاخروية الى الكهولة ومنها
الى الشيخوخة وهكذا من وقت الى وقت ومن يوم الى يوم ومن شهر الى شهر ومن سنة
الى سنة وهذا انما مجرد تسويل سبيل فيها وتغرير نفسها مستند الى ظنونها وتمناها فانها

ليت على التحقيق من بقائها الى الكهولة فربما باغتها موتها من ساعتها بغتة فتختطفها
وهي غافلة عنه غير مستعدة له مستغرقة في الدنيا وامورها فتطول حسرتها وندمها
في الآخرة وهذا منها غريب عجيب لتوقع هجوم الموت في كل ساعة فانه لا يؤمن
الموت نازل في عنفوان شبابه وقد شاب رأسه وقد نفدت ايامه وهو غافل
وبدا لها الجرأة على سيدها ومولاها البت النقص والضرر والقطع و
الهلاك تشبيه من ابي لهب تب تب تبا فهو منصوب بفعل مضمر
متروك الاظهار اي تبت نفسي تبا لجرأتها بالاقدام على معصية سيدها والاحجام
عن طاعته فالمضاف محذوف واضافة الجرأة الى الضمير لقصد تعظيم شان المضاف
فان تعظيم الذنب حال الاعتراف والاستغفار ادعى لقبول التوبة واما اضافة السيد
الى الضمير فاما للتهويل او لتعظيم شان المضاف او لاظهار الكشف والتحسر على عدم طاعته
وانقيادها لامره والتعبير عنه بانه سيده ومولاه ادخل في الاضافة اخص لطرق الموصلة اليه
او للتشديد بانه ما كان ينبغي للعبد ان يجترئ على سيده ولا سيما السيد الذي هو مالك
الملوك الذي اوجده وانعم نعمة ظاهرة وباطنة بعد ما لا يحصى ان تعدوا نعمة
الله لا تحصوها والجرأة بالضم الشجاعة وهي جرأة القلب على الاهوال وربط الجاش
في المخوف وهي فضيلة بين التهور والجبن فالتهور هو الثبات المذموم في الامور
المعطبة والجبن هو الفزع من الامور المعطبة فان قلت كيف يجوز على امام معصوم
ان تسول له نفسه وتغلب عليه هواه الى ان يجترئ على سيده ومولاه قلت
هذا من باب تعبيرهم بالفعل عن مشارفته اي شارفته ان تسول نفسي لان التسويل

المتوقع قد وقع فهو من قبيل وليخش الذين لو تركوا من خلفهم ذرية ضعافا خافوا عليهم اي
شارفوا ان يتركوا لتصحيح وقوع جزاء لانتفاء الخوف بعد الموت ومنه قول ابن عطا
ملك كاد والجبال المعقودة تزول وزال الراسيات من الصخر فانه المراد شارفت الزوال
لا ان الزوال وقع وعلى هذا فلا يرد ان اللائق بالمعصوم لما كان في غالب الشرف
وجلباب السوء وكانت له قوى حيوانية متجاذبة منه الى الشر وانفر شارف
ان تسول له المعصية والجرأة عليها وليس ذلك بمناف في العصمة او يكون هذا من باب
عدهم الاشتغال بالمباحات ذنبا واعتقادهم كونه خطيئة مع ما فيه من كمال الخضوع
والخشوع له تعالى والاعتراف بالتقصير ابدا في جميع الطاعات والعبادات وسيأتي
فيه كلام بسط او يكون هذا من باب تعليمهم الامة والرغبة كيفية الطاعة والعبادة والخضوع
والخشوع هذا والمولى اسم يقع على جماعة كثيرة والمراد به هنا اما الرب او المالك
او المنعم او المعتق بالكسر او السيد فالعطف تفسيري ولما تنبه لسوء حاله وشناعة
ماله وذم ما مضى من احواله وقبايح اقواله واستشعر منه خوفا وندم عما كان شرع في قرع باب
الرجاء والهرب من كثرة الاهواء فقال الهي قرعت باب رحمتك بيد رجائي
وهربت اليك لاجئا من فرط اهوائي ما تكون قرعى لبابك حيلة
فلان رددت فاتى باب فانه باب قرع القرع الدق والضرب قرع ناقته
ضربها بسوطه ومنه ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم لهن فلول من قراع الكتائب
ومنه من قرع بابا ولج ولج ومنه ما ورد في الخبر من يكثر قرع الباب يفتح له والرجاء
بالفتح والمد حالة نفسانية موجبة لفرح بسبب توقع امر مطلوب مظنون حصوله وتحقق

لجأت الى فلان اذا استندت اليه واعتضدت به والتفريط من افرط في الامر اذا جاوز
فيه الحد اي من كثرة اهوائي وتجاوزها الحد وبيد رجائي متعلق بقرعت وفيه استعارة
بالكناية وتخييل وكذا في تشبيه الرحمة بالنفائس المصونة في دار معلق بابها استعارة و
اثبات الباب تخييل والقرع ترشيح والتواب الرءوف الفاتح لباب الرحمة هو الذي طب
جلت عظمته وعمت رحمته ومن فرط اهوائي متعلق بهربت والى هنا في لامية واليك
متعلق بالاجيا وهو منصوب على انه حال من ضمير المتكلم اي ولجأت عنك مستندا اليك
ظهري ومعتضدا بك قدري فتشبيه الاهواء المفرطة بالاعداء المهلكة والهرب منهم والالتجاء
الى الله تعالى استعارة بالكناية وترشيح وفيه دلالة على غلبة ملك الاهواء الطاغية ومغلوبية
النفس الضعيفة وفقرها في الغلبة عليها وجعلها منقادة كتب قلم العقل الا ان شاء الله تقدم
ونصرته والاعتصام بنصرته وعلقت باطراف حبالك اناملي وكلا في تحتى
اياك فلا تحتاج في لامية والاستعارة مكنية وتخييلية وترشيحية حيث شبه الولاء بالحض
الاثاث في ثم اثبت له الاطراف والعلاقة او العبودية او معتقين لك لانك منعم
ولم تتبرأ من ضمان جريرته وليس له وارث سواك والانملة رؤس الاصابع وفيه رفع اسناد
العلاقة الى الاطراف نوع اشعار بالعجز والقصور كالمتعلق في نظره والولاء المشيج الحلم
القرب والدنو ويطلق على ولاء العتق وهو تقرب احد الشخصين بالآخر على وجه يورث
الارث بغير نسب ولا زوجية وفي اطراف حبالك استعارة تصريحية وترشيح التشبيه و
اعترف بما دبره واقر بذنوبه ومعاصيه ثم التجى الى الله قارعا باب رحمته على تلك
حاله وهو يتقاحش على التوبة والندم وكتب على نفسه الرحمة ذو الكرم فقال تدبروا الى

الى الله جميعا ان الله هو التواب الرحيم ان الله يغفر الذنوب جميعا فرع عن ذلك قوله
فاصفح اللهم عما كان من زللي وخطائي اذ تبين لي ان الاعتراف
بالذنوب والاقرار بالجرائم والعيوب موجب لغفر الله سبحانه لكمال نعمته ... الله
ففي الكافي عن الباقر عليه السلم لا والله ما اراد الله من الناس الا خصلتين ان يقروا
بالنعم فيزيدهم وبالذنوب فيغفرها لهم وعنه عليه السلم والله ما خرج عبد من الذنوب
الا من اقر بها وقال الصادق عليه السلم والله ما خرج عبد من ذنب الا بالاقرار وفي الاقرار
به خمس فوائد الانقطاع الى الله والكسر لجانب القلب وفيه من الفضيلة ما لا يخفى ان
الله عند المنكسرة قلوبهم وربما يحصل عنده رقة القلب وهي دليل الاخلاص وعنده
يكون الاجابة وربما كان سبب البكاء وهو سيد الاداب الخامس مع فيه امر
الباقر عليه السلم والصفح العفو والتجاوز واصله من الاعراض بصفحة الوجه كانه
يعرض بوجهه عن ذنبه ومنه الصفوح في صفة الله تعالى وهو العفو عن ذنوب العباد
والمعرض عن عقوبتهم تكرما وقيل الصفح هو ان تعرض عن الشيء وتوليه صفحة وجهك
ويبقى له اثرا والعفو ان تعفو فلا يبقى له اثرا وقيل العفو ان لا تؤاخذه والصفح
الاعراض وعدم التثريب والاعراض فهو من حيث شموله لعدم تذكر الجناية كان
ابلغ ولعله لذلك امره عليه السلم والعفو ابلغ من وجه آخر وهو المحو بالكلية من عفى
الرسم اذا ذهب اثره ومنه رسم عفى من بعد ما قد امحى وكلمة ما عبارة عن الذنوب
والمعاصي وكان تامة ولفظ من تعليلية اي عن الذنوب التي وقعت وصدرت
مني لاجل زللي وخطائي وكيف ان تكون مبينة مغنية للعموم مفسرة بما قول من

احوجته

نلفظ في مناجاته والمراد الخطأ والذنب فالعطف للتفسير واصله من زلت القدم
اذا زلقت ولم تثبت ففيه استعارة مصرحة او تشبيه للمعقول بالمحسوس وقال الجوهري
هو نوع من انتقال الجسم من مكان الى مكان يقال زل عن مكانه زلا من باب ضرب ونحوه
الاسم الزلة بالكسر والزلة بفتح المرة ثم استعير للزوال عن الحق والصواب والخطاء
مهموز النقيضين ضد العمد وهو ان تفعل شيئا من غير ان تقصد فعله ومنه رفع عن
امتي الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه وقيل انه العدول عن الصواب بان يريد
غير ما يحسن ارادته فيفعله وهو المأخوذ به او يريد ما يحسن فعله ولكن يقع له خلاف
ما يريد او يريد ما لا يحسن فعله ويتفق منه خلافه فهو مخطئ ارادة مصيب فعلا فهو مذموم
لقصده غير محمود لفعله وقد يطلق على المعصية وان كان فاعلها متعمدا ومنه انما ضل الصواب
والخطأ الذنب والاثم يقال خطئ في دينه خطأ اذا اثم فيه واقلني اللهم من
ضر عثرتي اي الصرعة بضم الصاد وفتح الراء الذي يصرع الكثير ولا يصرعونه وبفتح الصاد
وسكون الراء مصدر صرعه اذا رماه والقاه على الارض ومنه المصروع وهو المختل
الكاسد العقل لمرض له في العقل والفكر فيورثه اضطرابا كالمجنون فيلقيه على الارض
والعامة يزعمون ان الشيطان يخبطه فيصرع وبعضهم يظنون ان الخبط يختص بمن يختلط
عقله والرداء الملبوس وهو الثوب او الازار الذي يضعه الانسان على عاتقه
وبين كتفيه وفوق ثيابه شبه الخطيئة والذنوب والاثام والعيوب مبالغة في
كثرتها واحاطتها واشتماله بها وغلبتها من قبيل قوله تعالى بلى من كسب سيئة واحاطت به
خطيئته او شعار البدن [illegible] وعدم انفكاكها منه من باب حدث [illegible] صاحب الدعاء [illegible] الفداء

الفداء من ارادوا البقاء ولا بقاء فليخفف الرداء فالاستعارة تحقيقية تصريحية او مكنية
في الرداء بالقصر الهلاك كما يوجد في بعض النسخ والمراد به هنا الوقوع في الاثم فانه
الهلاك الابدي والشقاء السرمدي والاضافة فيه من اضافة الصفة الى الموصوف او لامية
اي افضل من ذنوبي واثامي الصارعة والاول اوفق للفقرات الماضية والثاني لما ياتيه
فانك سيدي ومولاي تعليل الدعاء ومزيد استدعاء للاجابة فان العبد اذا
جنى خطأ فديته على سيده ومولاه فكيف اذا كانت الجناية بالاضافة الى المولى
وتاكيد الجملة لغرض كمال قوة تعقلية فانه حذف حرف الجر وهو قياس مطرد
او [illegible] لما كان مضمون الخبر مظنة التردد والانكار حسن فيه التاكيد والقول بان
[illegible] هو [illegible] والا يرد [illegible] ومولويته كيف وهو سيد السادات
ومولى الموالي [illegible] امثال هذه الخطابات من قبيل [illegible] والكرم كما خاطب
الله به العباد [illegible] فيه التاكيد [illegible] وقد ذكر الزمخشري وعبد القاهر ان له
فوائد من غير رفع الشك ورد الانكار منها الاهتمام بمضمون الكلام وتقريره
واظهار كمال العناية به كما في انا فتحنا وانا اعطيناك ونحو ذلك والمولى اسم يقع على
جماعة كثيرة الرب والمولى والسيد والمنعم والمعتق والناصر والمحب والتابع والجار وابن
العم والحليف والعقيد والصهر والعبد والمعتق والمنعم عليه واكثرها [illegible] ومنه
من كنت مولاه فعلي مولاه اي من كنت اوليه [illegible] فيضاف كل واحد منها
بحسب مقتضى المقام [illegible] السيد [illegible] الا [illegible] ولا [illegible]
وافا لك ولا التفت الى شيء [illegible] رجائي عليك

بسر فذا افضلك منقلب بالاعتماد على وفائك بما وعدت الرجا من لك من اليكم كامل مطالبهم
ولهمد ما ربهم قالوا من عرف الله بجوده وكرمه وغناه قصده ورجاه وعلامة رجائه
رغبته في عبادته وحبه لطاعته والاعتماد على فضله وخيره وعدم الالتفات الى غيره
والبيت رنفوله ورجائي لانا لا ارجو الا فضلك والرجاء قيل الحق تقيض حصول
ما فيه مسرة وقيل تعلق النفس بحصول المحبوب في المستقبل وهو على اقسام رجاء المغفرة مع
مع عدم التوبة عن السيئات ورجاء لقبول الحسنات ورجاء للتفضل والمصدر
بمعنى المفعول اي مرجوي فيفيد مبالغة كما في قوله انما هي اقبال وادبار وقوله هو
مع الركب اليمانين مصعد فالمجاز لغوي ويمكن ابقاء المصدر على ما هو حقيقته
لجعل التجوز في الاسناد وهو اوفق بما عليه ائمة المعاني حيث رجحوا التجوز العقلي
في انما هي اقبال وادبار على المجاز اللغوي قالوا لم ترد الاقبال غير متعلق الحقيق
حتى يكون مجازا في الكلمة وانما المجاز في ان جعلها لكثرة ما تقبل وتدبر كانها
تجسمت من الاقبال والادبار وتوجيه لما كان حقيقة ان يكون رجاء لكل راج
في كل ما يرجو محسنا كان ام سيئا فكانه صار رجاء كثيرا فالتجوز في الاسناد وينبغي
ان يكون الرجاء معادلا للخوف كما ورد ان ليس من عبد مؤمن الا وفي قلبه نوران
نور خيفة ونور رجاء لو وزن لم يزد على هذا او لو وزن على هذا لم يزد على هذا
قال بعض الاصحاب وذلك لان المؤمن لا يخلو في العقور سبب الخوف والرجاء وكونه
وقوع كل واحد منهما بدلا من الاخر بحيث لا يرجح احدهما على الاخر اذ لو رجح الرجاء
لزم الامن وغير مومن فامنوا مكر الله فلا يأمن مكر الله الا القوم الخاسرون ولو

ولو رجح الخوف لزم اليأس الموجب للهلاك انه لا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون
ومنه ظهر ان الخوف غير القنوط والاياس والرجاء ينبغي ان يكونا متساويين مطلق واما
الرجاء الصرف المحض فمذموم قيل لسيدنا الصادق سلام الله عليه ان قوما من مواليك
يلمون بالمعاصي ويقولون نرجو فقال كذبوا ليسوا لنا بموال اولئك قوم
ترجحت بهم الاماني ومن رجا شيئا عمل له ومن خاف شيئا هرب منه وقيل البعض
الى رفائق الرجاء والخوف كجناحي الطاير اذا استويا استوى الطاير وتم طيرانه
واذا نقص احدهما كان حابزا له فسقط على رشه واذا ذهب هلك الطاير
وقال ابو عثمان المغربي من حمل نفسه على الرجاء تعطل ومن حملها على الخوف قنط ولكن
ينبغي ان يخاف العبد رجاء ويرجو خائفا وغاية متمناي وذلك لان لكل احد مطلوب
في حوائجهم حتى ينتهي اليك عليهم ومنك مطلوب الطالبون منك الحوائج بعد يأسهم عن
المخلوقين وطلبهم منهم والحاصل ان الغاية تطلق على المدى والنهاية وعلى منتهاه
المسافة وعلى الغرض والمقصود من الشيء وعلى الراية والعلامة ومن العبارة تحتمل وجوها
الاول ان يكون الغاية بمعنى الغرض والمقصود اي هو جل وعز مقصود من جعله مقصودا
وذريعة اي لكل من له مطلب وعجز عن تحصيله بسعيه يتوسل اليه به الثاني ان يكون
المراد بها النهاية اي الرب تعالى غاية امال الخلق يدعونه عند انتهاء ايديهم بسماته العظام
الثالث ان يكون المقصود انه تعالى غاية لكل من حيث غايته والتكلف فيه ولكن ذاته
غيرها هو غاية افكارهم ومصنوع عقولهم اذ غاية ما يصل اليه افكارهم ويحصل في اذهانهم
موصوف بصفات الرايع الامكانية وكل موصوف كذلك فهو مصنوع مثلي

ومثوى اي في وقت رجوعي عن الدنيا الى الآخرة بعد الموت وقراري في قبري والجنة
لبو... او بعد النجاة عن العذاب والمنقلب الانقلاب من السفر وبعودي الى الوطن
ومنه وعاد السفر اعوذ بك من كآبة المنقلب وهو بفتح اللام مصدر ميمي بمعنى الانقلاب
وهو الرجوع مطلقا اي مرجعي بمعنى انه يعود كل روح بعدما فارق البدن الى وطنه الاصلي
ومقامه الحقيقي وسيعلم الذين اي منقلب ينقلبون والمثوى المقام والمسكن والمنزل
من ثوى بالمكان يثوي اذا اقام فيه والذين كفروا يتمتعون ويأكلون كما تأكل الانعام
والنار مثوى لهم والله يعلم متقلبكم ومثويكم واي بمجرور بها اما متعلق بكل من الفقرات
الثلث او مقصور على الاخرة منها اي انت غاية مناي في انقلابي من سفري هذا
واقامتي في جوارك ودارك ولما طلب منه عز اسمه الصفح عن ذنوبه والاغضاء من
حرمه عيوبه ورام الالتجاء الى في جواره وداره وكان الوهم يزاحم العقل في ذلك
زعما منه انه يطرده ويرده وتخليه عما قصد استبعد منه ذلك فقال الهي كيف
تطرد مسكينا التجأ اليك من الذنوب هاربا الاصل في كيف
ان يسئل به عن الحال اي عن كيفية الشيء وصفته التي عليها وهي هنا للاستفهام
لا بمعنى انكار الواقع والتعجب منه كما في قوله تعالى كيف يكون للمشركين عهد عند الله وعند
رسوله الاية وفي توجيه الانكار الى كيفية طرده بعد المسكين الملتجي اليه من المبالغة ما ليس
في توجيهه الى نفس طرده بان يقال اتطرد مسكينا التجأ اليك لان كل موجود يجب ان
يكون وجوده على الطرق الثاني وهي اعني كيف في محل النصب على التشبيه بالحال
او الظرف اي على اي حال او في اي حال وجملة تطرد مسكينا والطرد الرفع والابعاد

والابعاد وطردت الرجل طردا اذا ابعدته فهو مطرود وطريد وطردته اي دفعته
والمسكين من المسكنة وهي الذلة والافتقار وهو مفعيل من السكون ويطلق على
من لا كسب له ولا مال يفي بمؤنته وهل هو اسوء حالا من الفقير خلاف والحق انه اسوء
حالا لما ورد في الصحيح عن ابي عبد الله الصادق عليه السلام انه قال الفقير الذي
لا يسئل الناس والمسكين اجهد منه والبائس اجهدهم والمراد به هنا من لا حيلة له
ولا قدرة له على كسب حسنة بل هو مغمور في بحار الذنوب مستور في حجب العيوب
فهو اسوء حالا من الفقير ولذا اثره وفي الكلام استعارة تحقيقية تصريحية او استعارة
تمثيلية وجملة التجأ اليك منصوبة محلا صفة له والالتجاء الالتجاء والاعتصام و
تقول لجأت الى فلان والتجأت وتلجأت اذا استندت اليه واعتضدت به اي
التجأ الى رحمتك ومغفرتك وعفوك وصفحك بحذف المضاف وهاربا حال
من ضمير الفاعل ومتعلق من الذنوب متعلق به والهرب الفرار وهما مترادفان وفرار
العبد الى الله تعالى عبارة عن مراتب ... اولها الفرار من بعض اثاره الى بعض كالفرار من اثر
غضبه الى اثر رحمته كما قال تعالى حكاية عن المؤمنين في التضرع اليه ربنا لا تحملنا ما
لا طاقة لنا به واعف عنا واغفر لنا وارحمنا الاية فكانهم لم يروا الا الله تعالى وفعاله ففروا
من بعضها الى بعض الثاني ان يغني العبد عن مشاهدة الافعال ويترقى في درجات القرب
والمعرفة الى مصادر الافعال وهي الصفات فيفر من بعضها الى بعض كما ورد عن زين العابدين
عليه السلام اللهم اجعلني اسوة من قد انعشته بتجاوزك عن مصارع المجرمين فاصبح طليق
عفوك من اسر سخطك والسخط والعفو صفتان فاستعاذ باحديهما من الاخرى

ان تترقا عن مقام الصفات الى ملاحظة الذات فتقول منها اليها كقوله تعالى لا ملجأ ولا منجى
اليه وكما ورد في الدعاء في القيام الى الصلوة منك وبك ولك واليك اي
بدو الوجود وبك قيامه ودوامه ولك ملكه واليك رجوعه ثم اكد ذلك بقوله لا ملجأ
ولا منجى ولا مفر منك الا اليك ومنه جمع الرسول صلعم بين المراتب حيث امر بالقرب
في قوله تعالى واسجد واقترب فقال في سجوده اعوذ بعفوك من عقابك واعوذ برضاك
من سخطك واعوذ بك منك فاستعاذ اولا ببعض افعاله من بعض ثم ترقى عن مطالعة
الافعال فاستعاذ ببعض صفاته من بعض ثم ترقى الى ملاحظة الذات فاستعاذ به منه فهذه
ثلث مراتب الفرار الى الله تعالى والمرتبة الثالثة هي اول مقام الوصول الى ساحل الغرة
ثم للسباحة في لجة الوصول درجات لا تتناهى كذا نقل عن بعض العارفين و
لا يخفى ان ما نحن فيه من القسم الاول اذ المراد انه فر من عقاب الذنوب وهو اثر الغضب
الى كنف حمايتك وهو اثر الرحمة فتم على هذا التقدير فكلمة من ابتدائية و
المضاف محذوف اي هربت من عذابها او خوفها اليك وهذا التقدير متعين اذ لا معنى
من ذوات الذنوب فان قلت ههنا حملت من على معنى التعليل لكون المعنى هربت اليك
من اجل الذنوب قلت يمكن كونها ابتدائية مقابلتها الى في قال الرضي وتعرف
في الابتدائية بان يحسن في مقابلتها الى كقولك تبرأت من فلان الى فلان على ما سنذكر
ثم الى التقليلية كقولهم اتيك من سواد ادمك كانها ابتدائية لان مرئي الاماني يحصل
من سواد الادب وتشبيه الذنوب بالعدو والغالب لجامع الاهلاك والاضرار استعارة
مكنية والهرب تخييلية ثم انه ترشيح ثم انه عليه السلم التفت بعدما تعين من التكلم الى الغيبة حيث

حيث لم يقل كيف تطردني تفننا في الكلام واستعطافا بالمسكنة والذلة والافتقار
بان المسكين الملتجي لا ينبغي طرده فهو على طريقة قول الشاعر الهي عبدك العاصي اتاكا
مقرا بالذنوب وقد دعاكا فان تغفر فانت لذاك اهل وان تطرد فمن
يرحم سواكا فان في ذكر المسكنة وكذا الاسترشاد دون الطلب من استحقاق الرحمة
وترقب الشفقة ما ليس في تطردني وتخيبني وترد في وهو ظاهر ام كيف تخيب
مسترشدا اقصد الى جنابك ساعيا خاب يخيب خيبة حرم وخيبه
الله لم ينله ما طلب وفي المثل الهيبة خيبة ويقال خيبة لزيد بالرفع والنصب دعاء عليه
ومنه الحديث خيبة لك ويا خيبة الدهر والرشد بالضم والسكون وبفتحتين
والرشاد والهدى والاستقامة وقال الواحدي الرشد اصابة الخير وهو خلاف
الغي ومنه ارشد الضال اي هدايته الطريق وتعريفه وقال الراغب الرشد
عناية الهية تعين الانسان عند توجهه في اموره فتقويه على ما فيه صلاحه وتفتره
عما فيه فساده واكثر ما يكون ذلك في الباطل كقوله تعالى ولقد اتينا ابراهيم رشده
من قبل وكنا به عالمين فالمسترشد من يطلب الرشد والهداية سعيا وجاهدا فانه
على الله تعالى وجب لقوله والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وقصدت
الشيء وله واليه من باب ضرب طلبته بعينه وقصدت قصده نحوت نحوه والجملة
في محل النصب على الوصفية والسعي العدو والمبالغة في الذهاب والمشي والكد فيه
والجد والتصرف في كل عمل ويعدى بالى في المعنى الاول وباللام في المعنى الثاني وفي حكم
اللغة السعي الكسب وكل عمل من خير او شر سعي وقال الغيوري في المصباح اصل السعي التصرف

في كل عمل وعليه قوله تعالى وان ليس للانسان الا ما سعى وساعيا منصوب على الحالية او التمييزية
فنشبيه المخاطب حيث عبر بذلك للملك الكريم المنعم بالنعيم استعارة بالكناية واثبات
الجناب وهو الفناء والرحل وانا حية له تخييل او ترشيح والمراد انه تنزه سره عما
يشغله عنك ويتبتل بسره اليك ليرشده مرشد الحق والتقوى والتوجه في
سلك الاولياء المتقين ام كيف تطرد ظمآنا ورد الى حياضك شاربا
الرد المنع يقال رده عنه ردا وهو كناية عن الحرمان ومنع المعروف ومنه رد
السائل اذا حرمه ولم يعطه شيئا والظما شدة العطش ومنه قول الفاضل عبد العزيز
الجمحي يقولون لي فيك انقباض وانما راوا رجلا عن مورد الذل احجما اذا
قيل هذا مورد قلت قد ارى ولكن نفس الحر تحتمل الظما والظمآن كالعطشان
لفظا ووزنا ومعنى ويقابله الريان وفيه استعارة تحقيقية تصريحية حيث شبه العاصي
المحتاج الى الرحمة والمغفرة بالظمآن ثم ذكر المشبه به واريد المشبه وتقول وردت
الماء وردا وورودا اذا حضرته لتشرب ويقال ورد ربه عليه اي حضر واصل الورود بلوغ
الماء ثم استعمل في غيره مجازا قال في الاساس ورد عليه امر
لم يطقه واوردت على خصمي وهذا يدل على انه يستعمل بعلى فتعلقه عليه السلم ضمنه معنى التوجه
فعداه بالى والحوض معروف وهو ما يجتمع فيه المياه وحياضك بحذف المضاف
اي حياض رحمتك وعفوك ومغفرتك ففيه استعارة بالكناية وتخييل والورود ترشيح
وشاربا منصوب على الحالية اي الشرب او الالية اي قاصدا للشرب كما قالوا انظره
في قوله تعالى فتبسم ضاحكا وهو ايضا من ملائمات المشبه به ترشيح كلا ام متصلة الطلب

صح
نظر كم
في نسخة الاصل

لطلب التصور وتعيين احد الامرين مع العلم بثبوت اصل الحكم وعلامتها ان يكون
معادلة للهمزة الاستفهام وقرينة لها كما في قولك اذيد في الدار ام عمرو ويجوز
ان يليها الجملة والمفرد ومنقطعة لطلب التصديق ولا يليها الا الجملة وهي كبل في الاضراب
عن الاول ومثل الهمزة لكن في الثاني والواقع قبلها اما خبر كقولك انها لابل
ام شاء فانك لما علمت انها لابل ابل اعرضت عن هذا الاخبار
ثم شككت في انها شاة او ليس اخر فاستفهمت عنها بقولك ام شاة اي بل اهي شاة
واما استفهام كقولك ازيد عندك ام عمرو اي بل عمرو حيث تقصد الاضراب عن الاستفهام
الاول الى الاستفهام الثاني وما نحن بصدد بيانه من هذا الباب لان كلمة ام منقطعة لانتفاء
همزة الاستفهام والجملة الموقعة قبلها استفهامية فتكون للاضراب عن السؤال الى اخر وذلك
انه لما عن عليه السلم انه تعالى لا يجوز طرد الملتجي اليه قصد الاضراب عنه الى الاستفهام
الثاني ثم لما ظهر له انه غير سميع لا يخيب المسترشدين القاصدين الى جنابه اضرب عنه
ثانيا مستفهما ثالثا ثم لما علم انه جل جلاله لا يرد الظمآن الواردين مع حياضه اكد ذلك
ايضا بقوله كلا وحياضك مترعة في ضنك المحول حيث كرر ونسي نك
واثر هيهات احمد سبحانه ان نسب الصفات اونسك على تلك السمات فان صفات
واجب تنزهك عنها وكلا ردع في الكلام ونفيه وزجر ومعناه انتبه لا تقل اذ نعم
متصف بها ومنسوب اليها فهو رد على من وهم النقص فيه تعالى الاقسام اليه الاجابة
الا انه عليه السلم لما عرض في الاولين بعض الاكفار بالثالث ولذا قال وحياضك
مترعة في الصحوة ومنه قوله قد فتر معن كيف وارت جحده وقد كان منه البر والبحر

مترعا واترعت الحوض ملأته والضنك الضيق ومصدر يستوي فيه الوصف به المذكر
والمؤنث ومنه قوله تعالى ومن اعرض عن ذكري فان له معيشة ضنكا ضيق والاضافة
من باب جرد قطيفة واخلاق ثياب والمحول كالقحول جمع وهو الجدب وفي
الاصل انقطاع المطر ارض محل وزمن محل وماحل واحل انه كيف صحف تبني الصفات
وحياض جودك وكرمك مملوءة من مياه العفو والاحسان والرحمة والغفران في سنوات
جدبة مقطوعة نبت الخصب ففي الكلام استعارة تمثيلية او استعارة مكنية وتخييلية و
ترشيحية حيث شبه الجود والفضل والكرم والرحمة والمغفرة والنعم بحذف المضاف بالمياه
ثم اثبت لها الحوض والاترع **بشارة** هذا الكلام منه عليه السلام اشارة الى ان
خزائن رحمة ربه جل وعز لا تنفد وبحار مغفرته وفضله لا تنزف فاستوسع ايها المذنب
الخاطي والمدبر اللاهي رحمة ربك تعالى ولا تقنطن من رحمته ومغفرته ان ربك لذو مغفرة
للناس على ظلمهم انه يغفر الذنوب جميعا انه هو الغفور الرحيم وورد في الخبر عن سيد البشر
عليه واله السلام انه عدد قطرات المطر انه قال ليغفرن الله يوم القيمة مغفرة ما خطرت
قط على قلب احد حتى ان ابليس ليتطاول لها رجاء ان تصيبه **جان** يقول الشاعر
تطاولت لهان ورب حصت عليهم حتى ابنيت واظهرت وجهي وتصديت
لذلك ليتذكرني وفي الكافي عنه عليه واله السلام لولا انكم تذنبون وتستغفرون لمحا
لخلق الله خلقا حتى يذنبوا ثم يستغفروا الله فيغفر لهم ولكن لا بد لمن يرجو ما خاض معد
لها بترك الا انك المعاصي المذنب فيهذه الا استغفار او لا تنظر الى حال الانبياء
والاوصياء والاولياء وجدهم في الطاعات وحرقتهم في العبادات ليلهم نهارهم

هم اما كانوا يرجون الله عفوه ورحمته وحنانه ومغفرته بلى انهم كانوا اعلم بسعة رحمته
وارجى لها ولكنهم ان رجا المغفرة من دون سبقه العمل غرور محض وسفه كبت فكبروا
في العبادات نهارهم وقصروا على الطاعات لياليهم وانهارهم فاياك ان يغرك
الشيطان ويثبطك عن العمل ويقنعك بمحض الرجاء ومجرد الامل وقد عرفت
ما قيل فسيرنا الصادق عليه السلام وما قال صلى الله عليه واله في جوابه فتذكر وهم انه
قد جاء في الخبر عن الرضا عليه السلام ان الله تعالى ينزل ملكا الى السماء الدنيا كل ليلة في
الثلث الاخير وليلة الجمعة في اول الليل فيامره فينادي هل من سائل فاعطيه سؤله
هل من تائب فاتوب عليه هل من مستغفر فاغفر له يا طالب الخير اقبل ويا طالب الشر
اقصر فلا يزال ينادي لهذا حتى يطلع الفجر فاذا طلع عاد الى محله من ملكوت السماء حدثني
بذلك ابي عن جدي عن ابائه عن رسول الله صلى الله واليه ذلك اشار عليه السلم بقوله وبابك
مفتوح للطالب والوغول الباب مدخل الشيء واصله مدخل الابنية كباب
المدينة والدار ثم تجوز فيه فاستعمل فيما يتوصل به الى الشيء ومنه انا مدينة العلم وعلي بابها
يعني به يتوصل اليه وابواب المغفرة هي الاسباب التي بها يتوصل اليها اي باب رحمتك
وفضلك واحسانك وجودك وامثالك بحذف المضاف ففيه مكنية ومر تخييل وترشيح
او شبه التي طلب حل طول وعم نوله بالمنعم الجواد المحسن الكريم فاثبت له باب مفتوح
لطلب الطالبين ودخول الراغبين ليستفيضوا من كرمه ويستفيعوا من نعمه جلت
نعماؤه وعظمت الاؤه او شبه ما به تتم عبارة عما يتوصل به الى تحصيل نعمة من الاسباب
اذ كان الباب في الاصل كما سبق مدخل الدار التي يتوصل منه الى ما تم استعير لكل ما

يتوصل به الى شئ وذكر الفتح تجنيس او ترشيح وربما يكون هذا اجلابا على اني وان
علمت انه لا يطرق المستفاض ولا يخيب المسترشد ولا يرد الطلاب فقال الان باب
مفتوح للطالبين وجوده مباح للطالبين هر كه آيد گو بيا و هر چه خواهد گو بگو
بكرم دارد حاجب دربان ز ابن درگاه نيست قال محمود الوراق في
الملوك قصورهم وتحصنوا من كل طالب حاجة او راغب فارغب الى ملك الملوك
ولا تكن بادي الضراعة طالبا من طالب حكي ان رجلا اقال لرابعة العدوية ان قد
عصيت الله افترينه يقبلني ان انا انبت قالت ويحك انه يدعو المدبرين
عنه فكيف لا يقبل المقبلين عليه والوغول الدخول في الشيء ومنه حديث المقداد
فلما ان وغلت في بطني اي دخلت وقرر وغل يغل وغولا وانت غاية
المسؤول ونهاية المأمول اي ان كان جميع سائل كالقعود والجلوس والقعود
جمع قاعد وجالس جلس وفاسق فالمراد انه غاية لكل سؤال الى ان لا بن كذف المضاف
ونهاية امال الامليين على ان يكون المفعول بمعنى المصدر كالمفتون في قوله تعالى بايكم
المفتون وان كان مصدرا كالمعقول والغروس والحدوث فهو بمعنى المفعول كما
للمنى والعكس ويوجد في بعض النسخ المسؤول على هيئة المفعول وهذا اظهر لتشاد في
القرينتان والمراد كالف اى لمعلا احد محو كهم مطلوب حتى نطلب اليه فليس فوقه مطلوب
فهو الغاية والنهاية وهذا وان كان خبر الفظا الا انه انشاء معنى اي ينبغي لكل احد
ان يجعل الله تعالى غاية مطالبه ونهاية مآربه بان يعوذ مثلا بالله وشربه ولبسه وجماعه
وغير ذلك تقويه جسمه على عبادته من حيث انه منتهى للعبادة ولو قال في اول

في اول نهاره اللهم ما عملت في يومي هذا في خير فهو لابتغاء وجهك وما تركت فيه من شر فتركته
لنهيك عنها وبا وان زهل عن النية في بعض الافعال او التروك وكذا يقول في اول
ليله ويجزي نية اجمالية متصلة في اولهما ولا يحتاج الى تجديد للافراد ما وان كان لكل واحد منها
مبائن الحاجة كما لتعقيب الموقع بعد النية ولا يجب لكل كان لله سبحانه في الافعال و
التروك حتى المباحات لو قصد فيها كما تقدم وفضل تو صلا بها الى عبادته فهو تعالى غايته
ولما كان لله عز اسمه مدخلية في كل شئ بحسب امره وعراضه التي هي منع فعله او من فعل العبد و
من حيث الخلق والاقدار والتمكين والحكم والامر والنهي كان لكل شئ حالي الا ان يكون له
غايته فالا اعتبار اذن بالقصد والملاحظة وبهذا التقرير يظهر ان الالف واللام
في المسؤول والمأمول للاستغراق الافرادي ويحتمل انه يكون المراد كما سبق بهم الطلبون
منه تعالى جو لحبهم نعم بهم عن المخلوقين قال رزعة بن محمد كان رجل بالمدينة وكانت
له جارية نفيسة فوقعت في قلب رجل واعجب بها فشكا ذلك الى ابي عبد الله عليه السلام
فقال تعرض لرؤيتها فكلما رايتها فقل اسأل الله من فضله ففعل فما لبث الا
يسيرا حتى عرض لوليها سفر فجاء الى الرجل فقال يا فلان انت جاري واوثق
الناس عندي وقد عرض لي سفر وانا اودعك فلانة جاريتي تكون عندك فقال
الرجل ليس لي امرأة ولا معي في منزلي امرأة فكيف تكون جاريتك عندي فقال
اقومها عليك بالثمن وتضمنه لي وتكون عندك فاذا انا قدمت فبعنيها
وان نلت منها نلت حلال لك ففعل وغلظ عليه في الثمن وخرج الرجل فمكثت
عنده ومو ما شاء حتى قضى وطره منها ثم قدم او لامثبه ثم النفس في جوعها بالنا قد قرات

لها الازمة وهي امر محسوس مشار اليها بالاشارة الحسية فقال الهي هذه ازمة نفسي
عقلتها بعقال مشيتك هذه مبتدأ وازمة نفسي خبره عقلتها جملة مستأنفة كأن
المخاطب عن اسمه قال باي شيء عقلتها حتى تسكن وتنقاد لك في امرك ونهيك
قال عقلتها بعقال مشيتك او هذه مبتدأ وازمة نفسي بدل منه وعقلتها بعقال
مشيتك خبره والعقال ككتاب والحبس المنع عقل البعير يعقل عقلا شده وظيفه الى ذراعه
ومنه العقل لانه يعقل العاقل ويمنعه عن ارتكاب الامور التي لا ينبغي ارتكابها والعقال
الحبل الذي يعقل به البعير ومنه قوله ربما تكره النفوس من الامر له فرجة كحل العقال و
اضافته الى المشبه اضافة اللجين الى الماء او بيانية او لامية بتشبيه المشية بشخص له
عقال يعقل الجموح ثم تشبيه النفس بالبعير الجامح استعارة بالكناية والازمة والعقل
والعقال كلها من ملائمات المشبه به وقد سبق ان نكتة العدول عن الزمام الى الازمة ايماء
لطيف الى انها لا يكون لها زمام واحد بل لابد في انقيادها وطي عنانها من ازمة متعددة
من تسلط القوة العقلية على القوى النفسانية المتضادة واهوائها المتنازعة
المنبعثة الى الشرور والغرور وجعلها منقادة تحت حكم العقل وذلك انما يحصل
بدوام الذكر والفكر وقصر النظر في عواقب الامور والتبتل عن دار الغرور
والتوصل الى عالم النور كما هو شأن اصحاب الرشاد ومن سلام الله عليهم وعقل
زمامها بعقال مشية الله كناية عن تفويض امرها اليه والتوكل في اصلاحها عليه
والتبتل عن غيره والذهاب باشراره اليه وفيه دلالة على انها امارة بالسوء مائلة
الى الشر لولا ان تداركها رحمة من الله والطافه الخفية فيتوهم الخبر مرفوع والمشبه به

والمشية له معنيان احدهما يتعلق بالشيء وهو من صفات الذات فوقيه هي نفس ذاته
سبحانه وهي كون ذاته بحيث يختار ما هو الخير والصلاح وهي نفس علمه الحق بالمصالح
والخيرات وثانيهما متعلق بالاشياء وهو ايجادها بحسب اياها بحسب اختياره وترتب
ارادتها على ذاته تعالى وعلى المخلوقات من اهل النسبة بينهما تحدث بحدوث المنتسبين
وهذه اعباء ذنوبي درأتها بعفوك ارتما اشير اليه اشارة الى عقلتها
اوحسية فهو امر مبهم تفسيره الاعباء فصح الحمل وافادته باعتبار ابهام الموضوع و
تعيين المحمول كما في هذا زيد والحاصل انه لما شبه الذنوب بما له مقدار وحجم يحتاج الى
فراغ يشغله اخترع الاعباء وهي امر محسوس مشار اليها بالاشارة
الحسية على قياس ما سبق والعبء ضرب من الاكسية والواحدة العباءة والعباية وقد
يقع على الواحد لانه جنس والاعباء اما جمع العبء او جمع العباء والمراد به هنا صحائف الاعمال ففيه
استعارة تحقيقية تصريحية او هو اشارة الى الصحائف وهي المشبه والاعباء بحذف
اداة التشبيه من المشبه به والاضافة لامية اي صحائف اعمال الذنوب فيكون من
تشبيه المعقول بالمحسوس كتشبيه الحجة بالشمس وتشبيه الذنوب وهي الاعراض الغير المتحيزة
بالذوات والاجسام المتحيزة باعتبار ترتب المالية للكمال ثم اثبات الاوعية لها وهي
الاعباء مكنية وتخييل والقول بتجسم الاعمال على تقدير ثبوته انما هو في النشاة
الاخرى وبعده عليه السلام اشير دونك في قوله جمعته الملائكة وكل شيء فعلوه في الزبر
وكل صغير وكبير مستطر وقد ورد في الخبر ان لكل انسان معه ملكان يأتيان بكتفيه قلمهما لسانهما
ودواتهما فمهما ومدادهما ريقهما وصحيفتهما فؤادهما فيكتبان عمله الى مماته

وورد انما برحمتك مستأنفة كان المنى لطلب جل قدرك قال لما تفضل ويغفر الذنوب
الكثيرة وان لي عذابي الشديد ورد انما برحمتك لا بعقوبتك والمراد بالسيئة
او النية او سقط فيه والورد الوقع وسنا ورد الحدود بالشبهات والحديث
الا اذا اللهم اني اراك في نحورهم ويمكن ان يكون من اشارة الى الصفات الذميمة
والاخلاق الردية اي الاه او الملكة في الكشف فان كلما يدركه الان من كونه من تقع
سنه اشر الى روحه ويجتمع في صحيفة ذاته وخزانة صور كاتبه وكمكل شغال ذرة
من خير او شر تعلمه من اثره مكتوبا بنفسه وخاصته ما سخف بسببه الآليات وما كونت
به الصفات وصار خلقا وملكة فان ذلك مما يوجب خلود الثواب والعقاب
فكذا ان نفسه صحيفة اعماله وهو كتاب مكتوم اليوم عنه تغشيه الابصار وانما
يكشف بالموت ورفع ما تورده اشو على الحسنة المعبر عنها بقوله واذا الصحف نشرت
فاذا جاء حين ذلك وهو يوم تبلى السرائر صار الغيب شهادة والسر علانية
والخبر عيانا فيقال لقد كنت في غفلة من هذا فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد
وهذا كتابنا ينطق عليكم بالحق انا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون فمن كان في غفلة من حساب سره
فاذا وقع بصره على ذلك والتفت الى صحيفة باطنه وصحيفة قلبه يقول ما لهذا الكتاب
لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصاها قال الله تعالى وكل انسان الزمناه طائره في عنقه ونخرج
له يوم القيمة كتابا يلقاه منشورا اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا وعلى هذا
يكون قوله وهذه اهوائي المضلة قد وكلتها الى جناب لطفك كالتفسير
لما سبق والمشبه هواه بالشخص المضل لكونه جلاء الى الحوب فان في رسيه جانب راليه

اليه ووكلت فلانا الى فلان من باب وعد الى انه اليه وفوضت امره اليه فجعلته متوكلا
ومعتمدا عليه ومنه لا تكلني الى نفسي طرفة عين وكلتها جملة مستأنفة او خبر على
جنس يسبق من اخيه او اهوائي العنادة والرحل الناجية اي صرفت امرها الى
ناحية لطفك لتتلطف بي وتغلب عليها وتحفظني عن اضلالها ففي الكلام استعارة
تمثيلية او مكنية وتخييلية حيث شبه الهوى بالشخص المضل ثم اثبت له الاضلال
وكذا الحال في تشبيه اللطف بالفضاء الوسيع او بالشخص القادر على اصلاح الفاسد
وترويج الكاسد بارشاد الضال وصرفه عن الضلال ثم اثبات له الناحية والجناب
له الاستعارات المذكورة واللطف نعمة على يد رقائق المصالح وغوامضها وما دق منها
واللطف ثم ايصالها الى المستصلح بالرفق دون العنف وقيل هو لطف في الوصول
تصرف خفي بفعل الاسباب المعدة لا فاضة كمالاتها وقيل هو اجراء القضاء على
وفق الارادة وايصال النفع فيه وعكس ان يراد به ههنا المعنى العرفي المشهور وهو ما يقرب
به العبد الى الطاعة ويبعد عن المعصية واللطف في اللغة البر والتكرمة وفلان لطيف
بالناس بار بهم يبرهم ويلطفهم وفي بعض الاخبار في جواب زنديق اللطف
منا على حد اتخاذ الصنعة او ما رايت الرجل يتخذ شيئا فيلطف في اتخاذه فيقال ما الطف
فلان وكيف لا يلق الذي لق الحيوان اللطيف او خلق خلقا لطيفا وجليلا وركب
في الحيوان منها ارواحا وخلق كل جنس مبتاينا من جنسه في الصورة لا يشبه بعضه
بعضا فجعل له لطف من الحق العظيم الخبير في تركيب صورته ثم نظرنا الى الاشجار
وحملها اطايبها المأكولة وغير المأكولة فقلنا عند ذلك ان خالقنا لطيف

لا كلطف خلقه في صنعتهم الحديث ولما فوض امره اليه تعالى واقر بكثرة الذنوب والمعاصي والهوى
اقتدى في التضرع والاستغاثة والدعاء فقال فاجعل اللهم صباحي هذا نازلا علي
بضياء الهدى لفظة ثلاث تنازل الصباح الكاشف فيها ما يدل منه ادوا كميد
له كائنة في ذلك اخرى في امر البعيد والباء للملابسة وهي بعد حولها متعلقة بنازل لا بضياء
محمولا على الحالية في ضمير نازلا والمراد ملابسته للهدى ووقوعه فيه بان يكون ظرفا في
للحسنات والطاعات دون المعاصي والسيئات واضافة الضياء الى الهدى اضافة
اللجين الى الماء فشبه الهدى بالنور في الدلالة على المطلوب والتقدير والهدى كالنور
ثم قدم المشبه به واضيف اليه كقوله والريح تعبث بالغصون وقد جرى ذهب الاصيل
على لجين الماء وهذا التشبيه متداول بينهم حتى انهم يشبهون السنة وكلما هو علم وهدى
بالنور تخييلا منهم انهما مما له بياض واشراق والبدعة وكل ما هو جهل وضلالة بالظلمة
منهم انهما مما له سواد وظلام والنزول ههنا مجاز اذ الصعود والنزول مستلزمان للحركة
وهي من خواص الاجسام والصباح كما علمت انه ليس منها ففي الكلام استعارة تبعية تخييلية
ولعله صلوات الله عليه عبر عن استضاءة الاجسام المقابلة للضياء الاكبر في اول النهار
الذي هو عبارة عن الصباح بنزول الضوء منها اليها او هو مبني على كون الضوء جسما
متحركا من المضيء الى المستضيء كما ذهب اليه قوم من الاوائل والاكثرون وان كانوا
على بطلانه الان اوكتهم كلزوم كونه ساترا وكون ما هو اشد ضوءا اشد استتارا والقوم
عليه حجة فان بعض الاجسام الشفافة غلظة وكثرة موجبة للظهور وعدم زيادة ظهور ما خلفه
والقول بان غلظة صفحة في البلور مثلا موجبة لما كثرة ستر الاعيان على ان كل شفاف

شفاف لك فان كرة الهواء والنار والافلاك تحت الثوابت مقدارها على ما بين
في الابعاد والاجرام يزيد على خمسة وخمسين الف الف فرسخ ولا يورث خلفه
سترا على تقدير جسمية الضوء يجوز ان لا يصل تكاثفه الى حد يستر ما خلفه لا بد لنفيه
من دليل والسلامة في الدين بفعل المأمورات وترك المنهيات والدنيا بجلب
المنافع ودفع المضار ومنه ترك الدنيا من ترك الاخرة فان الدنيا حرام على اهل
الاخرة والاخرة حرام على اهل الدنيا وهما حرامان على اهل الله فقد قال صاحب الدعاء
وسيد الاوصياء وسند الاصفياء عليه سلام الله ما لقيت الارض والسماء ولقد
كان في رسول الله صلى الله عليه وآله ما يدلك على مساوي الدنيا وعيوبها اذ جاع فيها مع خاصته
وزويت عنه زخارفها مع عظيم زلفته فلينظر ناظر بعقله اكرم الله محمدا صلى الله عليه وآله بذلك
ام اهانه فان قال اهانه فقد كذب والله العظيم وان قال اكرمه فليعلم ان الله قد اهان
غيره حيث بسط الدنيا له وزواها عن اقرب الناس منه فتأسى متأس بنبيه واقتص
اثره وولج مولجه والا فلا يأمن الهلكة فان الله جعل محمدا صلى الله عليه وآله علما للساعة ومبشرا
بالجنة ونذيرا بالعقوبة خرج من الدنيا خميصا وورد الاخرة سليما لم يضع حجرا على
حجر حتى مضى لسبيله واجاب داعي ربه فما اعظم منة الله علينا حين انعم علينا به سلفا
نتبعه وقائدا نطأ عقبه والله لقد رقعت مدرعتي هذه حتى استحييت من راقعها
ولقد قال لي قائل الا تنبذها عنك فقلت اغرب عني فعند الصباح يحمد القوم
السرى ومن طرائف المعارف واتى ما صح انه صلى الله عليه وآله عرض عليه ربي ان يجعل لي بطحاء
ذهبا فقلت لا يا رب ولكن اشبع يوما واجوع يوما فاذا جعت تضرعت اليك

ودكرمك اذا اشتغلت بكثرتك ومحمدتك وعن صاحب اللهو وحبلت له الفنا الاقص تبكي
على الدنيا وقد علمت ان لا سلامة فيها فتركها فيها وقال ابي ذر رضي الله عنه الله عليه وآله
لي ابلغ كلام حكيم من الحكماء كل من يلقاه يشكو دهره ليت شعري هذه الدنيا لمن
قال عليه السلام انما الدنيا لمن طلقها وتنغص فيها بالقوت وكفى فان بها يسلم دينه ودنياه فلا منافاة بين ما
طلبه هنا وما روي عنه سلام الله عليه ان الدنيا والاخرة عدوان متفاوتان وسبيلان
مختلفان فمن احب الدنيا وتولاها ابغض الاخرة وعاداها وهما بمنزلة المشرق والمغرب وماش
بينهما كلما قرب من واحد بعد عن الاخر وهما ضرتان ان رضيت احديهما اسخطت الاخرى
وبيان ذلك ان الطالب للاصرار بمقدار يتوجه في طلبها ويمنعه تحصيلها يكون غفلته
عن الاخرة وبعده و انقطاعه عنها وليعلم ان الناس في امر الدين والدنيا على ثلثة
اصناف صنف متمكنون في الدنيا بلا التفات منهم الى مراعات الدين وهم عبيد
الطاغوت وشر الدواب وصنف يراعون امر الدين مع عدم الالتفات منهم الى
مصالح الدنيا وصنف متوسط وفوا الجانبين حقهما وهم عند الحكماء هم الافضلون
لان بهم قوام امر الدين والدنيا وقال بعض المحققين من احبابنا ان ترك الدنيا بالكلية
ليس هو مطلوب الشارع من الزهد فيها والتخلي عنها لان الشارع يرعى نظام العالم بما
باشتراك الخلق في عمارة الدنيا وبقاء نوعهم على المصالح التي بها بقاء النوع الانساني وترك
الدنيا واهمالها بالكلية تهدم ذلك النظام وينافيه بل الزهد المأمور به شرعا الحكيم المقصد
في الدنيا و استعمال متاعها على القوانين التي وردت به الرسل والوقوف فيها عند
الحدود المفروضة في شرايعهم دون التعدي بها وقد كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وجماعة من الاكابر

الاكابر الصحابة اهدى الى طريق التقشف مع مشاركتهم اهل الدنيا في تدبير احوال المدن
وصلاح العالم غير منقطعين عن اهلها ولا منعزلين هذا ونظر عطف على الصفين
وسلم اليهم من باب عطف سلامة خلوص من الآفات النفسانية والاراء الفاسدة
والعقائد الباطلة مثل الكفر والكبر والحسد والنفاق في الدنيا ومن العقوبة الاخروية
والسلامة لغة الخلوص من الآفات واصطلاحا حالة يكون بدن الانسان ومزاجه
وتركيبه بحيث يصدر عنه الافعال كلها صحيحة سليمة فهي بهذا المعنى مرادفة للصحة فيكون
اسنادها الى الصبح مجازا والمراد ان يكون صاحبه فيه سالما في دينه ودنياه
فالالف واللام فيهما عوض عن الضمير وتقديم الدين على الدنيا اما للاهتمام او لرعاية
الفاصلة والدين في اللغة الطاعة وفي العرف الشرعي هو الشريعة الصادرة بتوسط
الرسل عليهم السلم ولما كان اتباع الشريعة طاعة مخصوصة كان ذلك تخصيصا من الشارع
للعام باحد مسمياته وبكثرة استعماله صار حقيقة دون ساير المسميات لانه المتبادر الى
الفهم حين اطلاق لفظ الدين وقال الراغب الاصفهاني الملة كالدين وهي اسم لما
شرع الله لعباده على لسان الانبياء ليتوصلوا به الى جوار الله والفرق بينها ان
الملة لا يضاف الا الى النبي الذي تسند اليه كقوله اتبعوا ملة ابراهيم ولا تكاد توجد
مضافة الى الله ولا الى احاد امة النبي ولا تستعمل الا في جملة الشرايع دون احادها
فلا يقال للصلوة ملة الله كما يقال دين الله وفي عدم اضافتها الى الله نظر اذ نقل
في رسالة المشارع مع الشريعة فلنطلب منها وقيل الملة والدين متحدان بالذات
ومختلفان بالاعتبار فان الشريعة من حيث تجتمع عليها تسمى ملة ومن حيث انها تطاع تسمى دينا

والدنيا اسم لنشأة الحياة الفانية وهي فعلى من الدنو سميت بها لدنوها وبعد الآخرة
ومنه السماء الدنيا لقربها من ساكني الأرض ولما خص كونها صفة بحال التعريف اذ
لا يتقدر ان يقال مع عدم تخصيص الصفة بحالة واحدة بل يكون تارة نكرة واخرى معرفة
كان كونها صفة كلا صفة ولذا حكم عليها بالاسمية قال ابن حجر الدنيا وان كانت
صفة الا انها خرجت عن مذهب الاسماء ومسائي جنة من كيد العدى لطف
في صباحي ومساي اشارة الى الاستغراق او عدم قابلية الاشارة لعدم حصول العرفان حصل
اسم الاشارة ان ثبت ربه الى المحروس هو والمحروم … حبسه … فيمتنع
الاشارة الجنة … مفعول اول للجعل وجنة ثان له وهي بالضم الستر والوقاية
ومنه المصون جنة عن النار والجمع الجنن بضم الجيم وفتح النون ومنه سميت الترس جنة لانه
يواري حامله ويستره ويقيه عما يؤذيه من الضربات والطعنات وهذا هو المراد هنا
فن الكلام تشبيه بليغ … كثير … ينزل لي من كيد العدى الداخلية
او الخارجة او الاعم او الاوسط … الفقرة الاولية تناسب … ان كيد
ولا كيف لطافة تشبه ذلك بالجنة … الستر والتواري بينهما من كيد العدى متعلق بالجنة والاضافة
لامية والكيد المكر والخدعة والاحتيال والاجتهاد وبه سميت الحرب كيدا وقيل
هو ارادة مضمنة لاستتار ما يراد عمن يراد به لكنه يستعمل في ذلك في الشر وبالجملة
هو سعي في دفع جهة الاحتيال وقال بعض العلماء الكيد ارادة مضرة
الغير خفية وهو من الخلق الحيلة السيئة ومن الله تعالى التدبير بالحق بمجازاة اعمال الخلق
والمكر من جانب العبد ايصال المكروه الى الانسان من حيث لا يشعر ومن جانب الحق هو

هو ارداف النعم مع المخالفة وابقاء الحال مع سوء الادب واظهار الكرامات من غير
وقيل الكيد مبدؤه السعي في الحيلة والخديعة ونهايته القاء الانسان من حيث لا يشعر
في امر مكروه لا سبيل له الى دفعه والعدى بالكسر الغرباء والاجانب والاعداء و
اما بالضم فهو الاعداء خاصة وهو الاوفق بالمقام لقوله عليه السلام النفس والهوى والدنيا
والاعداء اربعة الهوى والدنيا والشيطان والنفس الامارة بالسوء ومن الاربعة
مجموعة في دعائه عليه السلام فيه عوذناه … من هوى فقد غلبني ومن عدو
قد استقلب علي ومن دنيا قد تزينت لي ومن نفس امارة بالسوء الا ما رحم ربي فانظر
الى هذا الدعاء كيف خرج عنه ذكر هؤلاء مخرج الاستغاثة ولا يكون الاستغاثة
الا ممن يخاف على نفسه من شدة الاعداء القهر والابتلاء وهو عليه السلام في …
قبض عدوه … فعليك بالدعاء والتضرع واحياء الليل لعلك تخرج من
تلك المهالك قال بعض اصحاب العدو … ظاهر وباطن لا تدرك ذاته بالحكمة وهو
اثنان احدهما الشيطان وهو اصل كل عدو يعادي معاداة جوهرية وقد حذر
الله سبحانه منه غاية التحذير فقال ان الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا الى غير ذلك
من الآيات والثاني النفس الامارة … بقوله تعالى ان النفس لامارة بالسوء
الا ما رحم ربي وظاهر … وهو من حزب … مقطع العداوة
قاصدا الى الاضرار … مرة … ذلك اثنان و… يعادي كل احد
وهو كل احد … الطبع خبيث الطينة مبغض للكل لا يحتاج اليه في العاجل بغيض الى
كل النفس … وهو الذي … الانس والثاني

عدو خاص العداوة وذلك اما بسبب الفضيلة والرذيلة كمعاداة الجاهل للعاقل
واما بسبب تجاذب نفع دنيوي كما في التجاذب في رياسة ومال وجاه واما بسبب
محادة في مورثة التحاسد كمعاداة بني الأعمام بعضهم لبعض وذلك في كثير من الكل كالطبيعي
قال رجل لشبيب بن شبة اما والله اني احبك يا ابا معمر قال اشهد حق قال وكيف
ذلك قال لانك لست بجار قريب ولا بن عم نسيب والتنافس في الصناعة
واكثر العداوة بين الناس متولد من ذلك وضرب عدو غير مضطغن للعداوة
لكنه يؤذي بالانتفاع الى ان يقع بسببه في مثل ما يقع فيه عدو وسمي عدوا لذلك
كالأولاد والأزواج وعلى ذلك قال تعالى ان من ازواجكم واولادكم عدوا لكم
فاحذروهم وقال النبي صلى الله عليه وآله ليس عدوك الذي ان قتلته اجرك الله في قتله
وان قتلك ادخلت الجنة ولكن اعدى عدوك نفسك التي بين جنبيك وامرأتك
التي تضاجعك او اولادك الذين من صلبك هذا والمراد بالمساء ما يقابل الصباح وهو
وهو الشفق الذي يظهر في افق المغرب بعد الغروب ويخالف بياض الصبح شكلا ومقابلا
وضعا لان الصبح يبتدئ اولا ضعيفا طولا ثم ينبسط وذلك الضياء
على الافق ثم يميل الى الحمرة الى ان تطلع الشمس والشفق بالعكس لان بعد الغروب يظهر
في الافق حمرة منبسطة ثم بياض دقيق طولاني الى ان يتفرق بالكلية في وقايتي
من مرديات الهوى اي ذلك طلب الستر والصيانة عن الاعداء لوجهة
كان بسبب بقرنه ايما على طلب الوقاية والاعانة على الاعداء الى رحمته وهو عطف
والعطاف متعلق بالوقاية وهي الستر والصيانة وحفظ الشيء عما يؤذيه ويضره يقي

يقي وقيت الشيء اقيه وقيا ووقاية اذا صنته وحفظته من الأذى قال الله تعالى فوقيهم
الله شر ذلك اليوم واضافة المرديات على الهوى اضافة الجرد الى القطيفة اي
من اهوائي المردية المهلكة الموقعة في قعر بئر الخطيئة المرمية في لجة بحر السيئة فيكون
من قبيل قوله وزع اهوائي المضلة او يكون من باب خاتم فضة اي المرديات التي هي من
الهوى وقد سبق شرح الردى والهوى والمراد بالوقاية الوقاية مما يترتب على
من السيئات ويتعلقها وهي الوقاية التي طلبها حملة العرش ومن حوله للمؤمنين
بقولهم وقهم السيئات ومن تق السيئات يومئذ فقد رحمته وذلك هو الفوز العظيم ولما كان
من شرائط الدعاء اجابته ومن اداته اعتقاد الداعي قدرة الله على فعل مطلوبه كما ورد
في الخبر عن سيد البشر يقول الله عز وجل من سألني وهو يعلم اني اضر وانفع استجيب له
قال عليه السلام انك قادر على ما تشاء اي طلبت منك ما طلبت لانك
قادر على ما تشاء وان تعطيه لمن تشاء والقادر من يصح منه الفعل والترك
او الذي ان شاء فعل وان لم يشأ لم يفعل والقدرة التمكن من ايجاد الشيء وقيل
صفة تقتضي التمكن وقيل قدرة الانسان هيئة بها يتمكن من الفعل وقدرة الله تعالى عبارة
عن نفي العجز عنه واشتقاق القدرة من القدر لان القادر يوقع الفعل على مقدار
قدرته على ما تقتضيه مشيته وفيه دلالة على عموم قدرته تعالى وكونها متعلقة بجميع
الممكنات وهو كذلك لان علة المقدورية وهي الامكان مشتركة بين عامتها فالقدرة على جميعها
ففيه رد على الثنوية والدهرية وسائر الفرق المباينة لنا في هذا الاصل الذي
هو من اعظم الاصول الاسلامية ولذاتي بالجملة الاسمية المصدرة بحرف التأكيد واما فعل

العباد فهي وان كانت متعددة لا تعد الا ان منشاه الحكمية لا تتعلق بها علمنا فانه الحكمة
والتكليف تؤتي الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء
كما لم يلبث على قدر نعمه ولم يكن بترك العاطف وبقاؤه انك تعطي ما تشاء منها وتنتزع
كما قال صاحب الكشاف وفيه في الحديث القدسي انا الله ملك الملوك ملوك الملوك قلوب الملوك
ونواصيهم بيدي فان العباد اطاعوني جعلتهم عليهم رحمة وان العباد عصوني جعلتهم
عليهم عقوبة فلا تشتغلوا بسب الملوك ولكن توبوا الي اعطفهم عليكم وهو معنى قوله
كما تكونون يولى عليكم وقيل المراد بالملك النبوة ونزعها نقلها من قوم الى قوم
وتعز من تشاء وتذل من تشاء في الدنيا والآخرة او الاول بالنصر والادبار
والتوفيق وكذلك لان يعز الله اي جعله الله عزيزا منيعا لا يغلب ولا يقهر واعزه
ايضا اكرمه واحبه وفي الحديث الصحيح عنه عم من تواضع لله رفعه الله ومن تكبر خفضه الله
وورد في قصة الاسلام في الصحيح عن ابي عبد الله عم انه قال ان في السماء ملكين موكلين
بالعباد فمن تواضع لله رفعاه ومن تكبر وضعاه عن النبي صلعم ان التواضع يزيد صاحبه
رفعة فتواضعوا يرفعكم الله وعن عمرو بن شيبة قال كنت بمكة بين الصفا والمروة
فرايت رجلا راكبا بغلة وبين يديه غلمان فاذا هم يعنفون الناس ثم عدت بعد حين
فدخلت بغداد فكنت على الجسر فاذا انا برجل حاف حاسر طويل الشعر فجعلت
انظر اليه واتامله فقال لي ما لك تنظر الي فقلت له شبهتك برجل رايته بمكة
ووصفت له الصفة فقال انا ذلك الرجل فقلت ما فعل الله بك فقال اني ترفعت
في موضع يتواضع فيه الناس فوضعني الله حيث يترفع الناس واعزازه تعالى اي من

بيدك الخير انك على كل شيء قدير

عبارة عن جعله اياه معظما موقرا بحيث يميل القلوب الى تعظيمه وتوقيره ومحبته واجتناب
اذلاله واهانته والاستخفاف ظاهرا وباطنا والذل بالضم ضد العز وبحر
عنه بالمهانة والضعة والحقارة واذلة تذليلا حقيرا ذليلا كما ذكره اذلالا قال الجوهري
اذله واذلله وتذلله والشر متعلق بالعرض فان الشرور الذاتية وهي الاعدام
بما هي اعدام لا تستدعي مبدا موجودا مؤثرا بل علتها عدم الوجود والشرور
العرضية فهي وان استدعت علة موجودة الا ان هذا الاستدعاء انما هي من
حيث كونها شرورا مجعولة صادرة من المبدا الذي هو صرف الوجود بالعرض
والشيء لغة بحسب مفهومه اللغوي يقع على كل ما يصح ان يعلم ويخبر عنه كائنا ما كان
على انه في الاصل مصدر شاء اطلق على المفعول واكتفى بذلك باعتبار تعلق المشيئة به
من حيث العلم والاخبار به فقط فيتناول الواجب والممكن والممتنع وقد يخص بالممكن
موجودا كان او معدوما كما هنا لاقتضائه اختصاص تعلق القدرة به اذ المراد به الممكن
من الايجاد والاعدام الخاصيان به وذهب الجاحظ وجمع من الاشاعرة الى ان الشيء يختص
بالموجود وان المعدوم ليس بشيء ولا ذات ولا ماهية وهو ايضا مذهب الحكماء قالوا الشيء
ما هو حقيقة الشيئية ولا يقع على المعدوم والمحال ولا علم بالمحال اصلا اذ لا شيئية له ولا
هو مما يتمثل في ذهن او يتصور في وهم وانما المعلوم المتصور المتمثل في الذهن عنوان
المفهوم من لفظه وهو ممكن من الممكنات ليس بازائه حقيقة من الحقائق وشيء من الاشياء
ابدا وعلى الاول ذهب المعتزلة وجماعة من الاشاعرة وقال الزمخشري والنيسابوري
المشيئة العام لما ان الله يخص الاخص بحسب شيء كالجوهر والعرض والعيني والحادث بل

الاستدعاء

على المعدوم والمحال وهذا المقام مخصوص بدليل العقل فيما لا شيء وما لا يتعلق القدرة به كالمستحيل
والواجب وجوده لذاته وقال القطب العلامة كل من قال ان الوجود عين الماهية
مثل الاشعري واتباعه قال ان المعدوم ليس بشيء لانتفاء الماهية عند العدم ومن قال
بان الوجود غيرها فمنهم من اختلفوا في ذلك والنزاع انما هو في المعدوم الممكن لا في المعدوم
الممتنع فانه ليس بشيء عند الفريقين اتفاقا وهذا الايراد على ما عرف بهم الزمخشري والبيضاوي
لان كلامه يحث في مفهوم كونه وما ذكره من النزاع انما هو في الشيئية بمعنى التحقق منفكا
عن صفة الوجود لا في اطلاق لفظ الشيء على مفهومه فانه بحث لغوي لا ينبغي ان يقع
بين المحققين لان مرجعه الى النقل والسماع هذا ومعنى كونه تعالى على كل شيء قديرا
ان قدرته تعالى لا تعجز عما يمكن تعلق القدرة به من كل ماهية امكانية او شيئية تقديرية
واما الممتنعات فلا ماهية لها ولا شيئية حتى يصح كونها مقدورة له تعالى وليس في نفي مقدوريتها
نقص في عموم القدرة كما سبق تولج الليل في النهار وتولج النهار في الليل
اي ما كسر بقيته في التبيع والدليل ... الدخول في ... ايلاجهما او ادخال احدهما
في الاخر بالزيادة والنقصان كما في الصيف والشتاء والمراد ايلاج كل في الاخر حال
ايلاجه فيه في وقت واحد بحسب اختلاف الآفاق لانه في كل وقت ادخل الليل في النهار
مثلا في بقعة من البقاع فقد ادخل النهار في الليل في مقابلها كما شاهد من خط الاستواء
والجنوبية عنه فان صيف احدهما بعينه شتاء الاخر قال الشيخ الجليل امين الاسلام
الطبرسي في مجمع البيان قيل في معناه قولان احدهما انه ينقص من الليل فيجعل ذلك النقصان
زيادة في النهار وينقص من النهار فيجعل ذلك زيادة في الليل على حد طول النهار وقصره

وقصره والاخر ان يدخل احدهما في الاخر باتيانه بدلا منه مكانه وقال البيضاوي ايلاج الليل
في النهار ادخال احدهما في الاخر بالتعقيب او الزيادة وقال بعض اصحاب النظر الالهي
الوافي المتعمق في اسرار حكمته سبحانه وجهه انه لو لم يخلق هذه الاجرام النيرات على الوضع
الذي يقع به التفاوت بين الليل والنهار بان تلج من كل منهما في ذاك ومنه الاخرى
بالعكس وبقدر التعاقب بينهما على نظام محكم ونسق مضبوط لما صلحت احوال الخلايق
والبلاد ولا دة امزجة الحيوان والنبات الذي به قوامهما الى الف والم تركيب خلق
البدن او ضاع النيرات العلوية ومناطق حركاتها ومدارات سيرها على نحو منتظم به احوال
الكائنات وتنتفع به المخلوقات فلو فرضت انوارها او حركاتها ولكن لو حركت دائرة
لاثرت بافراط فيما يقابلها وتفريط وراء ذلك ولو لم يكن لها حركة لفعلت ما يفعله
السكون واللزوم ولو لم يكن تارة سريعة وتارة بطيئة ولم تحدث ذوات الحركات البطيئة
وسموتها مائلة عن سمت الحركة السريعة لما مالت تلك الانوار الى الجنوب شمالا وجنوبا
فلم تنتشر اثارها ومنافع ضوئها على بقاع الارض ولولا حركة الشمس على هذا المنوال
من ميل عن سمت حركتها الذاتية لسمت حركتها العرضية لما حصلت الفصول الاربعة
التي توجب تفاوت ارتفاع الليالي والايام ولولا حصولها لما تم النظام ولا صلحت
امزجة العباد وفسدت الحرث والنسل في البلاد وقد علمت ان نشأة الاخرة من الموت
وان الدنيا قنطرة الاخرة وفي حديث القنطرة قبل العبور لبطلان العبور والحرمان عن
الوصول الى دار السرور وقال قد تبين عند اولي الالباب غاية الحكمة في اختلاف
الليل والنهار وتوالجهما على هذا الوجه الموري للشارح والامام فخر الدين كلما نقص من الليل.

زاد في النهار وبالعكس والطول ما يكون من النهار يوم سابع عشر حزيران عند حلول الشمس اخر
الجوزاء فيكون النهار خمس عشرة ساعة والليل تسع ساعات وهو اقصر ما يكون من الليل
ثم ياخذ النهار في النقصان والليل في الزيادة الى ثامن عشر ايلول وهو عند حلول الشمس
اخر السنبلة فيستوي الليل والنهار ويسمى الاعتدال الخريفي فيصير كل منهما اثنتي عشرة
ساعة ثم ينقص النهار ويزيد الليل الى سابع عشر من كانون الاول عند حلول الشمس
اخر القوس فيصير الليل خمس عشرة ساعة والنهار تسع ساعات فيكون الليل في غاية
الطول والنهار في غاية النقصان ثم ياخذ الليل في النقصان والنهار في الزيادة الى سادس
عشر اذار عند حلول الشمس اخر الحوت فيستوي الليل والنهار ويصير كل منهما اثنتي عشرة
ساعة ويسمى الاعتدال الربيعي ثم يستانف الدور ويرجع الى الاول ثم كلما ازداد
البلد عرضا عن خط الاستواء ازداد نهاره في الصيف طولا وفي الشتاء قصرا و
بالعكس في الليل وقد ينتهي طول النهار بحسب تزايد ارتفاع القطب الى حيث يصير اليوم
بليلته كله نهارا وبازائه الليل ثم الى الكثرة وذلك الى حيث يصير نصف السنة نهارا
ونصفه الاخر ليلا فيكون السنة كلها يوم وليلة وذلك اذا صار قطب الفلك
الاعظم على سمت الرأس ولا عمارة هناك ولا فيما يقرب منه اذ لا يتم به النضج
اللازم من انخفاض الشمس ولا يصلح المسكن للحيوان ولا يتهيأ فيه شيء من اسباب المعيشة
واما البلاد التي هي تحت خط الاستواء فالليل والنهار فيها في جميع السنة متساويان
كل منهما اثنتي عشرة ساعة متساوية فلا يتصور فيها ايلاج احدهما في الاخر الا بتعقيب
لا بالزيادة والنقصان وتخرج الحي من الميت وتخرج الميت من الحي اخراج الحي من

الميت وبالعكس انشاء الحيوانات من موادها واماتتها او انشاء الحيوان من النطفة واخراج
المؤمن من الكافر وبالعكس عقيب ذلك بيان لقدرته على معاقبة الليل والنهار
والموت والحيوة وسعة فضله دلالة على ذلك فيقدر على معاقبة الذل والعز و
ايتاء الملك ونزعه وفيما سبقه عكس ترتيب وهو ان تقدم في الكلام جزء ثم تعكس فتقدم
ما اخرت وتؤخر ما قدمت وهو على وجوه منها ان يقع بين متعلقي فعلين او جملتين
كما وقع بين الحي والميت حيث قدم الاول وجر الثاني ثم عكس وهما متعلقان بفعلين
في جملتين ومثله ما سبقه وترزق من تشاء بغير حساب يظهر لك او كيف
او بغير ان يعرف سبب رزقه وكيفية مجيئه في عداد وجه معاشه او بغير تقتير وتقتير
او بما لا يانة عليه الحساب فيتوسع في الدنيا على ما توجب الحكمة التوسعة عليه اما استدراجا
او ابتلاء والمراد انه يعطي ولا يحاسب نفسه بما اعطاه او يعطي العباد لا يحاسبه عليه
وذلك لاختلاف استعداد الاشخاص او العلم بانه اصلح لهم كما يشير اليه ان من
عبادي من لا يصلحه الا الفقر ولو اغنيته لافسده وفي كلام بعض الفقهاء وما طلب
العلم المتقي لا يحتاج الى كسب الرزق فانه يأتيه من عند الله بغير كسب من حيث لا
يحتسب وفي التخصيص نظر لفهم عمومه من يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا
يحتسب وفي الكشاف عن الاصمعي قال اقبلت من جامع البصرة فطلع اعرابي
على قعود فقال ممن الرجل قلت من اصمع قال من اين اقبلت قلت من موضع يتلى
فيه كلام الرحمن قال اتل علي فتلوت والذاريات فلما بلغت قوله تعالى وفي السماء
رزقكم قال حسبك فقام الى ناقته فنحرها ووزعها على من اقبل وادبر وعمد الى سيفه

بغير

ودونه وكسر اهما وو ا ما فلما حججت مع الرشيد لحقت الطواف اذا بمن الليث بالصلوات
وحتى فالتفت فاذا انا بالاعرابي فقد كتن اصفر فسلم علي واستقر في السورة فلما
بلغت الى قوله تعالى فقد وجدنا ما وعدنا ربنا حقا قال وهل غير ذلك فقرات
فورب السماء والارض انه لحق فصاح فقال يا سبحان الله من ذا الذي اغضب
الجليل حتى اغضبه حلف لم يصدقوه بقوله حتى الجأوه الى اليمين قالها
ثلثا وخرجت معها نفسه والارزاق نوعان ظاهرة للابدان كالاقوات
وباطنة للقلوب كالمعارف والعلوم والرزق بالكسر اسم للمرزوق وفي الصحاح
انه ما ينتفع به واما الخلاف في ان الحرام رزق كما هو مذهب الاشاعرة ام لا
كما هو مذهب المعتزلة فليس هذا موضع ذكره وتقرير دليله فليطلب من موضع
آخر لا اله الا انت في كتاب التوحيد باسناده المتصل الى ابن عباس عن
النبي صلى الله عليه وآله انه قال ما من الكلام احب الى الله عز وجل من قول لا اله الا
الله وما من عبد يقول لا اله الا الله يمد بها صوته فيفرغ الا تناثرت ذنوبه تحت
قدميه كما تتناثر ورق الشجر تحتها اقول وانما صارت هذه الكلمة احب الكلمات
الى الله عز وجل لانها اعلى كلمة واشرف لفظة نطق بها في التوحيد الذي هو علة
معرفتها وعلى وحدته منطوقها وعلى اشتمالها على جميع صفات الكمال وتنزيهه عن
جميع النقائص وليس في الاذكار ما يدل على ذلك دونها لانها اما تمجيد او تنزيه كلا
من الكلمة فانها … منطبقة على جميع مراتب التوحيد توحيد الذات والصفات
والافعال … لما كان الشريك يوهم من يمنع صاحبه من التصرف فيما اشترك فيه

فيه على ما يريد وهذا ينافي السلطنة والملك المفوض الكلية اليه تعالى ولذا لا يغفر ان يشرك
ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء لكان احب الاشياء اليه تعالى نقيضه وهو التوحيد
المدلول عليه بلا اله الا الله فكانت احب الكلمات اليه تعالى وبما قررناه ظهر ما في جواب
جرا فرسوى ما قلت ولا قال القائلون قبلي لا اله الا الله وفي اخر عنه ص
قال الله عز وجل لموسى يا موسى لو ان السموات وعامريهن والارضين السبع
في كفة ولا اله الا الله في كفة مالت بهن لا اله الا الله وفي اخر عنه ص الايمان
بضع وسبعون شعبة فضلها قول لا اله الا الله وفي اخر علوي ما من عبد يقول لا اله
الا الله الا صعدت تخرق كل سقف لا يمر بشيء من سيئاته الا طلستها حتى تنتهي الى
مثلها من الحسنات فتقف وفي اخر ما جزاء من … بشيء اعظم ثوابا من شهادة ان
لا اله وفي اخر صادقي قول لا اله الا الله ثمن الجنة ونظائرها في الاخبار كثيرة وجملة
فضل افراد الذكر قول لا اله الا الله لانها راسها فينبغي الاكثار من قولها وقد وردت
في فضلها وشرفها واسرارها وخواصها من طرق الخاصة والعامة ما لا يحصى ولذا
اختاره اهل السلوك لترتيبهم السالكين وتهذيب المريدين وقد جمعت بين
نفي الوهية ما سوى الله واثبات الوهيته وهي متعلقة بالجنان واللسان … ونية
فيه فمنها ما يكون باللسان وحده من غير حضور القلب وهي اضعف المراتب ومنها
ما يكون به مع استقرار واستيلاء بحيث لا يغفل عما عدا المذكور وهي المرتبة العليا و
الدرجة القصوى واليه الاشارة بقوله ولذكر الله اكبر ثم لا يذهب عليك ان
قوله ص يمد بها صوته يدل على صحة مذهب من قال ان تطويل المدة في لا اله الا الله مندوب

مستحسن لان المكلف في زمان التمديد يستحضر في ذهنه وقلبه ما سوى الله من الاضداد
والانداد وينفيها ثم يعقب ذلك بقوله الا الله فيكون ذلك اقرب الى الكمال
والاخلاص ومن الناس من يقول باولوية ترك التمديد مستدلا بانه ربما مات في زمان
التلفظ بلا قبل الانتقال الى الا اقول وهذا القول مع كونه مخالفا لقواعد التجويد و
مناقضا لصريح الرواية مدفوع بان من مات في زمان التلفظ بلا قبل الوصول الى
الا لا شك انه مات مؤمنا لانه عقد بهذه الكلمة قلبه ثم اراد ان يخبر بما في ضميره فيكون
ذلك دليلا عليه فلم يجد مهلة فلم يلزم منه كفره وخاصة اذا كان المتلفظ بها مؤمنا
وانما يلزم كفره او عدم انتقاله الى الايمان ان لو وجد من الفرصة ما امكنه ان يقول
الا الله ثم لم يقل ومات واما فصله الفخر الرازي واستحسنه الصدر الشيرازي وارتضى عليه
في رسالته المعمولة لتفسير اية الكرسي من ان المتلفظ بهذه الكلمة ان كان يتلفظ بها لينتقل
من الكفر الى الايمان فترك التمديد اولى حتى يحصل الانتقال من الكفر الى الايمان باسرع
الوجوه وان كان مؤمنا وانما يذكرها للتجديد فالتمديد اولى لتحصل في زمانه نصوع الاضداد
في الخاطر وينفيها ثم يعقبها بقوله الا الله فيكون الاقرار بالالهية اصدق واكمل ففيه مع
كونه غير رافع لما سبق من اولوية ترك التمديد مطلقا فيما ذكره من اولوية معارض به وانما يرفعه
ما ذكرنا كما سلف فان الانتقال من الكفر الى الايمان على مذهبه قد حصل بمجرد التصديق
القلبي كما هو مذهب الاشاعرة وهو منهم وانما حصل الشك على الخذلان دليلا فهو
على مذهبه كاشف عن ايمانه السابق على زمن التلفظ بهذه الكلمة لا مصحح له ومتمم نعم
ما ذكره يصح على مذهب من قال ان التصديق وحده ليس بايمان بل الايمان هو

هو التصديق مع الاقرار بلسانه دينا كما هو المنقول عن ابي حنيفة واليه مال صاحب التجريد
وبالجملة فالتمديد بها مطلق كما هو ظاهر الرواية حيث رتب تنثر الذنوب على قول لا اله
الا الله مطلقا من غير تمديد او مقيدا بمد الصوت لا شيء تعليقه للحكم مستحسن اليه مندوب
من الظاهر عندي ان الغرض من التمديد مجرد تحسين اللفظ وتحسينه على ما تقتضيه القواعد
التجويدية لا الاستحضار المذكور فان المتلفظ بالكلمة ان كان عالما بوضع الفاظها
يستحضر الاضداد ونفيها ويثبت الالوهية الحق بمجرد الالتفات الى معانيها مدة
حلوثه في لا ام لا وان لم يكن عالما او كان ولم يكن ملتفتا فلم يتيسر له الاستحضار
مدام لم يمد فان المدة لا توجب الاستحضار كما لا يخفى على ذوي البصائر واعلم ان ترتب
الثواب على قول لا اله الا الله مشروط بالشروط لا يتحقق بدونها منها ان يكون مع اخلاص
قلت كما ورد في خبر اخر نبوي ان لا اله الا الله كلمة عظيمة كريمة على الله عز وجل من
قالها مخلصا استوجب الجنة ومن قالها كاذبا عصمت ماله ودمه وكان مصيره الى
النار فمنها من الله واليوم الاخر وبما جاء به الرسل ثم قال لا اله الا الله ترتب عليه
ثوابه فالمطلق مقيد والعام مخصص وهذا مما انعقد عليه اجماع الامة ودل عليه الكتاب
والسنة قال الله تعالى ومن اراد الاخرة وسعى لها سعيها وهو مؤمن فاولئك كان سعيهم مشكورا
وفي صحيح البخاري عن وهب بن منبه قيل له اليس لا اله الا الله مفتاح الجنة قال بلى و
لكن ليس مفتاح الا وله اسنان فان جئت بمفتاح له اسنان فتح لك والا
لم يفتح ومنها الولاية لاهل الولاية كما يدل عليه قول الرضا عليه السلام بعد ان روى عن جده
عن جبرئيل عن الله جل جلاله لا اله الا الله حصني فمن دخل في حصني امن من عذابي

بشر وطوا دانا من شر وطوا وقال ابو سعيد الخدري كان رسول الله صلعم ذات يوم جالسا وعنده
نفر من اصحابه فيهم علي بن ابي طالب اذ قال من قال لا اله الا الله دخل الجنة فقال رجلان
من اصحابه فنحن نقول لا اله الا الله فقال رسول الله صلى الله عليه وآله انما تقبل شهادة
ان لا اله الا الله من هذا وشيعته الذين اخذ ربنا ميثاقهم وفي الكافي عن ابان
بن تغلب عن الصادق عليه السلم قال يا ابان اذا قدمت الكوفة فارو هذا الحديث
من شهد ان لا اله الا الله مخلصا وجبت له الجنة قال قلت انه يأتيني من كل صنف
من الاصناف افاروي لهم هذا الحديث قال نعم يا ابان اذا كان يوم القيمة و
جمع الله الاولين والآخرين فتسلب لا اله الا الله منهم الا من كان على هذا الامر
ومن نظائره يظهر لك من لم يكن يوالي الصاحب الدين جعلت له الفداء ومن بعض
الائمة سلام الله عليهم بتبعيته بمنزلة لا اله الا الله ويكون توحيده وتهليله في الواقع
مجرد تكلم به لا ينتفع به في الآخرة فلا اشكال ولا منافاة بين الاخبار المطلقة
الواردة في ان من قال لا اله الا الله فله الجنة او دخل الجنة ومثال هذا قول الباقر عليه السلام
دخول الحق لقيت الجنة وان بذلوا جهدهم وبالغوا في العبادة بين الركن والمقام
حتى صاروا كالشن البالي فانهم ليسوا من اهل التوحيد المنتفعين بتوحيدهم في الآخرة
لما فاتهم من الولاية التي هي الحجة اليوم في تحقق الايمان الموجب لدخول الجنة في
فالمطلق بهذا الوجه ايضا مقيد ومنها ان يكون الموحد تاركا للدنيا وزاهدا عنها ففي
حديث حذيفة عن النبي صلعم قال لا يزال لا اله الا الله ترد غضب الرب جل جلاله عن العباد ما كانوا
لا يبالون ما انتقص من دنياهم اذا سلم دينهم فاذا كانوا لا يبالون ما انتقص من دينهم

من دينهم اذا سلم دنياهم بعينهم فاذا كانوا لا يبالون ما انتقص من دينهم اذا سلم دنياهم
ثم قالوها رددت عليهم وقيل كذبتم ولستم بها صادقين وهذا بعينه حال اغنياء
دهرنا هذا نعوذ بالله منهم كالحيوان ومنها الموافاة على التوحيد كما تدل عليه رواية ابي ذر
عن النبي صلعم ما من عبد قال لا اله الا الله ثم مات على ذلك الا دخل الجنة وبالجملة المراد
بالموحد الذي لا يعذب بالنار اذا كان محسنا بان يكون توحيده بحجزه عما حرم الله
وهو على سبيل الخلاص او يدخل الجنة ولو بعد تعذيب برزخي اذا كان مسيئا هو من كان
من اهل العلم مات على ذلك الا افتتب عنه فائدة لا اله الا الله فالاخبار المطلقة
الواردة في هذا الباب كقوله صلعم من مات ولم يشرك بالله شيئا احسن او لا دخل
الجنة وقول الصادق ع ان الله حرم جسد الموحدين على النار ونحو ذلك كل ذلك مقيد
بما ذكرنا فلا اشكال ولا تدافع ثم لما كان مبنى الكلمات وجوب الوجود كان ان ينشأ
التفاصيل امكان الوجود في المعبود بالحق هو الذي ثبت له وجوب الوجود وانتفى
عنه الامكان فمعنى لا اله الا الله لا واجب الوجود الا الله فيصح تقدير الممكن والموجود
في خبر لا النافية للجنس واما الاول فلان مفهومه ان الله يمكن ان يكون واجب الوجود في
مندفع في المشهور وهو ان اللازم امكان وجوده تعالى لا ثبوت وجوده فلا يتم التوحيد
بان ما يمكن ان يكون واجب الوجود فهو واجب الوجود والا يكون اما ممتنع الوجود او
ممكنه وعلى التقديرين لا يكون واجب الوجود والا لزم الانقلاب واما الثاني فلان
في وده وهو ان اللازم نفي وجود شريك لا نفي امكانه مندفع بان نفي وجوب
الوجود عما سواه يستلزم نفي امكان وجوب الوجود عنه ايضا والا لثبت له نقيضه وهو

الا ان وجوب الوجود ان ثبت له وجوب التوحيد لما سبق من الخلف واما ما قيل من عدم
الحاجة الى الخبر وان الا الله مبتدأ وخبره لا اله اذ كان الاصل الله اله فلما اريد الحصر
زيد لا والا ومعناه الله معبود بالحق لا غيره ففيه انه مع كونه لما عليه النحاة من وجوب
تقدير الخبر يرد عليه ان الاعتراض باق على حاله اذ لا معنى لرفع ديانة لا اله الا الله الا
من نفي وجه او الكافو منهم من قال للشيخ في الحكمة تعلقت سر على نفي الامكان والوجود
عن الله سوى الله مع الدلالة على وجوده وان لم يدل عليه لغة وفيه ان في الكلمة المشهورة
بكلمة التوحيد فمن قالها فهو موحد وان لم يعلم او يثبت عنده الحقايق الشرعية وكذا
تقدير مستحق للعبادة لا يدل على نفي التعدد مطلقا بل على نفي المستحق فقط والصواب
لما اراد ان لا الهة معبودا على وجه غيره تعالى وهو المنقص عنه اولو ما يحمد كلما الا على
من غيره وجلوه بدلا من محل المنفي فصار المعنى انتفى غيره تعالى مطلقا لانه حصر الالوهية
وهذا هو التوحيد الحقيقي الذي هو نفي الشريك كما لا اعظم الحق المثبت بالدليل المعقول
والمنقول قالوا والمنافقة بانه لا يلزم من انتفاء غيره ثبوته منه فيه اذ لا يمكن في وجه
موجدها وما ذهب اليه السوفسطائية من انه لا موجود في الحقيقة بل هو خيال ووهم فهو باطل
مما هو وامر بطلانه معلوم وما كل من له ادنى بصيرة اذ صرف بصيرته نحو هذا
الكلام يعرف ان الغرض منه نفي الالوهية عما سوى الله واثبات الوحدانية لا نفي ما سواه
بالكلية واثبات وجهه فقط ومما يليق بالحكيم العليم ان يقول في كتابه العزيز او رسوله
الكريم اعلم انه لا اله الا الله ويريد وحدته في الوجود وهو يقيد وحدته في الالوهية
وهم ممن هذا التاويل المستكره يضلون ويضلون فطوبى للغرباء كما قال رسول الله صلى الله عليه

عليه يحمل هذا العلم من كل خلف عدول ينفون عنه تحريف الغالين وانتحال المبطلين وتاويل
الجاهلين ويعني تاويلهم هذا انفي كون هذه الكلمة كلمة توحيد انما تفيد ان الوجود واحد
ويلزم منه ان يكون الاله واحدا فتكون دلالتها على وحدة الوجود مطابقة وعلى وحدة
الاله التزاما وهذا كما ترى صرف الكلام عن وجهه من ابطال له بالكلية وانها من قوة
الاذكار وهم يعلمون قطعا انه ليس المراد به ذلك فتغريرا الناس في دعوتهم الى
مذاهبهم الفاسدة وارائهم الكاسدة فنزلوا القران على طبق مذاهبهم وفسروه
باهوائهم وشهواتهم على علم منهم قطعا انه غير مراد به فذرهم وما يشتهون ومنهم
من رام ان يصرف عنه ويوجب ما يرد عليه وهو يقول بالوحدة اعلم ان الذكر القلبي
من اعظم علامات المحبة لان من احب احدا ذكره دائما غالبا وان اهل الذكر
عند الطاعة والمعصية سبب لفعل الطاعة وترك المعصية وهما سببان الزيادة
الذكر واسطة وهكذا يتبع ذلك الى ان يستولي المذكور وهو الله سبحانه على القلب
ويتمكن فيه فلذا الذاكر لحبه حبا شديدا ويغفل عن جميع ما سواه حتى عن نفسه اذ الحب
المفرط يمنع عن رؤية غير المحبوب وهذا المقام يسمى مقام الفناء في الله والواصل
مع هذا المقام لا يرى في الوجود الا هو وهذا معنى وحدة الوجود لا بمعنى انه تعالى متحد مع
الكل لانه كفر وزندقة بل بمعنى ان الموجود في نظر الفاني هو لا غيره لانه كان ذو عالم
الكثرة وجعله وراء ظهره وغفل عنه فافهم نعم ولنا على ابطال وحدة الوجود رسالة
مفردة وجيزة تفتقد فيها زبدة اقوالهم وعمدة ما تشبثوا به عليها وهدتنا فيها الى
فيه وعليه فليطلب من هناك سبحانك اللهم وبحمدك [illegible]

عما لا يليق بجنابك قدسك وعن جلالك واثبت لك ما يليق بك سبحان مصدر كغفران
وسلطان بمعنى التنزيه عن النقايص ولا يستعمل الا محذوف الفعل على المصدر مجرور
في جنبه ومتعلق الجار في بحمدك هو العامل المحذوف والتقدير سبحتك تسبيحا و
وسبحتك متلبسا بحمدك او عن والحمد لك نظرا الى ما انت بنعمة ربك بمجنون اي
والنعمة لك على انه حال والعامل فيه اما معنى النفي فانه بمعنى انتفى عنك الجنون او مجنون
ولا يمنع الباء منه لان الباء زايدة مؤكدة وفي جميع المعاني وقيل معناه ما انت بمجنون
والنعمة لربك كما يقول سبحانك اللهم وبحمدك اي والحمد لك وهو مضاف الى المفعول
وربما جوز كونه مضافا الى الفاعل بمعنى التنزه والواو اما حالية والتقدير وانا متلبس
بحمدك على التوفيق للتنزيه كما في الناهية لعبادتك كانه لما اسند التسبيح الى نفسه
اوهم ذلك فرحا وسرورا فعقب بهذه الجملة الحالية ليزول عنه ذلك فالواو اذا لك
معقد وابائك للتعايش او اعتراضية وهو مدخولها جملة معترضة والحمد قائم مقامها والتقدير
اسبحك تسبيحا وبنعمتك التي توجب على حمدك اسبحك وتلك النعمة هي حولك وقوتك
التي ملكتني بها او زايدة وكان مجرور في محل النصب على الحالية والتقدير متلبسا بحمدك
او عاطفة لعطف الجملة الاسمية او الفعلية المعترضة على الفعلية المقدرة يعني بك
فان جعلت الثانية كحمدك للمصاحبة فاضافة الحمد الى الضمير من قبيل المصدر الى المفعول
وان جعلتها للاستعانة فاضافة الحمد من قبيل المصدر الى الفاعل ولعل المراد بالحمد
التوفيق عليه والتقدير اسبحك تسبيحا واسبحك مستعينا بتوفيقك اياي على حمدك و
الى ذلك اشار الشارح رحمه الله تعالى بقوله الواو في وبحمده فيه زايدة والباء للمصاحبة والحمد مضاف

مضاف الى المفعول ومتعلق الجار عامل المصدر اي سبحت الله حامدا اي انزهه عما
لا يليق به واثبت له ما يليق به ثم قال وبحمدك كونها للاستعانة والحمد مضاف
الى الفاعل اي سبحته بما حمد به نفسه اذ ليس كل تنزيه محمودا او قيل ان الواو عاطفة
ومتعلق الجار محذوف اي وبحمده سبحته وذكر بعضهم ان المعنى والمعونة التي
هي نعمة توجب علي حمدك سبحتك لا بحولي وقوتي فكانه مما اقيم فيه المسبب مقام السبب
انتهى وقال العلامة الطبرسي ان في الكلام انه صار في الشرع علما لاعلى مراتب التعظيم
الذي لا يستحقه الا هو سبحانه ولاجل ذلك لا يستعمل في غيره وان كان منزها
عن النقايص ولعله نظر الى ما قيل ان التنزيه المستفاد من سبحان الله ثلثة انواع تنزيه
الذات عن نقص الامكان الذي هو منبع السوء وتنزيه الصفات عن الحدوث
بل عن كونها مغايرة للذات وزايدة عليها وتنزيه الافعال عن القبح والعبث
وعن كونها جالبة اليه نفعا او دافعة عنه ضرا كافعال العباد ثم التسبيح يدل على
تنزيه ذاته وصفاته عن النقايص والآفات والحمد يدل مع حصول تلك الصفة
على كونه محسنا الى الخلق منعما عليهم رحيما بهم فالتسبيح اشارة الى كونه تاما والتحميد الى
كونه فوق التمام فلو جرى في تقديمه عليه ظاهر والغرض من الجملة التسبيحية الرد
على من توهم انه عرفه سبحانه بكنه صفاته او علم كنه ذاته وذلك لان معرفة ذاته اما
بالبديهة وهو باطل واما بالنظر وهو اما بالحد وهو يستلزم الجنس والفصل المستلزمين للتركيب
او بالرسم وهو لا يفيد الحقيقة لان المعلوم منه سبحانه اما السلوب او الاضافات وذاته
مغايرة لها اذ المعلوم من قدرته انه مستلزم للتاثير فحقيقتها مجهولة والمعلوم منها ليس

وترقيه من حضيض الهوى الى قلل الطهارة ومن مبادي اليها الى غايات المراتب اللائقة بالبشرية وقيل ادراك
الشي بعد توسط نسيانه فلذلك لا يسمى الحق تعالى بالعارف دون العالم وهو اشهر
الاقوال في تعريف المعرفة وفيه نظر فقد ورد في رواية رواها محمد بن يعقوب في الاصول
في باب النسبة من قول الحسين عليه السلام قل هو الله احد نسبة الله الى خلقه احدا صمدا ازليا
صمديا لا ظل يمسكه وهو يمسك الاشياء باظلتها عارف بالمجهول معروف عند كل جاهل
ومن العجب ان بعضهم ادعى الاجماع على ان اطلاق العارف عليه تعالى غير جائز لعدم وروده
في الشرع مع ايهامه النقص وهذا ولعله اراد ان ربك الا انه لو كان يعلم اذ من
كليا مركبا من الجنس والفصل واما كانت العقد جزئيا من جزئيات صفاته خص المعرفة بها
على نوع الدقيقة تامل فيه والخوف والخشية وان كانا مترادفين في اللغة الا انهم فرقوا
بينهما بان الخوف تالم النفس من العقاب المتوقع لارتكاب المنهيات والتقصير في
الطاعات وهو يحصل لاكثر الخلق وان كان متفاوتا بالمراتب والخشية حالة تحصل
عند الشعور بعظمة الخالق وهيبته وخوف الحجب عنه وهذه حالة لا تحصل الا لمن اطلع
على جلال الكبرياء وذاق لذة القرب ولذا قال عز من قائل انما يخشى الله من عباده العلماء
الفت بقدرتك الفرق بضم وعطف عليها كالجنس والدليل على
ان قدرته تعالى لا يعرف حقيقتها وانما يعرف بنوع الاثار ومما كلاما واعلم لذلك
ترك العاطف فتدبر تاليف بينهما اذ الفرق بين الالفة والتاليف والتركيب
بمعنى مجعول اشياء معدودة بحيث يطلق عليها اسم واحد وقد يفرق بينهما بان
التاليف من الالفة فلا بد ان يكون بين اشياء متناسبة بخلاف التركيب فهو اعم منه والفرقة
اجزاؤه

بينه والفرقة بالكسر الطائفة من الناس والقسم من كل شيء والجمع الفرق كذا في القاموس
والمراد انه تعالى الف بقدرته بين المتباينات وجمع بين المختلفات والمتضادات
كما في المركبات المجتمعة من الاخلاط المتضادة الى ما لا ينفك وفرق ليقوم
مع تنافرها طبعا ثم احتياج بعضها الى البعض في قوامها وانتظامها دلالة واضحة
على وجود مؤلفها ومدبرها كما ان في ارتباط اجزاء الشخص بعضها ببعض وانتظام
اعضائه دلالة على وجود مدبره وفي خطبة لصاحب الدعاء جعل الضياء في السواد
ضاد النور بالظلمة والوضوح بالبهمة والجمود بالبلل والحرور بالصرد مؤلف بين
متعادياتها مقارن بين متبايناتها مقرب بين متباعداتها مفرق
بين متدانياتها دال بتفريقها على مفرقها وبتاليفها على مؤلفها وذلك قوله عز
وجل ومن كل شيء خلقنا زوجين لعلكم تذكرون او المراد انه تعالى الف بين قلوب طوائف
مختلفة مع تخالف طبايعهم وتباين سلايقهم وتصادم اهوائهم وتضاد ارائهم كما
اشار اليه بقوله هو الذي الف بين قلوبهم لو انفقت ما في الارض جميعا ما الفت
بين قلوبهم ولكن الله الف بينهم انه عزيز حكيم ومن الظاهر ان الاظهر منه ان الالفة
من اعظم المطالب شرعا وعرفا لاقتضائها صلاح حال الدنيا والاخرة لان الانسان
مدني بالطبع فلا غنى له في العيش من التمدن وهو اجتماعه مع بني نوعه لاحتياجه
في تحصيل ماربه على معاونتهم ومشاركتهم اذ لا يمكن للانسان الواحد القيام بجميع
ما يحتاج اليه من الضروريات التي لا بقاء له بدونها وذلك المعاونة والمشاركة لا تتم
الا بالائتلاف والاجتماع والمعاشرة ولا يستقيم ذلك الا بتحقق الروابط بينهم ومن لا تتم

الا هو اللازم فينبغي ان صفاته غير معلومة وان المعلوم منها ليس الا السلوب والاضافات
ولما ثبت ان العلم بها لا يستلزم العلم بالحقيقة ثبت انا لا نعلم ذاته ولا صفاته التي هي
عين ذاته والى هذا يشير قوله من ذا يعرف قدرك فلا يخافك
ومن ذا يعلم ما انت فلا يهابك يعني لو كان لقدرته تعالى حد محدود يعرف
به لكان يمكن ان يكون فوقه مرتبة اخرى فصاحب تلك المرتبة الفوقانية بعدما
عرف قدرته تعالى وحدها دون قدرته سبحانه لان لا يخافه لكن لا احد لقدرته
تحقق عنده فلا يتصور فوقها قدرة بل كل قدرة هي دونها ويد الله فوق ايديهم فا
لخوف منه لازم لكل عارف وانما لا يخافه من لا يعرف قدرته وكذا لو كانت له ماهية
معلومة بكنهها فمن علمها وعلم انها ليست بمنشأ الآثار الغريبة والافعال العجيبة لكان ان
لا يهابه لكنه سبحانه لا ماهية له فلا ماهية له معلومة لغيره ولذا لما سئل كليم الله على نبينا
وآله وعليه السلام عن حقيقته تعالى حيث قيل وما رب العالمين اجاب عنه بذكر خواصه فقال
رب السموات والارض وما بينهما ان كنتم موقنين تنبيها على ان حقيقة ذاته لا يعلم مقومة
ولا مقوم له اذ لا تركيب فيه ولم يتنبه له فرعون اذ هو شريك او لج وعند ولذا
قال لمن حوله الا تستمعون اني سألت عن حقيقة رب العالمين وهو اجابني بذكر صفاته
فلم يتعرض موسى لبيان غلطه وفرط جهله فلم يتنبه ونسبه الى الجنون فقال ان رسولكم
الذي ارسل اليكم لمجنون فلم يلتفت اليه الكليم وذكر صفات اخرى اظهر منها اولى دالة على
ان السؤال عن حقيقته ليس من دأب العقلاء فقال رب المشرق والمغرب وما بينهما ان
كنتم تعقلون واذا ثبت انه ليست له حقيقة معلومة لغيره تعالى كيف لا يهابه ولا يوقره

نعلم — في نسخة الا لكم

ولا يوقره واحتمال الهمزة ههنا قائم ودفعه واجب وفيه تحقير لشأنه لان كلمة من جعل
وان كانت للاستفهام الا انها ههنا استعملت لمجرد التحقير كما في قولك من هذا
وكذا ذا وايراد المسند اليه اسم الاشارة الدال على القرب لتحقير او القرب كما
يطلق على قرب المرتبة وزيادة المحل فيقال فلان قريب المحل وانما المرتبة اجراء
للامور العقلية مجرى الامور المحسوسة كذلك تطلق اسم الاشارة الدال عليه
ويراد به ما يلابس القرب غالبا وهو التحقير الرتبي وذا والموصول مبتدأ ومن
كذلك خبره قدم عليه لاقتضائه صدر الكلام والجملة الفعلية صلته لكونه نكرة
والمضاف محذوف اي مقدار قدرك وحقيقة ذاتك ويحتمل ان يكون من للاستفهام
الانكاري وذا اسم موصول بمعنى الذي والمراد ان كل من عرف قدرك يخافك ويعلم
ما انت فلا يهابك وكلمة ما على الاول طالبة للحقيقة وعلى الثاني شارحة للاسم
تامل والمعرفة يقال لادراك الجزئي والبسيط والعلم للكلي والمركب ولذا يقال ان
الاول يقال لادراك الشيء باثاره والثاني لادراكه بذاته ولذا يقال عرفت الله دون
علمته لان ذاته جزئي حقيقي بسيط معروف باثاره وصفاته لا بذاته وقيل هي
عبارة عن الادراك التصوري والعلم هو الادراك التصديقي وعلى مذهب هذا القول
جعل العرفان اعظم رتبة من العلم فان التصديق باستناد هذه المحسوسات الى
موجود واجب الوجود امر معلوم بالضرورة واما التصور حقيقة واجب الوجود فامر فوق
الطاقة البشرية لان الشيء ما لم يعرف لم يطلب ماهيته فعلى هذا كل عارف عالم من
دون عكس كلي ولذا كان الرجل لا يسمى عارفا الا اذا توغل في بحار العلوم ومبادئها

الا بنفى الضعف والاحقاد والحسد وذلك يستلزم الاجتماع على الالفة ولاجل بعضهم بعض
فتستقيم امورهم معاشا ومعادا وقد قال العلماء ان ملوك سبيل الله السائر وجوه الاوامر والنواهى
لا يتم الا بها ولذلك عظم الله المنة بايقاع الالفة بين اهل الملة ووصف انهم ما
بالالفة يكونون بمنزلة عبد واحد في طاعة مولاه ولاجل ذلك شرع الله اجتماع الخلق
على الصلوة في المساجد كل يوم خمس مرات وفي كل اسبوع مرة في المسجد الاعظم
وفي كل سنة مرتين في الاعياد وفي العمرة مرة بمكة لاجتماع البلدان النائية كل ذلك
لتأكد ما حتى يحصل بينهم الالفة والاتحاد ولتقع بسببه المحبة والوداد والاخبار في
هذا المعنى كثيرة جدا وفلقت يرحمك الخلق وفلقت الشيء فلقا من باب
ضرب شققته والفلق بالسكون الشق وهو الفالق الذي فلق الارحام فانشقت
عن الجنين وفلق الحب والنوى فانفلقت عن النبات وفلق الارض فانفلقت
عن كل ما يخرج منها وفلق الظلام عن الصباح والماء عن المطر وفلق البحر لموسى
فكان كل فرق كالطود العظيم والفلق بالتحريك الصبح لغة وقيل فلق الصبح
لضوئه وانارته والمراد انه تعالى شققه وجلاه وانارة وظهر ما جنه يقرب طلوع
النير الاعظم اذ لولاه لبطل امر العالم ولم يمكن الناس ان يسعوا في امور معاشهم
ومعادهم ولم يكونوا يتهنئون بالعيش مع فقدانهم لذة النور ووروده وكونه
في الرحمة ظاهر مستغن لظهوره عن الاطناب ومن الظاهر ان المخلوق ليس الا الفلق
بل هو ظلمة هي الغبش في آخر الليل وكان الافق كان بحرا مملوا من الظلمة ثم انه تعالى
شق ذلك البحر المظلم بان اجرى فيه جدولا من النور فالمعنى فلقت ظلمة الفلق بنور الخلق

الفلق وحسن بحذف المعلوم وانوارك بكرمك ويا مجيء الغسق الانارة الاضاءة
والباء سببية والكرم الجود والسخاء يقال رجل كريم اذا كان جوادا سخيا وكونه في الكرم
بيّن اذ الليل لو امتد مثلا مقدار ما في رءيته لكان لتوقف اصناف الحيوان عن الحركة و
في طلب المعاش حتى يموت جوعا وتخمد الحرارة الطبيعية من النبات حتى تعفن وتفسد
كالذي تراه يحدث على النبات اذا كان في موضع لا تطلع عليه الشمس مع ان الحر
والبرد يتعاقبان الابدان ويقضي بهذا لولاهما لفسدت او هلكت وبحذف النهار
بكرمه سحرا ليبتغوا فيه من فضله وليتسببوا الى رزقه وليسرحوا في ارضه طلبا لما فيه
نيل العاجل من دنياهم ودرك الآجل في اخراهم قال رأيتم ان جعل الله عليكم الليل سرمدا
الى يوم القيمة من اله غير الله يأتيكم بضياء افلا تسمعون والدجى ظلمة الليل وكان
النجوم بين الدجى سنن لاح بالجا بينهن ابتداع يقال دجا الليل اذا امتد
ظلمته والبس كل شيء ومنه ليل داج والغسق حركة الظلمة اول الليل ومن شر غاسق
اذا وقب اي الليل اذا دخل كذا في القاموس في التجريد للارض او الاضافة لامية
وفيه مبالغة او بيانية وقيل غسق الليل منتصفه لا ظلمة او الكاف الرجل اللغوي بين
ثم استشهد عليه بما رواه في الكافي بسند صحيح عن الباقر ع انه قال فيما بين دلوك
الشمس الى غسق الليل اربع صلوات الى ان قال وغسق الليل انتصافه وعليه ملا صاحب
في التجريد ولعله حمل منتصفه بالذكر لكونه اشد ظلاما لبعد الشمس من الافق لنزولها وحصولها
الى دائرة نصف النهار تحت الارض في اهل هذه الاقاليم وقت اذ يكونون في وسط
مخروط ظلها فوق الارض في شدة الظلام والمراد انه تعالى بكرمه جلى الاعتوية المظلمة منورة

لا اللطيفة لنفسها فانها لا تتكيف بالنور والحق ان يتكيف الهواء بالنور في الجملة مما لا يشتبه
الشك فيه وان منع منه من خال اللون شرطا في التكيف لتكيف فاراده عليه يسلم لها
الاهوية المظلمة لا مانع منه ويجوز ان يراد بها الاجسام المظلمة غير الهواء وهذا ليس بكثير بعيد
لاستغنائه عن تجشم الكشف للاعلى قبول الهواء للضوء وسلامته عن شوب الخلاف
او المراد بانارتها اعداؤها باحداث الضوء في محالها وهذا مبني على ان الظلمة كيفية وجودية
كما ذهب اليه طائفة فيتردد هذا وان كان الاكثر على بطلانه الا انه لا دلالة عليه ليبت
بهذه العوة فتدبر على حمل الاتحاد الى ان يثبت خاطبة البرهان وانبجرت المياه
من الصم الصياخيد عذبا واجاجا الانهار الاجراء والاسنة والعيب بكثرة
ومنه النهر بالفتح والسكون المجرى الواسع فوق الجدول ودون البحر كالنيل والفرات
والتركيب للسعة والماء الذي يشرب والكثرة فيه مبدله في النهار في موضع اللام واصله
سوه بالتحريك والصم جمع صلة صلابة حاصلة في اكثر الاجزاء ولشدتها ومنه قيل حجر
صم اي ليس فيه تجاويف وقناة صماء اي رمح مصمت غير مجوف كالقصب وصمام
القارورة اما بكسر الصاد وما يسد به ثم سمي به فقدان حاسة السمع لان سببه ان يكون باطن
الصماخ مكتنزا لا تجويف فيه يشتمل على هواء يسمع الصوت بتموجه والجمع الصم افانت تسمع
الصم ولو كانوا لا يعقلون صم بكم عمي فهم لا يرجعون والكلمة بظاهرها منبئة بان تلك المياه
كانت في الاصل احجارا انقلبت مياها وهذا كما يقال في النطفة كان انسانا بمعنى
انها خلعت صورتها ولبست صورته فهي ابتدائية والظرف في محل النصب على الحالية اي
اجريتها حال كونها مبتدأة منها والصيخود الصخرة الشديدة والجمع الصياخيد والياء زائدة

يعني

يعني صخرة صيخود وصيخاد اي شديدة والصيخود من الصلابة والعذب الطيب الذي لا ملوحة
فيه وفي القاموس العذب من الطعام والشراب كل مستساغ والاجاج بالضم الماء
الملح الشديد الملوحة هذا عذب فرات سائغ شرابه وهذا ملح اجاج وهما منصوبان
اما على الحالية او المصدرية او التمييزية وهو الاظهر ولعل المراد انه شق تلك الاحجار
فانشقت الشق هاهنا بالطول والعرض فينبعث منها المياه لا انه انقلبت مياها
كما يفيده الظاهر فان قلت كيف يجوز ان يكون عذبا واجاجا حالين من المياه
والحال يجب ان يكون مطابقا لذيها في التذكير والتأنيث وهنا قد تقدمت
جمل لم تحل عذبة واجاجة قلت معنى الكلام انه نعم اجرى المياه من الاحجار شديدة
الصلابة حال كونها عذبا بعضها واجاجا بعضها كما في قول امرئ القيس كان قلوب
الطير رطبا ويابسا لدى وكرها العناب والحشف البالي اي شبه القلوب رطبة ويابسة بكلي الحالين
بتقدير حذف المضاف والاتقاء راجعة ولا يجوز الميم لون ولا لنعفا لكونهما الا
ان بقي لتعقيد لان اللفظ يستدعي تقصيده ذنبا وهو يجوز ترك تانيثهما ان العذوبة
بالنسبة الى البعض والاجوجة بالنسبة الى اخر والاظهر ان تبقى فيهما عذبا واجاجا
والاولى ان يحمل نصبهما على التمييز لعدم حاجته الى التأويل فانه يكون مفردا وان
كان المتميز مثنى او مجموعا اذا كان متشابه اجزائه ويقع مجردا عن التاء ويطلق
على القليل والكثير كالماء والتمر ونحوهما الماء اذا كان لطيفا خفيفا ورقته
لطيفة ما يخالطه من الارضية وعدم ما يمازجه من الاوساخ المدنية والكيفيات
المعدنية الموجبة لكف دماغا ربايا على تربة نقية غير قابلة للعفونة وخاصة الماء

الحار من المشرق لان الرياح المشرقية معتدلة بين الحرارة والبرودة مايلة الى اليبوسة
فيكون مصلحة له وسيما الماء المنحدر الى اسفل فان حركته اسرع فيزيده لطافة وخاصة اذا
بعد المنبع لانه حينئذ يكون الطف لكثرة حركته لطول المسافة فيرق لرقته ولطافته
النغم والسبيلها وتنفذها في جرم الارض وهو خال عن الطعوم وبذلك يحصل العذوبة
لان طعم نوع الرطوبة ما هي على العذوبة كما يبلغ الطبيعي والعذوبة اول درجات الحلاوة
ولذلك يحصل ان به انه حلو والافالماء البسيط لا طعم له ولا رائحة ولا لون كما ثبت
في محله وانزلنا من المعصرات ماء ثجاجا من ابتدائية وهي بمجرورها في موضع
النصب على الحالية من الماء وثجاجا صفة له وانما قدم عليها لغرضين رعاية الفاصلة
مع كونها ظرفه والمراد انه انزل ماء ثجاجا لكونه مبتدأ ومنشأ من المعصرات
وهي السحاب اذا عصرت اي شارفت ان تعصرها الرياح فتمطر كقولك اجزاء
الزرع اذا حان له ان يحصد ومنه عصرت الجارية اذا دنت ان تحيض وقيل
يراد بها السموات لان الماء ينزل من السماء الى السحاب ومنه الى الارض وقيل
السموات معصرات اي يحملن على العصر ومايكن منه قال صاحب العين اجلبت له الغذاء
السحاب على انزال المطر ولولا ذلك لافسد كل شيء وقع عليه ولا التفات الى ما يزعمه
الطبيعيون اذ لم يقيموا على ما زعموه من سبب حدوث المطر برهانا يعتمد عليه او دليلا
تركن النفس اليه بل الظاهر انه لا محالة بان جميعها والنازل من السماء هو الذي
في الارض من تجلى لطف الهواء المتصاعد بسبب استيلاء الحرارة ولا القول بان الصاعد
هو جزء من لطف من النازل فيكون الصاعد عندهم معدا لانقلاب الهواء ماء فيلون

فيكون حدوث منوطه في السماء ويجوز ان يراد بها الرياح دون الاعاصير لان الرياح
هي التي تنشئ السحاب وتدر خلافه فيصح ان يجعل مبدأ للانزال وقد جاء ان الله
يبعث الرياح فتحمل الماء من السماء الى السحاب فان صح ذلك فالانزال منها ظاهر
وعن سيدنا الصادق عليه السلم ان لله رياح رحمة لواقح ورياح تهيج السحاب فتسوقه
ورياح تحمل السحاب بين السماء والارض ورياح تعصره فتمطره باذن الله ورياح
تفرق السحاب الحديث وماء ثجاجا منصبا بكثرة يقال ثجه وثج بنفسه وفي الحديث افضل
الحج العج والثج اي رفع الصوت بالتلبية وصب دماء الهدي **فائدة** السبب
الاكثري في كبر حبات الامطار الصيفية وصغر حبات الشتوية ان الابخرة الصيفية
في الاكثر لا تخلو عن الادخنة التي هي مادة الريح الموصلة المتموجة تلك القطرات بعضها
ببعض فتكبر وفي الشتاء يكون الهواء ساكنا فلا اتصال **تذنيب** قالت الفلاسفة
ان الشمس اذا اشرقت على المياه والارض الرطبة تحلل منهما اجزاء هوائية ممتزجة
اجزاء صغار مائية لا تتميز بينهما في الحس تقربها لصعود الاختلاط والمركب منهما يسمى بخارا
وهو اذا صعد وبلغ في صعوده الى الطبقة الزمهريرية تكاثف بسبب البرد
فان لم يكن قويا اجتمع وتقاطر لثقله الحاصل من التكاثف والانجماد فالمجتمع
والمتقاطر المطر وان كان قويا فاما ان يصل الى اجزاء السحاب قبل اجتماعها
او بعده فان كان الاول نزل السحاب ثلجا لان تلك الاجزاء الصغيرة انعقدت
ثم انضم بعضها ببعض وهو الثلج الذي يهبط كالقطن المحلوج وان كان الثاني نزل
بردا واما اذا لم يبلغ في صعوده لقلته حرارته اليها فان كان كثيرا فاذا اصابه برد

ينعقد يسمى بردا واذا كان حكاه رئيسهم انه شاهد وقد صعد من سهل بعض الجبال صعودا
يسيرا والكائف حتى انه بلغه موضوعة على وجهه فكان هو فوقها مشمسا وكان
من تحته من اهل القرية ممطرون وقد يكون السحاب من انقباض الهواء بالبرد
الشديد فتحصل منه الاقسام ثم ان البخار المنعقد بردا ان كان بعيدا من الارض كان
صغير الحب مستديرا لذوبان زواياه بالحركة السريعة في رقة الهواء وان كان قريبا
كان بالعكس والبخ كثرته اذا البلاد الباردة في الربيع دون الشتاء لان
الاجزاء البخارية اذا انجمدت ثم تكاثفت احاطت بها حرارة الهواء او ريح حارة
تحفظ البرد الى باطن السحاب دفعة فاستمسك البخار دفعة وجمد دفعة واحدة
لئلا تتحلل الحرارة فيه ولذا كان اي برد الماء كسريع جمود من الماء البارد فهذه جملة
احوال الكائنات الجوية على ما يزعمونه واكثرها لا يخلو ما ورد في الشريعة المطهرة
على صاحبها والسلام الاعرف من الله ودين وجعلت الشمس والقمر
للبرية سراجا وهاجا فيستضيئون به في ما ربهم فانه مع الحاجة الى الظلمة
لهدوء الحيوان وبرد النبات لم يمكن صلاح فان لم يكن الليل ظلمة وجنبه لاضياء
فيها فلا يمكن فيه بشيء من العمل لانه ربما احتاج الكاسب الى العمل بالليل لضيق الوقت
عليهم في بعض الاعمال بالنهار او لشدة الحر وافراطه فيعمل في ضوء القمر اعمالا شتى
كحرث الارض وقطع الخشب وما يشبه ذلك فجعل ضوء القمر معونة لهم على معايشهم
اذا احتاجوا الى ذلك في اثنى دار بين وفي تصرف القمر خاصة في تهلله ومحاقه
وزيادته ونقصانه وكسوفه من التنبيه على قدرة الله خالقه المصرف له هذا التصريف لصلاح

لصلاح العالم بتقريبه المعتبرون فتبارك الذي جعل في السماء بروجا وجعل فيها سراجا
وقمرا منيرا وانما سمي قمرا لبياضه فان الاقمر هو الابيض او لانه يقمر الكواكب
اي يغلبها بزيادة النور وقد ضبط بوانته الى كم يسمى هلالا ومتى يسمى قمرا
فقال الجوهري الهلال اول ليلة والثانية والثالثة ثم هو قمر وزاد الفيروز
آبادي فقال الهلال غرة القمر او الليلتين او الى ثلث او الى سبع
ولليلتين من اخر الشهر ست وعشرين وسبع وعشرين وفي غير ذلك قمر وقال
بعضهم يسمى هلالا لليلتين من الشهر ثم لا يسمى هلالا الى ان يعود في الشهر الثاني
وقال آخرون يسمى هلالا الى ثلث ليال ثم يسمى قمرا وقال آخرون يسمى هلالا الى ان يحجر
وتحجيره ان يستدير بخط دقيق ثم يسمى قمرا وقال بعضهم يسمى هلالا الى ان يبهر ضوؤه
سواد الليل ثم يسمى قمرا وهذا لا يكون الا في الليلة السابعة ولعل في وصف البرجيس
تاييد لهذا القول وجعله مجازا بالمشارفة من باب تاويل اليه الشيء يسمى والبرجيس
الخلقي يعني برده المسيرة حلقة ويجمع على البرايا والبرايات من البري الذي هو
والسراج معروف ويقال له المسرج ايضا وهو المشبه به وهذا التشبيه يسمى التسوية وهو
ان يكون المشبه متعددا دون المشبه به كقوله صدغ الحبيب وحالي كلاهما كالليالي
وثغره في صفاء وادمعي كاللآلي فان طرف المشبه به دراجب ان يكون اولى
وازيد في وجه الشبه من المشبه وقد يجوز عند ارادة الجمع بين شيئين في امر
كتطابق اللون مثلا التشبيه ايضا كتشبيه الصبح بغرة الفرس متى اريد ظهور منير في مظلم
اكثر منه من غير قصد الى المبالغة في وصف غرة الفرس بالضياء والانبساط

وفرط التلالؤ اذ لو قصد شيء من ذلك لوجب جعل الغرة مشبهاً والصبح مشبهاً به
لانه ازيد في ذلك ويمكن ان يكون هذا التشبيه من باب تشبيه احاد من المجمل باحاد مفرداته
بان يشبه كل من الرجلين بالسراج المنير ويشبه من يستفيض بنوره وينتفع به وازالة الظلمة
الظلمة واظهارهما الاشياء مع ظهورهما في انفسهما بازالة الظلمة واظهار الاشياء و
وظهورهما في انفسهما الى غير ذلك من الاعتبارات ويمكن ان يكون من باب تشبيه الهيئة
الحاصلة من احاد المجمل باجزاء مثلها مثل قوله وكان اجرام النجوم لوامع درر نثرن
على بساط ازرق فانه يمكن فيه اعتبار كل من التشبيهين وان كان الثاني احسن
ولما كان السراج في الاصل مصدراً لم يثنه او يقال لما كان اتصاف كل منهما با
لسراجية في وقت لم يجامع وقت اتصاف الاخر بها افرد تنبيهاً على ذلك او
هو جنس يطلق على الواحد والكثير او حذف من احدهما للظهور اي جعلت الشمس سراجاً
سراجا والقمر ايضاً نوراً او سراجاً حسن غير ان تمارس فيما ابتدعت
بلغوب ولا علاج احا كلمة غير وصفت للمغايرة كما في غير المغضوب عليهم ولا الضالين
فيكون اثباتاً في حكم النفي لتضمنها اياه فيجوز تأكيده بلا وحرف زائد لتأكيد النفي كقولك
انا غير ضارب زيداً اي لست ضارباً له لانه مغاير للشخص ضارب له فلفظة لا زائدة
لتأكيد معنى ما في غير من معنى النفي ومارسه عالجه وزاوله كذا في القاموس والابتداع
الاختراع لا على مثال سبق وكل خلق لا على مثال سبق فهو مبتدع بفتح الدال و
خالقه مبدع بالكسر ومنه كلام صاحب الدعاء حين ابتلى بالفناء مذكور في اصول الكافي في
باب جوامع التوحيد ابتدع ما خلق بلا مثال سبق ولا تعب ولا نصب وكل

ولكل صانع شيء فمن شيء صنع والله لا من شيء صنع ما خلق والغرض انه تعالى خلق الخلق
انشأه واوجده ابتداء من غير مثال فلم يكن صنعه كصنع البشر لان الصانع من البشر
انما يحصل له بعد ان يرتسم في الخيال صورة المصنوع وتلك الصورة تحصل تارة عن
مثال خارجي بان يصنع ويكون حذوه وتارة بمحض الاوهام فانه كثيراً ما يفيض
على اذهان الاذكياء صور الاشياء صوراً لم يسبقهم على تصورها غيرهم فيصورونها
في الخارج وكيفية صنع الله عز وجل منزهة عن الوقوع على هذين الوجهين اما الاول
فلانه تعالى كان ولم يكن معه شيء ولا قبله فلا يكون خلقه مسبوقاً بمثال من صانع
اخر صنع هو مثل صنعه واما الثاني فلان افعاله تعالى وان كان
مبتدعاً ومخترعاً في الظاهر لكنه في الحقيقة الى الغير الذي الهمه وافاض على ذهنه صورة
ما ابتدعه ظاهراً او الكسبي انه منزه عن الافتقار والاحتياج فلم يكن صنعه بهذا الوجه
ايضاً وهو في بعض النسخ فيما ابتدأت بالهمزة والمراد به الابتداء الدهري او الزماني
لو كان له معنى واذا لم يوجب ابتداء الخلق من غير مادة نصب ولا لغوب فان لا يوجبه
الاعادة المسبوقة بالمادة اولى افعيينا بالخلق الاول بل هم في لبس من خلق جديد
واللغوب النصب والتعب والاعياء والعلاج المعالجة بالجوارح كتناول عالجت
الشيء معالجة وعلاجاً اذا زاولته والمراد انه صدرت منه تعالى تلك الافاعيل العظيمة
وظهرت منه هذه الاثار العجيبة الغريبة المتحيرة فيها اذهان الاذكياء من غير ان يزاولها
ويعالجها بالاعضاء كما توهمه الكفرة الفجرة المجسمة والمشبهة ومن يحذو حذوهم
ومن دونهم ان يتحمل فيها النصب والتعب كما هو شأن القوى المادية الجسمانية فانها

[illegible]

بعجز او الكلل عنه بكثرة الافعال وتوارد الاعمال لتاثرها وانفعالها فهي لا تقدر
على افعال غير متناهية بخلاف القوى المجردة عنها وخاصة القدرة القديمة الواجبة
فكونها لا تستعمل بقدرته الخلق ابتداء واخترعهم على مشيئته اختراعا وكونهم
بارادته تكوينا وحدوثهم بكلمته احداثا من غير المزاولة بالاعضاء والحركة بالجوارح
ومن غير تعب فيها فعله لضعف ولا تعب واليه يشير بقوله عز من قائل ولقد خلقنا السموات
والارض وما بينهما في ستة ايام وما مسنا من لغوب **تذنيب** روى رئيس المحدثين
في كتاب العلل باسناده عن صاحب الدعاء حليت له الفداء في حديث طويل
انه قام اليه رجل من اهل الشام فقال يا امير المؤمنين اني اسئلك عن شيئ فقال
سل تفقها ولا تسئل تعنتا فاحدق الناس بابصارهم فقال اخبرني عن اول ما
خلق الله تبارك وتعالى فقال خلق النور قال فمم خلق السموات قال من بخار الماء قال
فمم خلق الارض قال من زبد الماء قال فمم خلقت الجبال قال من الامواج والحديث
طويل اخذنا منه موضع الحاجة ونقل عن تاليس الملطي ان اول ما ابدعه الله من
الاجسام هو الماء لانه قابل لكل صورة ثم حصل الارض منه بالتكثيف والهواء
والنار بالتلطيف اذ الماء اذا لطف صار هواء وتكونت النار من صفوة الماء
والسماء تكونت من دخان النار ويقال انه اخذه من التورية لانه جاء في السفر الاول
منها ان الله خلق جوهرا فنظر اليه نظر الهيبة فذابت اجزاؤه فصار ماء ثم
ارتفع منه كالدخان فخلق منه السموات وظهر على وجه الماء زبد فخلق منه
الارض ثم ارساها بالجبال ونقل صاحب الملل والنحل عن تاليس الملطي انه قال ان

ان المبدع الاول ابدع العنصر الذي فيه صور الموجودات والمعدومات كلها فانبعث من كل
صورة موجودة في العالم على المثال الذي في العنصر الاول فمحل الصور ومنبع الموجودات
هو ذات العنصر وما من موجود في العالم العقلي والعالم الحسي الا وفي ذات العنصر
صورة له ومثال منه ثم قال ومن العجب انه نقل عنه ان المبدع الاول هو الماء ومنه
ابدع الجواهر كلها من السماء والارض وما بينهما فذكر ان من جموده تكونت الارض
ومن انحلاله تكون الماء ومن صفوة الهواء تكونت النار ومن الدخان والابخرة
تكونت السماء ومن الاشتعال الحاصل من الهواء الاثير تكونت الكواكب فدارت
حول المركز دوران المسبب على السبب بالشوق الحاصل اليه قال تاليس الملطي انما تلقى
مذهبه من المشكاة النبوية يعني ما نقل عن التورية اقول الظاهر ما نقل عنه وصرح بما نقل
عن تاليس الملطي بعينه ان الله الجوهر او ذات الماء اول ما ابدعه الله من الجواهر الجسمانية
فلا منافاة بينه وبين الروايات الواردة من العامة والخاصة ان العقل اول المخلوقات
ابو عبد الله ثقة الاسلام في الكافي عن سماعة عن ابي عبد الله الصادق عليه السلم ان الله
عز وجل خلق العقل وهو اول خلق من الروحانيين عن يمين العرش من نوره والظاهر
ان المراد بالعقل في هذه الروايات هو النفس المجردة وتسميتها بالعقل من باب تسمية
المحل باسم الحال اذ العقل باصطلاح اهل الشرع غريزة نفسانية مدركة لما فيه صلاح
النفس في النشأة الاخرة وليس المراد به ما اصطلح عليه الفلاسفة من العقول العشرة
اذ العقل باصطلاحهم جوهر مجرد في ذاته وفعله والروايات الصحيحة الواردة في الطرفين
صريحة في ان المراد به اما النفس او قوة قائمة بها حيث الملكات الاقتين احتاج الى

إياك آمر وإياك أنهى وإياك أعاقب وإياك أثيب وقوله ثم قال له أقبل فأقبل
ثم قال له أدبر فأدبر محمول إما على الاستعارة التمثيلية بتشبيه الهيئة الحاصلة من
إلقاء أوامر الله ونواهيه الى النفس وتلقيها إياها بالقبول بالهيئة الحاصلة من أمر
السيد عبده المطيع فيما يأمره وينهاه فتارة يأمره بالإقبال فيقبل وأخرى بالإدبار
فيدبر أو على الاستعارة التبعية فالإقبال استعارة عن الإتيان بالأوامر
والإدبار عن الانتهاء عن النواهي فان قلت قد ورد عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال
أول ما خلق الله نوري وفي رواية روحي وفي أخرى أول ما خلق الله القلم فكيف
التوفيق بين هذا الخبر وبين الأخبار قلت أول ما خلقه الله نفس النبي صلى الله عليه وآله وهي من حيث
انها تدرك الأشياء كما هي عقل ومن حيث انها يهتدى بها نور ومن حيث انها باعث
جميع الخلق بالعبادة والمعرفة روح ومن حيث انها مظهر الخلائق والوقائع قلم
ولا قول لبعض الحكماء ان النفوس حادثة بحدوث البدن فيغرم وكثير من الروايات
ناطقة بخلافه منها صحيحة بكير بن أعين عن أبي جعفر عليه السلام المروية في الكافي خلق الله أرواح
شيعتنا قبل أبدانهم بألفي عام ولا استبعاد فيه إذ كما يجوز تعلق الأرواح بعد خراب
هذه الأبدان بأبدان مثالية جاز تعلقها بها قبل تعلقها بهذه الأبدان كما دل عليه
كثير من الأخبار منها قول أبي جعفر عليه السلام ان الله خلق الخلق ثم بعثهم في الظلال
قال الراوي فقلت وأي شيء الظلال قال ألم تر الى ظلك في الشمس شيئاً وليس بشيء هذا
ولما دلت النعوت السابقة على انه تعالى واجب الوجود لذاته متوحد في فعله
غالب على غيره أو صدور تلك الأفاعيل العظام وخاصة هذا الخلق عنه من غير لغوب

لغوب من القدرة الممكنة غير ممكنة ولا كلام في أن من خواصه أنه باق بذاته قاهر على
غيره من خلقه فيناسب من توحد بالعز والبقاء تعزز وطال من نفى أن يكون
واحدا والعز خلاف الذل والعزة في الأصل القوة والشدة والغلبة والرفعة
والامتناع يقال عز يعز بالكسر إذا صار عزيزا وعز يعز بالفتح إذا اشتد والعزيز
المنيع الذي لا يغلب ويقال من عز بز أي من غلب سلب وعزه تعالى عبارة عن قدرته
وغلبته على الممكنات والبقاء الشيء من باب رضي بقاء بالمد لأنه باق لم ينفد ما
عندكم ينفد وما عند الله باق والبقاء صفة الوجود وهو استمراره أو هو وجه
مخصوص فانه وجه مستمر وبقاؤه تعالى عين ذاته فيستحيل أن يسبقه عدم أو يلحقه انقطاع
بل هو باق أزلا وأبدا وان مرت الدهور والأعوام ومضت الأزمان والأيام
إذ لا غاية له من الزمان ينتهي اليها ولا حد معروف منه يقف عليها كما يمتنع … بانه
من زمانه لأن الدهور والأعوام والأزمان والأيام من جملة مخلوقاته فدون أن
يكون … مساوق وجود الزمان … انه معروف الوجود إذ كان هو موجده وخالقه
إلا أن مساوقه الزمان لا تقتضي الكون في الزمان كالعالم فانه مع الحركة وليس
فيها وإن كان … في الزمان لم يكن له غاية منه يقف عندها فثبت أنه تعالى باق دائم
على مر الدهور والأعوام … ومشهور لأن الواجب بالذات يمتنع عليه العدم دائما
فان كل ما كان واجب الوجود لذاته في وقت فهو واجب الوجود في جميع الأوقات
أزلا وأبدا ما دام الذات لأن الواجب بالذات ما كان مجرد ذاته كافيا في كونه
واجبا وكلما كان مجرد ذاته كافيا في كونه واجبا وجب وجوده في كل وقت إذ لو وجد في

ووقت دون وقت لزم اما الترجيح بلا مرجح او الوقوع لسبب واسم قدير دال في
كمال سلطانه وجمالاته لا يتطرق عليه للفناء او الذي لا يعرض لعوارض الزوال ولا ينتهي تقدير
وجوده في الاستقبال ويعبر عنه بانه ابدي الوجود لان بقاءه غير متناه ولا محدود
وليست صفة بقائه ودوامه كبقاء الجنة والنار ودوامهما لان بقائه ازلي ابدي
وبقاؤهما امر غير ازلي وليس المراد ببقائه استمرار وجوده من حيث نسبته الى
الزمان الثاني كما هو المشهور في تفسيره وجوزه بعض الفضلاء المتأخرين المائلين الى
القول بالزمان الموهوم كما اشرنا اليه نعم يمكن تصحيحه على المشهور على القول بالزمان
التقديري كما اومانا اليه في بعض رسائلنا المعمولة لتحقيق الحدوث الدهري فليطلع
من هناك وقهر عباده بالموت والفناء القهر الغلبة والقهار من
صفاته تعالى والعباد جمع عبد واكثر ما يطلق على المملوك وقد يطلق على الانسان حرا
كان او رقيقا قال صاحب المحكم يذهب بذلك الى انه مملوك لباريه عز وجل وقال
سيبويه هو في الاصل صفة قالوا رجل عبد ولكنه استعمل استعمال الاسماء وقال الجوهري
واصل العبودية الخضوع والذل والعبد عشرون جمعا اشهرها عباد وعبيد واعبد وجمع
العباد له وغيره من الجموع لوروده مفردا والمراد بالعباد هنا جميع من سوى الله لاشتراك
الكل في الامكان المصحح لطريان العدم على انه تعالى يجعلهم مقهورين مغلوبين باماتتهم وافنائهم
وتفرده هو بالبقاء كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام والتعبير بصيغة
بصيغة الماضي للدلالة على تحقق وقوعه كانه امر قد وقع وتحقق ومن لا يقول
باعادة المعدوم بعينه بل بتفرق اجزاء الجسم وخروجها عن حد الانتفاع يأوله بان مكون

بان ما سواه تعالى دائما في التغير والتبدل وفي معرض الزوال والفناء وهو تعالى من حيث
الذات والصفات باق ازلا وابدا من حيث المحققين بانه لا تغير اصلا فكل
شيء فان الا ذاته تعالى وهذا مضمون رواية صحيحة رواها ثقة الاسلام في اصول
الكافي وجماعة من المتكلمين على ان الموت فعل من الله او من الملك يقتضي زوال
حيوة الجسم من غير جرح وجمهور المعتزلة القائلين بان النفس جسم لطيف كالبخاري
يكون من الطف اجزاء الاغذية وينفذ في العروق والعضلات والحيوة عرض
قائم بالنفس وحال فيها قالوا وكيفية قبض ملك الموت للنفس انه يلج في فم الانسان
مع قابليته لانه جسم لطيف هوائي لا يتعذر عليه النفوذ في المخارق الضيقة فيخالط
النفس التي هي كالشبيهة به لانها جسم لطيف بخاري ثم يخرج من حيث دخل
والنفس معه وانما يكون ذلك في الوقت الذي ياذن الله له فيه وهو مخلوق
الاجل وهؤلاء نافون للنفس المجردة واما المثبتون لتجردها كاعاظم الحكماء الالهيين
واكابر الصوفية العارفين وجمع من المتكلمين كقدماء اصحابنا الامامية مثل ابن
بابويه والمفيد والمرتضى وبني نوبخت والغزالي والفخر الرازي وغيرهم فحقيقة
الموت عند هؤلاء هي انقطاع تعلق النفس بالبدن ولقرانها فيه لخروجه عن
حد الانتفاع به وكيفية قبض ملك الموت انه يتولى افاضة العدم على قوى هذا
البدن حال انقطاع تعلق النفس به وعلى هذا فيمكن خروج النفس على ما ورد كما
ورد في بعض الايات والروايات كناية عن مفارقتها لها وانقطاع تعلقها بها.
ولما كانت النفس منغمسة منغمرة في عوارض البدن وعلائقه المادية وملاحظتها اياها

ولما لا ينفك عن الالتفات اليها ما دامت متعلقة به تسعى في مصالح هذا المزاج و
صلاحه وعدادها اياه لتمام التصرف والاشتغال كانت كما نراها حالة فيه حلول السكان
في الدار القائم بمصالحها فتعرض القائها اياه وطرحها له وتخليها عنه بالخروج عنه في
فالموت عند الاولين من المتكلمين كالسمعي وجودي لقوله تعالى الذي خلق
الموت والحيوة ليبلوكم فان المعدوم لا يوصف بالخلق والحق ان المراد به احداث
اسبابه على حذف المضاف والاسباب منها ما به يفسد مزاج القلب من الم شديد
او كيفية مفرطة في الكيفيات الفعلية او كيفية غريبة سمية او احتباس مادة النفس
والمبرسمون في الاكثر يموتون لعدم التنفس هذا وفني الحال الغير الماثل بقرب الاجسام
جسمي لكونه ضد لها ليس بشيء لانه لو كان قائما بذاته لكان جوهرا ولو كان قائما
بغيره فاما جوهرا او ينتهي اليه وعلى التقديرين لا يمكن ضد الجوهر فلا ينافيه **تبصرة**
قال بعض المحققين اعلم ان الذي تطابقت عليه الاخبار وشهدت به الاعتبار ان الموت
ليس الا تغير حال وهو مفارقة الروح لهذا البدن الهيكلي المحسوس الذي يصحبه ان
الروح باقية بعده كما شهدت به البراهين العقلية والاخبار النبوية المتواترة
ومعنى مفارقتها له انقطاع تصرفها فيه لخروجه عن حد الانتفاع به فما كان من الامور
المدركة لها يحتاج الى آلة فقد سلطته عنه بموت رقة البدن الى ان تعاد اليه في القبر
او يوم القيمة وما كان لها بنفسها من غير آلة فهو باق معها تتنعم به وتفرح او تحزن من
غير حاجة الى هذه الالة في بقاء تلك العلوم والادراكات الكلية لها هناك
وقد ضرب للمفارقة التي سميناها بالموت مثل فقيل كما ان تعطل بعض اعضاء المريض بتعطل

يتعطل بسبب مزاج يقع فيه او بسبب شدة تعرض للاعصاب فتمنع نفوذ الروح فيها
فتكون النفس مستعملة لبعض الاعضاء دون ما استعصى عليها منها فكذلك الموت
عبارة عن استعصاء جميع الاعضاء وتعطلها وحاصل هذه المفارقة يعود الى سلب
الانسان عن هذه الاعضاء والالات والتعينات الدنيوية من الاهل والمال والولد
وكونها ولا فرق بين ان تسلب هذه الاشياء عن الانسان او يسلب هو عنها اذا
كان المؤلم هو الفراق وقد يحصل ذلك بنهب مال الرجل وسبي ذريته و
قد يحصل بسلبه ونفيه عن اهله وماله فالموت بالحقيقة هو سلب الانسان عن اموال
بازعاجه الى عالم اخر فان كان له في هذا العالم شيء يانس به ويستريح اليه ويعتد
عظم خطره عنده يعظم تحسره عليه في الاخرة ويكون بسبب عظم خطره عنده صنوف
لقتوة لما عد للابرار المتقين في الاخرة مما يستحقر فيه القليل منه اكثر نفائس
الدنيا لما ان كان عين بصيرته مفتوحة حتى لم يفرح الا بذكر الله ولم يانس
الا به عظم نعيمه وتمت سعادته اذا خلى بينه وبين محبوبه وانقطعت علائقه وعوائقه
اذ غلته عنه ووصل اليه وانكشف له هناك ما كان يدركه من السعادة بحجب
الوصف انكشافا تاما كما ينكشف للمستيقظ ما راه في النوم والناس نيام واذا
ماتوا انتبهوا ولذلك كان الموت رحمة للمؤمنين وتحفة للمتقين كما اشار
اليه سيد المرسلين صلوات الله عليه واله الطاهرين ليس للمؤمن راحة دون لقاء الله
صلى على محمد علم منقول من اسم المفعول المضعف سمي به نبينا بالهام
من الله تعالى ولانه يكثر حمد الخلق له واله الاتقياء المنزهين عما تعذ

سميع مع قطع النظر عما علم ضرورة من دين نبينا عليه واله السلم من كونه سميعا ان
كمال الحيوة ولا سيما كونها مع كمال التجرد يقتضي ادراك المسموعات وليس سمعه تعالى من
صفات الفعل المتعلقة بالموجود العيني لكونه حادثا بعد الوجود بل هو من صفات
الذات لكونه قديما يمكن تعلقه بالمعدوم كسائر العلوم ولعدو نجد المسموع يتعلق
به من حيث الوجود والحضور ولا تفاوت بين حضوره باعتبار الوجود وعدمه
فيما يرجع اليه الصفة نعم لما كان هذا النوع من الادراك في الانسان مشروطا
بشرائط لا يتصور في المعدوم لم يمكن تعلقه به ولا شرائط في سماعه تعالى فلا يستحيل
تعلقه بالمعدوم وقال المحقق الطوسي لما كان السمع والبصر الطف الحواس اشرف ما
يناسبه للعقل عبر بهما عن العلم ولاجل ذلك وصفوا الباري تعالى بالسميع والبصير دون
الشام والذائق واللامس وعنوا بهما العالم بالمسموعات والمبصرات واستجيب
دعائك اجيب واستجيب بمعنى ولعله عليه السلم اراد الايماء والتنبيه الى قوله تعالى
ادعوني استجب لكم وللاجابة شرائط واداب من طرف الداعي اذا اخل بواحد
منها لم يجبه منها اخلاص النية وحضور القلب والاستكانة والخشوع والصدق و
الالحاح وحسن الظن بالله وتعلق القلب وقطعه عن الاسباب وملازمة الصلوة
على رسول الله واهل بيته عليهم السلم فلا ينبغي له الترك والياس عن الواجب عليه صلاح
وحاله لكن من شرط بقاء مقتضى الحكمة والمصلحة خفية وقد يجيب وقد يؤخر الجواب لمصلحة
ولو لم يستجبه يعوضه اما في الدنيا او الاخرة كما اشار الى ذلك صاحب العصا عليه
حبلت له الفدا ابنه وصيته لابنه الحسن عليهما السلم حيث قال ولا يقنطك ابطاء اجابته

اجابته فان العطية على قدر النية وربما اخرت عنك الاجابة ليكون ذلك اعظم للاجر
السائل واجزل لعطاء الامل وربما سالت الشيء فلا تؤتاه واوتيت خيرا منه عاجلا
او اجلا او صرف عنك لما هو خير لك فلرب امر قد طلبته فيه هلاك دينك لو
اوتيته فانظر كيف عدوه لتأخر الاجابة اسبابا يلحظها السائل عنده فرجا فلا يقنط
من رحمته تعالى واما ما يتوقف اليه الفائدة في الدعاء لان المطلوب منه ان كان مقدرا
وجب وقوعه وان لم يدع له وان لم يكن مقدرا امتنع وقوعه وان كثر فيه
دعاؤه فجوابه معلوم لانه تعالى اذا قدر شيئا ان لا يقع الا بالدعاء امتنع وقوعه
الا بالدعاء وعدم دعائه دليل على عدم كونه مقدرا له وقد جاء في الخبر عن سيد
البشر سئل الحكم في امر فرغ منه او في امر مستانف فقال امر فرغ منه ولا يلزم من ذلك انه لن
يصل اليه المقدر وصوله اليه بالدعاء فان الدعاء وجوده ليس سببا موجبا بل يحتاج
وصوله اليه الى شرائط اخر كما سبق هذا والدعاء بالضم والمد والنداء متقاربان
بل مترادفان لان الدعاء لغة النداء والاستدعاء تقول دعوت فلانا اذا
ناديته وصحت به لان اصله الصياح والدعوة المرة وعرفا طلب الادنى للفعل
من الاعلى جهة الخضوع والاستكانة وقيل هو الرغبة الى الله وطلب الرحمة منه على وجه
الاستكانة والخضوع وقد يطلق على التمجيد والتحميد والتقديس لما فيه من التعرض للطلب
سئل عطاء عن قول النبي صلى خير الدعاء دعائي ودعاء الانبياء من قبلي وهو لا اله
الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو حي لا يموت
بيده الخير وهو على كل شيء قدير وليس هذا وانما هو تقديس وتمجيد فقال هذا ما قبله

سيرهم عن الاقبال عليك والمتبتلين بشراشرهم اليك وهذا هو التقوى الحقيقي المعني
بقوله تعالى اتقوا الله حق تقاته وقد سئل بعض اهل العصمة سلام الله عليهم عن معناه
فقال هو ان لا يراك الله حيث نهاك ولا يفقدك حيث امرك فالتقي من
يجتنب المنهيات باسرها ويرتكب المامورات بتمامها وقد يراد به من يتوقى من العذاب
المخلد بالتبري عن الشرك فله ثلث مراتب والمعروف باسم التقوى في عرف الشرع
هو المرتبة الثانية والتقوى في اللغة بمعنى الاتقاء وهو اتخاذ الوقاية من المحذورات
وعند اهل الحقيقة هي الاحتراز بطاعة الله عن عقوبته وقيل هي وقاية النفس عما يضر
في الآخرة من اعتقاد وعمل وخلق وقال بعض العلماء التقوى بحسب العرف الشرعي تعود
الى خشية الله سبحانه المستتبعة للاعراض عن كل ما يوجب الالتفات عنه من متاع الدنيا
وزينتها وتنحية دون ما وجهة القصد وقيل ان خيرات الدنيا والآخرة جمعت تحت لفظ
واحد وهي التقوى انظر الى ما في القرآن الكريم من ذكرها فكم علق عليها من خير ووعد
لها من ثواب واضاف اليها من سعادة دنيوية وكرامة اخروية ولنذكر من خصالها
وآثارها الواردة فيه ثنتي عشرة خصلة الاولى المدح والثناء قال تعالى وان تصبروا
وتتقوا فان ذلك من عزم الامور الثانية الحفظ والحراسة قال تعالى وان تصبروا
وتتقوا لا يضركم كيدهم شيئا الثالثة التأييد والنصر قال تعالى ان الله مع الذين
اتقوا الرابعة النجاة من الشدائد والرزق الحلال قال تعالى ومن يتق الله يجعل له
مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب الخامسة صلاح العمل قال تعالى يا ايها الذين آمنوا
اتقوا الله وقولوا قولا سديدا يصلح لكم اعمالكم السادسة غفران الذنوب قال تعالى

قال تعالى ويغفر لكم ذنوبكم السابعة محبة الله تعالى قال تعالى ان الله يحب المتقين الثامنة قبول
الاعمال قال تعالى انما يتقبل الله من المتقين التاسعة الاكرام والاعزاز قال تعالى ان
اكرمكم عند الله اتقيكم العاشرة البشارة عند الموت قال تعالى الذين آمنوا وكانوا
يتقون لهم البشرى في الحيوة الدنيا وفي الآخرة الحادية عشر النجاة من النار قال تعالى
ثم ننجي الذين اتقوا الثانية عشر الخلود في الجنة قال تعالى اعدت للمتقين فقد ظهر لك
ان سعادة الدارين منطوية فيها ومندرجة تحتها وهي كنز عظيم وغنم جسيم وخير
كثير وفوز كبير انتهى والاتقياء جمع تقي وهو المتجنب عن المعاصي وقال الشهاب
الفيومي رجل تقي زكي وقوم اتقياء واتقى يتقي من باب تعب تقاة وتقاء
والاسم التقوى واصل التاء واو ولكنهم ابدلوا انتهى فاصل تقي وقي قلبت الواو
تاء كما في تخمة وتراث واستمع يتلاشى سماع قبول واجابة والاول نسبة
سميع لا يشغله صوت عن صوت ولا شأن عن شأن وهو الذي يستوي عنده السر والنجوى سواء
عنده الجهر والخفوت والنطق والسكوت لكن المراد بالسماع الاجابة والقبول
وهو في الاستعمال شايع يعني فلان سامع اي سامع لما يؤمر به كانه ما كان
سمع طاعة وقبول ومنه قوله تعالى واتقوا الله واسمعوا وقال بعض العلماء اصل السماع
الاصغاء لكنهم استعملوه في الاجابة والقبول للامر كثيرا كما تقول سمع فلان ما
قلت له ومنه قولهم سمع القاضي البينة اي قبلها انتهى ومنه الحديث في قوله صم اذا
سمعوا خيرا ذكرت به وان ذكرت بسوء عندهم اذنوا وقوله الاعراض عن
اللغو الذي لا ارب فيه وسمع خلق الرحمن اريد والمشهور في الالسنة لا الاعلى كونه نعم

بن الصلت يقول في ابن جدعان اذا اثنى عليك المرء يوما كفاه من تعرضه الثناء
فيعلم ابن جدعان ما يراد منه بالثناء عليه ولا يعلم رب العالمين ما يراد من الثناء
عليه وحقق لفضلك املي ورجائي اي من خاب ظني بثبت ان جعله
محققا مقتضيا او من حق الامر يحق كحققه فالمقصود انه جعله متحققا متيقنا كحيث
لا يكون مشكوكا او الفضل الزيادة والسعة و الذي يبقى من الشيء زيادة ولا يحتاج
اليه وفضله تعالى عبارة افاضة جوده وكرمه ابتداء من دون سابقة استحقاق فاذا
عرف العبد سعة رحمته وفيضه ولطفه ورافته وحنانه وجوده وامتنانه واجرائه نعمه
عليه ظاهرة وباطنة جليلة وخفية ضرورية وغير ضرورية منذ كونه جنينا في بطن امه
بلا سبق استحقاق ولا تقدم استدعاء كان ذلك موجبا لسكون نفسه اليه باعطاء
حاجته ودليلا له على تحقق قضاء حاجته منه واسعافه بما سأله فلا جرم جعل ذلك
سببا لسؤاله والامل محركا للرجاء فالعطف تفسيري يا خير من دعاه داع لكشف
الضر والمأمول حذف المدعو للتعميم لانه تعالى يدعوه من في السموات والارض
كما اشار اليه بقوله في كتابه الكريم والكشف وهو الهدم والعرض رفع الشيء عما يواريه
ويغطيه ويجيء ايضا بمعنى رفع الستر والحجاب عن الشيء ومنه كشف وجه المصدر الى
المفعول اي لكشفه الضر وفيه استعارة بالكناية وترشيح او استعارة تمثيلية من تشبيه
حال الشيء الهيئة الحاصلة من احاطة الضر بالمضطر وتعلق اب احدهما الاخر بالهيئة الحاصلة
من احاطة الستر المستور وتعلق احدهما الاخر ومن اسمائه تعالى كاشف الضر معناه المفرج
الذي يجيب المضطر اذا دعاه ويكشف عنه السوء والضر نقيض النفع خلاف النفع وبابه نصر

الهزال

الهزال وسوء الحال وضره وضاره بمعنى والاسم الضر والمأمول معطوف على كشف
الضر له ووقت نائبة والى هذه فيه اشارة الى انه تعالى مدعو لامرين دفع الضر و
جلب النفع لكل عسير وليسر صعب وسهل او جليل وحقير فانه ينبغي للعبد
ان يرجع في كل حوائجه المأربة ويسر لها به جليلة كانت او حقيرة ولا يلتفت من رفع
المفتقرات اليه فانه غاية التوكل عليه يا من يسلي كل ما يحتاج اليه حتى علقت شسع
نعلك وعجلت العسر ضد اليسر وهو الضيق والشدة والصعوبة في اليسر هو السعة والرخاء
والسهولة قال السبكي ابن سبيل الفاض فلا تياس وان اعسرت يوما فقد ايسرت في دهر
طويل ولا تظنن بربك ظن سوء فان الله اولى بالجميل وان العسر يتبعه يسر وقول
الله اصدق كل قيل اعلم ان من اسباب اجابة الدعاء ان لا يعتمد الداعي على غير الله تعالى
اذا اراد احدكم ان لا يسأل ربه شيئا الا اعطاه فلييأس من الناس كلهم ولا يكن له رجاء
الا عند الله فاذا علم الله ذلك من قلبه لم يسأل له شيئا الا اعطاه يا غني سني و
دولات ال عن فحيث تكف الدعاء وتمن الاجابة ولا ذالك اشارة الى قوله تك لا
يغيرك انزلت حاجتي لانه ليس في نجاح العسر واسعاف طلبتي على غيرك
فتقديم الظرف لافادة التخصيص والحصر وذلك لانه تعالى لما كان له خزاين السموات
والارض وكان امرها بيده لا معطي ولا مانع الا هو وقد امر بالدعاء وتكفل بالاجابة
وكانت له القدرة التامة التي لا يعجز بها شيء والجود الذي لا يحتبس منه والغنى الذي
لا فقر معه لا يتنقص عطاء ولا يعوقه منع لا جرم من طلب اصلاح خلقه وجبر فاقته
من غيره دام صرف الفقر عن نفسه بطلب ما لعلى حجة من ضعفها الذي يعلم انه
فيه وقصد طلبه من حيث التي لا يقصد منها تكون حرباه بالنجح ما سال وجدير بالظفر

بالطلب وانا من توجهت كي حبة اما احدهم المنزلقين وانا في مطايا الرجاء اي القلب
ثوب حقه فقير عاجز شغله او جعله سبب لنيل جهاد الظفر به معتمدا عليه قوله
الله تعالى لصدري للمنع وفوت الاحسان فمن ذلك اذ لم يث صاحبه
من الصبر الذي يمنع ان يأتيها منه ولم يطلبها في محلها الذي هو فيه ومن العيش
الشيء من غير محله واتاه من غير كتبه لم يظفر الا بالحرمان ولم يحصل الا
على خيبة المطلب روي ان ابا عبدالله قرأ في بعض الكتب ان الله تعالى
يقول وعزتي وجلالي ومجدي وارتفاعي على عرشي لاقطعن امل كل مؤمل غيري
بالياس ولاكسونه ثوب المذلة عند الناس ولانحينه من قربي ولابعدنه
من وصلي أيؤمل غيري في الشدائد والشدائد بيدي ويرجوا غيري ويقرع
بالفكر باب غيري وبيدي مفاتيح الابواب وهي مغلقة وبابي مفتوح
لمن دعاني فمن ذا الذي املني لنوائبه فقطعته دونها ومن ذا الذي رجاني لعظيمة
فقطعت رجاءه مني جعلت امال عبادي عندي محفوظة فلم يرضوا بحفظي و
ملأت سمواتي ممن لا يمل من تسبيحي وامرتهم ان لا يغلقوا الابواب بيني و
بين عبادي فلم يثقوا بقولي الم يعلم من طرقته نائبة من نوائبي انه لا يملك
كشفها احد غيري الا من بعد اذني فما لي اراه لاهيا عني اعطيته بجودي ما
لم يسألني ثم انتزعته عنه فلم يسألني رده وسأل غيري افتراني ابدأ بالعطاء قبل المسألة ثم اسأل
فلا اجيب سائلي ابخيل انا فيبخلني عبدي اوليس الجود والكرم لي اوليس
العفو والرحمة بيدي اوليس انا محل الامال فمن يقطعها دوني افلا يخشى
المؤملون ان يؤملوا غيري فلو ان اهل سمواتي واهل ارضي املوا جميعا ثم

ثم اعطيت كل واحد منهم مثل ما امل الجميع ما انتقص من ملكي عضو ذرة وكيف ينقص
ملك انا قيمه فيا بؤسا للقانطين من رحمتي ويا بؤسا لمن عصاني ولم يراقبني وفي هذا
المعنى احاديث اخر رواها العامة والخاصة لا يليق العلم عالم الاسباب فكيف
يذم من رجع الغير لظنه انه سبب لانا نقول الذم باعتبار انه عد قلبه يتعلق به واعتمد عليه
واما من لم يركن اليه ولم يثق به ولم يعتمد عليه فالظاهر انه غير مذموم والاولى مع
ذلك ان يرجع الى الله تعالى فان شاء ان يكون قضاء حاجته على يد احد
جعله وسيلته له وان شاء اولم يشأ هذا ونزل المكان حل به والمراد بانزال الحاجة به
عرضها عليه واستدعاء انجاح مهماته فهو على الكناية والترشيح لان الحاجة عرض
لا يتصف بالنزول لان الصعود والنزول والحركة والسكون ونحوها كلها من صفات
الاجسام فلا يتصف بها الا المتحيز بالذات والغالب ان النزول موصول بالى او
على الحمد لله الذي نزل على عبده الكتاب نزل به الروح الامين على قلبك ربنا
انزل علينا مائدة من السماء تكون لنا فجعل اللهم صباحي هذا نازلا علي بضياء
الهدى ان الله ينزل كل ليلة الى السماء الدنيا اي رحمته ولطفه وملائكته فلعل
الوجه في استعمال النزول هنا انما يكون اذا كان النازل في جهة عالية والنزول
عليه على خلاف ذلك كما في الاية والرواية واما اذا كان الامر بالعكس فلا بد من وصلها
بالباء للدلالة على كون المقارنة حقيقة او حكما ومنه نزل بك وبنت ضيف منزول به والانس
له نعم منزل وكما لا يتصور النزول به حقيقة فهو مجاز عن القرب الى الاصل بالتبتل و
الانقطاع عن غيره اليه والتوكل عليه او هو مبني على الكناية والترشيح بتشبيهه بـ لي

ملك عظيم يشد اليه الرحال وينزل عليه الرجال ولما حصر طرائق النجاح مطالبه ومسالك
افاضته مسائله واربه عليه قم وهو جل ذكره كريم لا ينبغي له ان يرد الطالب والسائل عن
بابه خائبا كيف وقد قال في كتابه العزيز واما السائل فلا تنهر فرع عليه قوله فلا
تردني من سني مواهبك خائبا السني فعيل من السناء وهو الرفعة ومنه
لسرا امتي بالسناء اي بارتفاع المنزلة والقدر عند الله تعالى وقد سني يسني سناء
ارتفع واما السنا بالقصر فهو الضوء اي من مواهبك الرفيعة فالاضافة من
باب جرد قطيفة والتيه لعطية الخالية عن الاعواض يقي وهبت له شيئا واهبا
وهبة والاسم الموهب والموهبة بالكسر وخائبا حال من ضمير المفعول وقد مر ان الخيبة
نفوته والظرف مع المضاف اليه متعلق اي لا تردني في حال خيبتي في عطيتك السنية
وعن الباقر عليه السلم ما بسط عبد يده الى الله عز وجل الا استحيا الله عز وجل ان يردها صفرا
حتى يجعل فيها من فضله ورحمته ما يشاء فاذا دعا احدكم فلا يرد يده حتى يمسح
على راسه ووجهه وفي دعائهم عليهم السلم ولم يرجع يد طالبة صفرا من عطائك وخائبة
من نحل هباتك يا كريم يا كريم يا كريم ملتمسا قيل الاولى الظاهر عدمه ذكر
العدد المخصوص فلا ينبغي ان يتجاوز الداعي العدد المنصوص عليه ولا ينقص منه فان
الظاهر ان الثواب او الاثر المترتب على عدد مخصوص لا يترتب على الاكثر منه
والاقل وبه صرح ابن طاوس وغيره وقد مثل له بانه اذا قال لك صادق القول
عدمن هذا المقام عشرة ذراع تجد كنزا فانه لا يشتبه في انه
لا يمكنك تحصيله فيما فوق العشرة ولا دونها انتهى والكريم يطلق على صنوف اللوم ويطلق

ويطلق على الجواد وهو المراد هنا قال ابن الاثير في اسمائه تعالى الكريم وهو الجواد
المعطي الذي لا ينفد عطاؤه ولما كان الجود الالهي لا بخل فيه ولا منع من جهته
لم يخب سائلا عن حاجته وان عظم خطرها وجل قدره اذ لا اثر للنقصان في خزائن
ملكه وعموم جوده على جوده غير متناهية وكرمه غير محدود وحكى ابو القاسم الدمشقي
قال كنت واقفا على حلقة الشبلي في جامع المدينة فوقف سائل على حلقته و
جعل يقول يا الله يا جواد فتاوه الشبلي وصاح فقال كيف يمكنني ان اصف الجود
ومخلوق يقول في مثله تعود بسط الكف حتى لو انه ثناها لقبض لم تطعه
انامله تراه اذا ما جئته متهللا كانك تعطيه الذي انت امله ولو لم يكن في
كفه غير روحه لجاد بها فليتق الله سائله هو البحر من اي النواحي اتيته فلجته المعروف
والبر ساحله ثم بكى وقال بلى يا جواد فانك اوجدت تلك الجوارح
وبسطت تلك الهمم ثم مننت بعد ذلك على قوم بالاستغناء عنهم وعما
في ايديهم فانت الجواد كل الجواد فانهم يعطون عن محدود وعطاؤك لا حد له ولا صفة فيا من
اذا اعطوا ولا تفتقر من العطاء ولا تعجز عن العطاء الجزاد فيا جواد اعلى كل جواد
وبه جاد كل من جاد هذا والكريم الكثير الخير وكذلك كريمة اذا طاب حملها او كثر ولعه
ليس الذي يدوم ويسهل ثناؤه كرما ومن كرمه تعالى انه يبتدئ بالنعمة من غير استحقاق
ويغفر الذنوب ويعفو عن المسيء وقيل الكريم المعبود وقيل انه الصفوح وقيل معناه
العلي الرتبة ومنه كرائم المواشي لنفاستها وقال الواحدي الكريم اسم جامع
لكل ما يحمد ويستحسن في بابه فالله تعالى كريم لانه محمود في كل ما يحتاج اليه والقران كريم لانه

يوجد فيه بيان كمال شيء اولئك لهم مغفرة ورزق كريم هو نعيم الجنة المقرون
بالدوام واللذة وقيل العزيز كما تقول فلان اكرم على فلان اي اعز وقوله تعالى
انه لقران كريم اي عزيز وقيل اي كثير الخير دال على انه من عند الله والجواد هو المنعم المحسن
الكثير الانعام والاحسان والفرق بينهما ان الكريم هو الذي يعطي مع السؤال و
الجواد هو الذي يعطي من غير السؤال وقيل بالعكس والمراد بكونه نعم فيضان الخير
عنه من غير بخل ومنع والتعويق على كل من يقدر ان يقبله بقدر ما يقبله وهذا من باب
تعليق الامر على الوصف ليدل على علية وذلك انه تعالى لما كان كريما والكريم
اذا وعد وفى وهو سبحانه وعد الاجابة الدعاء فقال ادعوني استجب لكم فليس
لايق لوجهه الكريم وفضله الجسيم ان يرد سائله من عطائه العميم واحسانه العظيم فلا
تردنا من نشر مواهبك يا كريم برحمتك يا ارحم الراحمين الذي سبقت رحمته
غضبه هو الذي كتب على نفسه الرحمة والباء للاستعطاف او للسببية اي فلا تردنا
خائبا بسبب رحمتك التي وسعت كل شيء لانه تحقق فيمن ذلك تعقيب الدعاء بهذا النداء
توقف لحصول المطلوب لتعطفه بوصفه الدال على انه الجواد المطلق الذي لا يرحم
لمنفعة تعود اليه ولا لمضرة يدفعها عنه وكل رحيم سواه فرحمته لغرض من الاغراض
اما ثناء دنيويا او جزاء اخرويا او لرقة الكائنة من الجنسية اوكونه ذلك على ان
تلك الرحمة ايضا يتوقف على داعية كلفها له فيها فيه والافات والالام التي لابد منها
في هذا العالم لا تنافي رحمته تعالى لان كلها مستتبعة لمصالح وغايات لا يعلمها الا هو
وانما هي ضرورية في الوجود لاشتمالها على حكمة جرت الكرم لكثر ورد ما يناسب ايراده

ايراده هنا ما رواه بعضهم انه اوقف على صبي في بعض الغزوات ينادي عليه من
يزيد في يوم صائف شديد الحر فبصرت به امراة وهو ينادي عليه فعادت مسرعة
اليه واخذته والصقته الى بطنها ثم القت ظهرها على البطحاء وجعلته على
بطنها تقيه الحر فتقول ابني ابني فبكى الناس وتركوا ما هم فيه فاقبل رسول الله صلعم
حتى وقف عليهم فاخبروه فقال اتعجبتم من رحمة هذه لابنها ان الله ارحم بكم من
هذه بابنها فتفرق المسلمون فرحين مستبشرين وروي انه سبحانه لما نفخ في ادم
من روحه وصار بشرا فعندما استوى جالسا عطس فالهمه ان قال الحمد لله رب العالمين
فقال الله تعالى يرحمك الله يا ادم فكان اول خطاب توجه منه اليه
بالرحمة وحين ارسل موسى الى فرعون ليستوعده قال له اخبره اني الى العفو والرحمة
والمغفرة اسرع مني الى الغضب والعقوبة وروي انه لما استغاث بموسى عليه السلام حين
ادركه الغرق ولم يستغث بالله فاوحى اليه يا موسى لم تغث فرعون لانك لم تخلقه
لو استغاث بي لاغثته وروي ان يونس بن متى لما صار الى البحر الذي فيه قارون
قال للملك الموكل به ما هذا الدوي والهول الذي اسمعه قال هذا يونس الذي
حبسه الله في بطن الحوت فجاء به البحار السبعة حتى صار الى هذا البحر فهذا الدوي لمكانه
قال افتاذن لي في كلامه فقال قد اذنت لك فقال له قارون يا يونس
الا تبت الى ربك فقال له يونس الا تبت انت الى ربك قال له قارون
ان توبتي جعلت الى موسى وقد تبت اليه فلم يقبل وانت لو تبت الى الله لوجدته
عند اول قدم ترجع بها اليه او لا تنظر الى حسن صنيعه بعباده وكيف تعلقت عنايته

بالاحسان اليهم والرحمة لهم والرحمة النعمة وما ارسلناك الا رحمة للعالمين اي نعمة عليهم
ويقال للقران رحمة وللغيث رحمة اي نعمة ويقال لرقيق القلب من الخلق رحيم
لكثرة وجود الرحمة منه بسبب الرقة واقلها الوعاد للمرحوم والتوجع له واطلاق
الرحيم عليه تعالى وعلى غيره انما هو من باب الاشتراك اللفظي اذ لا شركة بينه وبين
غيره في المعنى اصلا فان رحمته تعالى ما تشبه ذاته الحادثة ورحمة غيره رقة القلب
تقتضي الشفقة واللطف للخلق وليست في حقه تعالى بمعنى الرقة بل معناها اما النعمة للمرحوم
وكشف البلوى عنه لانه ذو الرحمة التي وسعت الخلق في ارزاقهم واسباب
معايشهم وعمت المؤمن والكافر والصالح والطالح وغيرهم من الموجودات حتى الحيوانات
والحروف المبا ولما وقد مر في فواتح الدعاء مبسوطة مشروحة فليتذكر وصلى الله
على خير خلقه سيدنا سيد ولد ادم بل ادم ومن دونه تحت لوائه بل كان
نبيا وادم بين الماء والماء والطين وهو اشرف كخطاب لولاك لما خلقت
الافلاك وفي اضافة المصدر المفيد للعموم دلالة على انه اشرف المخلوقات في الكل الموجودات
وهو كذلك لقوله انا سيد من خلق الله وقوله تعالى خلقت الاشياء لاجلك وخلقتك
لاجلي وانه اول من تشرف بعنايته له وصار مظهر جلاله وجماله وقد تقرر في محله ان
اول خلق الله نوره شابهته بذاته اذ لا واسطة بينه وبين خالقه واما ما قال صاحب
الكشاف ميله بكرميته انه لقول رسول كريم على فضيلة جبرئيل منه صلعم حيث قال
وما صاحبك بهذا وليلا على جلالة مكانة جبرئيل وفضله على الملائكة ومباينة
منزلته لمنزلة افضل الانس محمد اذا وازنت بين الذكرين حين قرن بينهما وقايست

قايست بين قوله وما صاحبكم بمجنون ففيه انه تعالى كشح العنان في هذا المقام من ذكر نعوته
اما لكونه اجل ان يمدح في عرض مدح غيره وان كان جبرئيل او لان المعنى طعنهم
لهذه الاية لما زعموا انه لمجنون وان القران مما القاه الشياطين الى الكهنة
فيقتضي المقام ان لا يعتنى لصفات الكمال لئلا يزيد لهم الكفر ولهذا اخرج الكلام
على طريق التلطف لهم والمداراة معهم حيث اضيف صلعم الى انفسهم وجعل من جملتهم
تنبيها على ان ذكركم ان تفتخروا به على كافة البرايا حيث ان الله اصطفاه من انفسكم
من نحو بلغ تلك المرتبة العظمى لا ان تنسبوه الى ما يرجع اليكم نقصا وسلب عنكم عزا
هذا وهذا الكلام منه عليه السلام خبر وقع موقع الانشاء اما للتحدث بنعمة الله
على انه من الامور التي حقها ان يخبر بها فقال اخبر به او للاظهار الحرص في وقوعه
لان الطالب اذا عظمت رغبته في شيء كثر تصوره له فربما يخيل اليه حاصلا فيورده بلفظ
الماضي وهذا معنى قولهم ان الدعاء بصيغة الماضي من البليغ يحتمل الامرين والسيد عند
بعض اهل اللغة المستحق للعز قال الجوهري وفي الحديث عنه صلعم تشتق من الفاقة خير
من سيد العز ومنه يقال لملك القوم وعظيمهم سيد وساد فلان قومه يسودهم سودا
بالضم وسيادة اذا صار رئيسهم وقال الزجاج السيد الذي يفوق في الخير قومه وقال
بعض اهل اللغة السيد المالك او من في حكمه الذي تجب طاعته ولهذا يقال سيد الغلام
ولا يقال سيد الثوب وقيل لقيس بن عاصم بم سدت قومك قال ببذل الندى
وكف الاذى وقال النبي صلعم علي سيد العرب فقالت عائشة يا رسول الله الست
سيد العرب فقال انا سيد ولد ادم وعلي سيد العرب فقالت وما السيد فقال من

١٠١

اذ فرضت طاعته كما فرضت طاعتي وفي هذا الحديث السيد هو الملك الذي تجب الطاعة
وقد يطلق السيد على الرب والشريف والفاضل والكريم والحليم والمتحمل اذى قومه
والمتقدم والزوج ومنه والفيا سيدها لدى الباب وفي صلة سيود لو قلت اكواد
لاجل الباد واسكنه قبلها يا ثم اذا عممت محمد واله الطاهرين بتطهير
الله اياهم من كل رذيلة واذهابه عنهم دنس كل كبيرة وصغيرة والطهارة النقاء
من الدنس والنجس والطاهر النقي منهما وفي اصطلاح ارباب العرفان الطاهر من عصمه
الله من المخالفات وهو ينقسم الى طاهر الظاهر وهو من عصمه الله عن المعاصي والطاهر
الباطن وهو من عصمه الله عن الوساوس والهواجس وطاهر السر وهو من لا يذهل عن الله طرفة
عين وطاهر السر والعلانية وهو من قام بتوفية حقوق الحق والخلق جميعا
برعاية الجانبين ولا يخفى ان المراد به هنا ما يعم جميع هذه الاقسام وهذه النعوت
لهم عليهم السلم عين الحق ونفس الواقع كيف لا وهم الذين قال الله فيهم انما
يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا واحسن وصدق
ما قال الى حظا فيهم هم سنام الكرام وصفوة الامم وغرة العرب ولباب البشر وصاص
بني ادم وزينة الدنيا وحلية الدهر وطينة المجد ونور الشرف المبارك والنصاب الوثيق
ومعدن المكارم وينبوع الفضائل واعلام العلم وايمان الايمان صلوات الله عليهم
اجمعين واما قول القاضي البيضاوي وتخصيص الشيعة اهل البيت بفاطمة وعلي و
ابنيهما لما روي انه عليه السلم خرج ذات غدوة وعليه مرط مرحل من شعر اسود فجلس فاتت
فاطمة فادخلها فيه ثم جاء علي فادخله فيه ثم جاء الحسن والحسين فادخلهما فيه ثم قال انما

انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا والاحتجاج بذلك على
عصمتهم وكون اجماعهم حجة ضعيف لان التخصيص لا يناسب ما قبل الاية وما بعدها والحديث
يقتضي انهم اهل البيت لا انه غيرهم فضعيف اما الاول فلان القران انما نزل
على اساليب المنظومة عليها لغة العرب لقوله قرانا عربيا ومن عادة فصحائهم وبلغائهم
في كلامهم انهم يذهبون من خطاب الى خطاب ثم يعودون اليه ومن ذلك وقع
لامرئ القيس من الفصل بين لذة الحرب والبؤس بلذع لذعة في قوله كاني لم اركب
جوادا للذة ولم اتبطن كاعبا ذات خلخال ولم اسبا الزق الروي ولم اقل لخيلي
كري كرة بعد اجفال ففصل بين لذة البؤس وما هو للكروي من غير ضرورة داعية
من محافظة على وزن او قافية اذ كان له ان يقول كاني لم اركب جوادا ولم اقل
لخيلي كري كرة بعد اجفال ولم اسبا الزق الروي للذة ولم اتبطن كاعبا ذات خلخال
فكون ما قبل الاية وما بعدها في ازواج النبي صلعم لا يمنع كون وسطها فيهم اذ الخروج من
حكم الى حكم في القران كثير جدا فكثيرا ما نزل الاية او بعضها في شيء واولها او اخرها في شيء اخر
واخرها في اخر ولو اريد بالوسط الزوجات لقيل عنكن ويطهركن دون عنكم ويطهركم
فهذا قرينة على المراد والقول بالتغليب خلاف الظاهر ضعفه واما الثاني فلما قال ابو سعيد
الخدري وانس بن مالك وواثلة بن الاسقع وعائشة وام سلمة وغيرهم ان
الاية مختصة برسول الله وعلي وفاطمة وابنيهما عليهم السلم وقول النبي في جواب ام سلمة اذ
... معهم انك الى خير وانما نزلت هذه الاية في هؤلاء خاصة
وفي ثامن ما يليها في تفسير الثعلبي عن ام سلمة ان النبي في بيتها فاتته فاطمة ببرمة
فيها حريرة فقال لها ادعي زوجك وابنيك قالت فجاء علي وحسن وحسين فدخلوا

١٠٢

فجلسوا ياكلون من تلك الحريرة وهو وهم على منام وهو على ... وكان تحته كساء
خيبري قالت وانا في الحجرة اصلي فانزل الله انما يريد الله ليذهب الاية قالت
فاخذ فضل الكساء فغشاهم به ثم اخرج يده فالوى بها الى السماء ثم قال اللهم ان
هؤلاء اهل بيتي وحامتي فاذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا فادخلت راسي
البيت وقلت وانا معكم يا رسول الله قال انك على خير وبمعناه قال مجمع و
دخلت امي على عائشة فسالتها امي ارايت خروجك يوم الجمل قالت انه كان
قدرا من الله فسالتها عن علي فقالت تسالني عن احب الناس الى رسول الله و
زوج احب الناس كان الى رسول الله لقد رايت عليا وفاطمة وحسنا وحسينا
قد جمع رسول الله ثوبا عليهم ثم قال اللهم ان هؤلاء اهل بيتي وحامتي فاذهب
عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا قالت فقلت يا رسول الله انا من اهلك قال تنحي
انك الى خير وروى الترمذي في الجامع عن عمر بن ابي سلمة ربيب رسول الله صلعم
قال نزلت انما يريد الله ليذهب الاية في بيت ام سلمة فدعا النبي فاطمة و
حسنا وحسينا فجللهم بكساء وعلي خلف ظهره ثم قال هؤلاء اهل بيتي فاذهب
عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا وقالت ام سلمة وانا معهم يا رسول الله قال انت على
مكانك وانت على خير وفي رواية شهر بن حوشب فرفعت الكساء لادخل
تحته معهم فجذبه من يدي وقال انك على خير وفي رواية اخرى فقالت زينب يا رسول
الله الا ادخل معكم فقال رسول الله مكانك فانك الى خير ان شاء الله وفي صحيح
ابي داود السجستاني وهو كتاب السنن قالت ام سلمة وانا جالسة عند الباب فقلت
يا رسول الله الست من اهل البيت فقال انك على خير انك من ازواج النبي صلى الله عليه واله

والرفض وامثالها الكثيرة الواردة في طريق القاضي ليقضي بكونهم المراد باهل البيت
دون غيرهم من ازواج النبي صلعم وان ليه المذكورات فيما قبل الاية وما بعدها
وبالجملة ما ذكروه وحملوه من التغليب وكون الاية لتعليل الامر لهن والنهي لهن
على الاستيناف وعدم كون الحكم فيما تخصيص الشيعة اهل البيت بهؤلاء والاحتجاج
بذلك على عصمتهم وكون اجماعهم حجة ضعيف على غير ذلك كلام في مقابل النص
الصحيح ولسان الصريح الواردين في الطريقين فلا يسمع ذلك منهم ولو لم يكن لا ورود
الروايات الصحيحة من الجانبين في بيان ذلك لكان لما ذكروه وحملوه وجه واذ
قد ثبت ان المراد باهل البيت في الاية هؤلاء المذكورون ثبت ان اجماعهم حجة
بل قول كل منهم كيف حجة لان اذهاب الرجس ووقوع التطهير يستلزم عدم العصيان
والخطا لاوامر الله ونواهيه فوجب ان يكون منهم مامونين فالاقتداء بهم والاخذ
بقولهم وفعلهم وتقريرهم دون غيرهم ممن لم يؤمن وقوعه منه وتطرق الرجس اليه
واعجب من هذا انه هذا القاضي يجوز في حكمه فيقضي على خلاف ما ورد
من طرقه فيذكر ما يقبل التاويل الى ما يطابق دينه وهواه ويوافق مذهبه
ويشتهاه ويترك او يتناسى ما هو نص في الباب والله يهدي من يشاء الى
الصراط السوي والطريق الصواب ولنذكر شيئا مما ورد في ذلك
في طريق الشيعة ففي كتاب كمال الدين وتمام النعمة باسناده الى سليم بن قيس الهلالي
عن صاحب الدعاء عليه الفداء قال في اثناء كلام له في جمع من المهاجرين
والانصار في المسجد في ايام خلافة عثمان ايها الناس اتعلمون ان الله عز وجل انزل
في كتابه انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا فجمعني

١٠٢

وفاطمة وابني حسنا وحسينا والقى عليهم كساءه وقال اللهم ان هؤلاء اهل بيتي
ولحمتي يؤلمني من يؤلمهم ويجرحني من يجرحهم فاذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا
فقالت ام سلمة وانا يا رسول الله فقال انت الى خير انما انزلت فيّ وفي
ابني وفي تسعة من ولد ابني خاصة ليس معنا فيها احد غيرنا فقالوا كلهم نشهد ان
ام سلمة حدثتنا بذلك فسألنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فحدثنا كما حدثتنا ام سلمة وفي علل الشرائع
باسناده الى عبد الرحمن بن كثير قال قلت لابي عبد الله عليه السلام ما عنى الله عز وجل بقوله
انما يريد الله ليذهب الاية قال نزلت هذه الاية في النبي وامير المؤمنين والحسن
والحسين وفاطمة عليهم السلام فلما قبض الله نبيه كان امير المؤمنين ثم الحسن ثم الحسين
ثم وقع تأويل هذه الاية واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض في كتاب الله وكان
علي بن الحسين ثم جرت في الائمة من ولده الاوصياء فطاعتهم طاعة الله ومعصيتهم
معصية الله عز وجل وفي الاحتجاج عن علي بن الحسين في حديث طويل يقول فيه
لبعض الشاميين فهل تجد لنا في سورة الاحزاب حقا خاصة دون المسلمين
فقال لا قال اما قرأت هذه الاية انما يريد الله ليذهب الاية والاخبار
في ذلك من الطريقين اكثر من ان تحصى وفيما اوردناه كفاية لمن كان له قلب
او القى السمع وهو شهيد ومنه يظهر ان العصمة وان كانت من الامور الممكنة الحصول
في غيرهم الا انها في هذه الاية اختصت فيهم وخصصت بهم والى هذا يشير قول صاحب
التجريد ولوجوب العصمة وانتفائها عن غيرهم وفي بعض الاخبار عن علي بن الحسين
عليهما السلام الامام منا لا يكون الا معصوما وليست العصمة في ظاهر الخلقة فتعرف بها
فلذلك لا يكون الا منصوصا وفي مجمع البيان اتفقت الشيعة باختصاص هذه الاية بالاولاد

الخمسة بان قالوا انما للاثبات لما يذكر بعده ونفي ما سواه اذا تقرر هذا
فالارادة في الاية اما ارادة محضة او ارادة يتبعها التطهير واذهاب الرجس
لا سبيل الى الاول لانه تعالى قد اراده من كل مكلف فهذه الارادة المطلقة
فلا اختصاص لها باهل البيت ولان هذا القول يقتضي المدح والتعظيم لهم
ولا مدح في الارادة المجردة فثبت الثاني وفي ثبوته عصمة المعنيين بالاية
من جميع القبائح وقد علمنا ان من عدا من ذكرنا من اهل البيت غير مقطوع على
عصمته فثبت ان الاية مختصة بهم لبطلان تعلقها بغيرهم وفي ذلك الاختصاص
علم انه يقول الحلي له دون غيره والى هذا يشير قوله الله اعلم حيث يجعل رسالته ويجوز
ان يكون ذلك في انفسهم بحيث لا يختارون المعصية مع قدرتهم عليها لوفور
عقلهم وكثرة علومهم ومداومتهم على التفكر والنظر وملازمتهم على الطاعات
ومواظبتهم على العبادات وان حصل انهم من حيث انهم بشر متعلقون بجلابيب ابدانهم
البشرية وقواهم الناسوتية وان كانوا مائلين الى المعاصي والامور الدنيوية
وما هو من مقتضى الطبيعة النوعية واللوازم البشرية الا انه حصل لهم الطهارة
بانفسهم القدسية وكان لهم في نفوسهم ثبات قواهم الفكرية وسعة قوتهم وانقياد
قلم العقل سواء في ذلك صغيرهم وكبيرهم لما ثبت عن ائمة الجواد والقائم
عليهما السلام بالسنة المتواترة القاطعة في حد الصبا من الغاية الازلية ما يمنعهم عن ذلك
لمحبة عالم القدس في النشأة البدوية العالية والملائكة المقربين والتخلق باخلاق
الله رب العالمين وهذا معنى قولهم العصمة لطف يفعل الله بالمكلف بحيث لا يكون له داع

الا بترك الطاعة وارتكاب المعصية مع قدرته على ذلك وامكان صدور خلافها عنه
وبالجملة المعصومون من البشر لهم جهتان ناسوتية ولاهوتية فبالاولى انقطع عليهم
ما يقع على غيرهم من الاحوال المشتركة واللوازم البشرية كالاكل والشرب والنوم
والحركة وغيرها من التناكح والتناسل وما يشبهه يقدرون قوى النفس المتضادة وا
واهوائها المنازعة المتداعية الى الشرور والفجور ومن ثم يكون افضل من الملائكة
اذ لهم امور مضادة للقوة العقلية وتشوش من الطاعات العملية كالشهوة
والغضب وسائر ما فيه غلبة والموانع الخارجة والداخلة في المواظبة على الطاعات
والمداومة على العبادات وتحصيل الكمالات بالقهر والغلبة على ما يضاد القوة
العقلية يكون احمز وابلغ في استحقاق الثواب ولا معنى للافضلية الا زيادة استحقاق
الكرامة والثواب وقد يقال ان هذه الجملة انما تحصل بعد دوام الفكر وقطع النظر في
نعوت كماله وصفات جماله وجلاله وحقائق مخلوقاته وبدائع مصنوعاته ومحاسن
مبدعاته وبالجملة بالتقدس عن دار الغرور والتوصل الى عالم النور والبهجة والسرور قال
صاحب الدعاء حملت له الغناء وقد سئل اعرابي بم نلت ما نلت قال عن جانب
قلبي فلم ادع ان يدخله سوى الله عليه من الصلوات افضلها ومن التحيات اكملها ترغيب
وسلم عليه بسم الدعاء لنفسه بالدعاء للنبي صلى الله عليه وآله بوجوه احدها انه من اعظم ابواب اجابة الدعاء
فيكون الدعاء معه اقرب الى محل الاجابة حيث وقع بين مستجابين فانه سبحانه
اكرم من ان يجيب الطرفين ويرد الوسط قال الصادق عليه السلام من كانت له الى الله حاجة
فليبدأ بالصلوة على النبي محمد وآله ثم يسأل حاجته ثم يختم بالصلوة على محمد وآله فان

فان الله عز وجل اكرم من ان يقبل الطرفين ويدع الوسط اذا كانت الصلوة
على محمد وآله لا تحجب عنه وعن صاحب الدعاء عليه صلوات الله ما دامت الارض
والسماء اذا كانت لك الى الله سبحانه حاجة فابدأ بمسألة الصلوة على النبي صلى الله عليه وآله ثم
سل حاجتك فان الله اكرم من ان يسئل حاجتين فيقضي احديهما ويمنع الاخرى
وذلك من باب امتعة صفقة واحدة فان المشتري لا يسوغ له اخذ الصحيح ورد
المعيب بل اما ان يرد الجميع او يقبل الجميع فهذا الداعي من جانب الدعاء لنفسه
بالدعاء بغيره من النبي وآله اوعرض الجميع صفقة واحدة على حضرة ذي الجلال والاكرام
فلو سبحانه اجل واكرم من ان يرد المعيب ويقبل الصحيح كيف وقد نهى عن ذلك عباده
ولا يليق بكرمه جل شأنه رد الجميع لان بعضه مقبول البتة فلم يبق الا قبول الجميع
وفيه المطلوب الثاني ان النبي وآله عليهم السلام وسايط بين الله سبحانه وبين عباده
في قضاء حوائجهم ونجاح مطالبهم وهم ابواب معرفته عز وجل فلا بد من التوسل بهم
في عرض الدعاء عليه وقبوله لديه وذلك كما اذا اراد احد من الرعية اظهار حاجة
على السلطان توسل بمن يعظمه ولا يرد قوله وعن سلمان المحمدي صلى الله عليه وآله قال
سمعت محمدا صلى الله عليه وآله يقول ان الله عز وجل يقول يا عبادي اوليس من له اليكم حوائج كبار لا
تجودون بها الا ان يتحمل عليكم باحب الخلق اليكم تقضونها كرامة لشفيعهم الا
فاعلموا ان اكرم الخلق علي وافضلهم لدي محمد واخوه علي ومن بعده من الائمة هم
الوسائل الى الا فليدعني من همته حاجة يريد نفعها او دهته داهية يريد كشف
ضرها بمحمد وآله الطيبين الطاهرين اقضها له احسن ما يقضيها من تستشفعون باعز

الخلق عليه فقال له قوم من المشركين والمنافقين وهم مستهزؤن به يا ابا عبد الله
فما لك لا تقترح على الله بهم ان يجعلك اغنى اهل المدينة فقال سلمان دعوت الله
وسئلته ما هو اجل وانفع وافضل من ذلك ملك الدنيا باسرها سئلته بهم صلى الله عليه وآله
عليهم ان يهب لي لسانا ذاكرا لتحميده وثنائه وقلبا شاكرا لآلائه وبدنا على الدواهي
الداهية صابرا صابرا وهو عز وجل قد اجابني الى ذلك وهو افضل من ملك
الدنيا بحذافيرها وما تشتمل عليها من خيراتها مائة الف الف مرة وعن الصادق عليه السلام
لا يزال الدعاء محجوبا حتى يصلى على محمد وآله وعنه عليه السلام من دعا ولم يذكر النبي صلى الله عليه وآله رفرف
الدعاء على رأسه فاذا ذكر النبي صلى الله عليه وآله رفع الثالث انه صلى الله عليه وآله اب معنوي للامة من حيث
الشفقة والنصيحة فيجب الدعاء له على كل احد من الامة قضاء لحق تعليمه وارشاده لوجب
تعظيمه وتكريمه وفي الحديث يا علي انا وانت ابوا هذه الامة وقد ثبت عند ارباب
التحقيق انه صلى الله عليه وآله ابو الارواح كما ان آدم عليه السلام ابو الاشباح وقال بعض اصحابنا
المتأخرين ان الارواح كلها مخلوقة من روح واحد من روح النبي صلى الله عليه وآله فروحه اصل
الارواح فكما ان آدم كان ابا البشر وخليفة الله في الارض كان النبي ابا
الارواح وخليفته في عالم الارواح فالروح خليفته ومجمع صفاته الذاتية كالعلم
والحيوة والقدرة والارادة والسمع والبصر والكلام والبقاء والجسد خليفة الروح
وهو مجمع صفاته الفعلية وكذلك لما خلق روح النبي كان الله ولم يكن معه شيء اذا
افرض بينه وبين الله في خلق الروح غير الله بل كان روحه اول شيء تعلقت به القدرة
الازلية ولذلك سر في تشريف الاضافة الى نفسه وهو روح النبي كما قال واذا

واذا سويته ونفخت فيه من روحي ولم يقل او من بدون من ليكون فيه دلالة على ان الروح
المنفوخ في آدم هو بعينه روح النبي صلى الله عليه وآله بل كان روح آدم متولدا منه فالنبي الاب الروحاني
لابي البشر وسائر الانبياء وابو البشر الاب الجسماني وسائر البشر كما قال وانى
وان كنت ابن آدم صورة فلي فيه معنى شاهد بابوتي وتلك ارواح اولاد آدم
مخلوقة من روح النبي لقوله تعالى ثم جعل نسله من سلالة من ماء مهين ونفخ فيه من
روحه وكذلك قال في حق روح عيسى ونفخنا فيه من روحنا فكانت النفخة من جبرئيل
والروح من روح النبي صلى الله عليه وآله المضاف الى الحضرة الالهية ولاجل كون حقيقة الروح على
هذا المنزلة والشرف قصرت افهام الناس وتلاشت العقول عن دركها كما تتلاشى
انوار الابصار في شعاع الشمس ولذا قال الله تعالى وما اوتيتم من العلم الا قليلا فا
فافهم هذا المقال فانه مدرك عزيز المنال انتهى تتميم نفعه عميم ما تضمنه الدعاء
من الاعتراف بالذنوب والمعاصي والاقرار بالخطايا والسيئات والمساوي مع عصمة
صاحب الدعاء وطهارته كما سبق محمول اما على تاديب الرعية وتعليمهم كيفية الاقرار
والاعتراف بالتقصير والذنوب والاستغفار عنها والتوبة منها او على التواضع
والاعتراف بالعبودية وان البشر في مظنة المعصية وليسوا كالملائكة الذين لا
يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون يؤيده ما روي عن صاحب
الدعاء حملت له الفداء انه مر بقوم من خلطاء السلاطين لبس عليهم ما جرى والاضرار
وهم قعود في بعض الحجبة في اول يوم من شعبان واذا هم يخوضون في امر القدر وغيره
مما اختلف فيه الناس قد ارتفعت اصواتهم واشتدت فيه جدالهم فوقف عليهم

١٠٥

فسلم فردوا عليه وسعوا اليه وقاموا اليه يسئلونه العقود اليهم فلم يكفل اليهم ثم قال لهم
وناداهم يا معشر المتكلمين الم تعلموا ان لله عبادا اسكتتهم خشيته من غير عي ولا بكم
وانهم لفصحاء العقلاء الالباء العالمون بالله وآياته ولكنهم اذا ذكروا عظمة الله
انكسرت السنتهم وانقطعت افئدتهم وطاشت عقولهم وتاهت حلومهم
اعزازا لله واعظاما واجلالا فاذا افاقوا من ذلك استبقوا الى الله بالاعمال
الزاكية يعدون انفسهم مع الظالمين وانهم براء من المقصرين والمفرطين الا انهم
لا يرضون لله بالقليل ولا يستكثرون لله الكثير ولا يدلون عليه بالاعمال فهم
اذا رأيتهم مهيمون مروعون خائفون مشفقون وجلون فاين انتم منهم يا معشر
المبتدعين الم تعلموا ان اعلم الناس بالضرر اسكتهم عنه وان اجهل الناس بالضرر
انطقهم فيه وله مؤيدات اخر يمنعني عن ايرادها خوف الاطناب المنطوي على تكثيف
فيه بركن هذا القدر لعقيلك والله الهادي الى سواء السبيل جعلنا الله واياكم من العاملين
بالضرر ولا كمين عنه وخاصة عن امر القدر فانه من زحاليف الاقدام والى نقض
ما فيه لا تخ عن الخطر ولذا نهى عنه رسول الله وعترته المعصومون سادات البشر عليه
وعليهم صلوات الله وسلامه ما بزغت الشمس والقمر والحمد لله رب العالمين على توفيقه
للاتمام والصلوة على رسوله واله البررة الكرام خير البرية واشرف الانام سوده في
عنوان شبابه ونقله من السواد الى البياض بعد شيبته ونفاد ايامه واقتراب
اجله وكان السبب الى توقفه عن ذلك امور شتى منها يوجب الاطناب ونقلها
يدهش الالباب ويشوش الاحباب ومع الله اشتكى ثم على رسوله واله ائمة الهدى

عنقون لس

العلوي العبد الحقير الاثم بمولاه الجليل محمد بن الحسيني بن محمد رضا المازندراني
الشهير باسمعيل عفى الله عنه بحق محمد واله ... صلى الله عليه واله
قد وقع حرره العبد الاقل امثل الطلبة عبد الله الرنوزي الاول
الاكبر الاصفهاني في دار السلطنة تبريز في حالة رجوعه
الرنوزي ربيع صفوان وكان ذلك في اواخر شوال الكرم
في سنة ١٢٢٤

١٠٦

كلام ملا مراد ... [illegible]
نفوس ... ملا ...
جعفر ...

كتب ... جناب مخدومي ملا اخوند ملا جعفر ... فرخ ...

ربع ... جلد اول ... جلد ثاني ... قاهر
فروع كافي ... ملا مرزا جان ... شرح حكمة ... جلد ثاني جامع الجوامع
رجال كبير ... مجمع البيان ... صحيح ... كره
روض الجنان ... شرح ... صحيفه كامله ...
اح ٩٩٩
مجلد اول
كتاب مرزا ... كتب كه مجلد ... تمام ...
عيب نواد

اراد ... جعفر ...
باقي ...
بدر ...

بعضی از آن عجب حال بر که حکیم
رفت آن روز را ابن نبشته بگو